أسرار الشهادة

المعروف

بـ (سرّ وقعة الطف)

تأليف

السيد كاظم الحسينيّ الرّشتيّ

تحقيق

الشيخ عبدالكريم العقيلي

منشورات

مؤسسة بنت الرسول ﷺ (بضعة المصطفى ﷺ)

إصدار رقم (١٦)

أسرار الشهادة

المعروف

بـ (سرّ وقعة الطف)

تأليف

السيد كاظم الحسينيّ الرّشتيّ

تحقيق

الشيخ عبدالكريم العقيلي



منشورات

مؤسسة بنت الرسول ﷺ (بضعة المصطفى ﷺ)

هويّة الكتاب

الكتاب : أسرار الشهادة المعروف بـ (سرّ وقعة الطف)

المؤلّف : السيد كاظم بن قاسم الحسينيّ الموسويّ الجيلانيّ الكربلائيّ الرشتيّ

المحقق : الشيخ عبدالكريم العقيلي

الناشر : مؤسسة بنت الرسول ﷺ (بضعة المصطفى ﷺ) لإحياء تراث أهل البيت عليهم السلام

السنة : ١٤٢٢ هـ.ق. ـــ ٢٠٠١ م

صفّ الحروف والإخراج الفنّي: أبو زمان الأنصاري

تمت طباعة هذا الكتاب الكريم بمساهمة

المرحوم الحاج عباس حسين دشتي طيب الله ثراه


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إليكِ يا محور الإمكان وبحر الأكوان ...

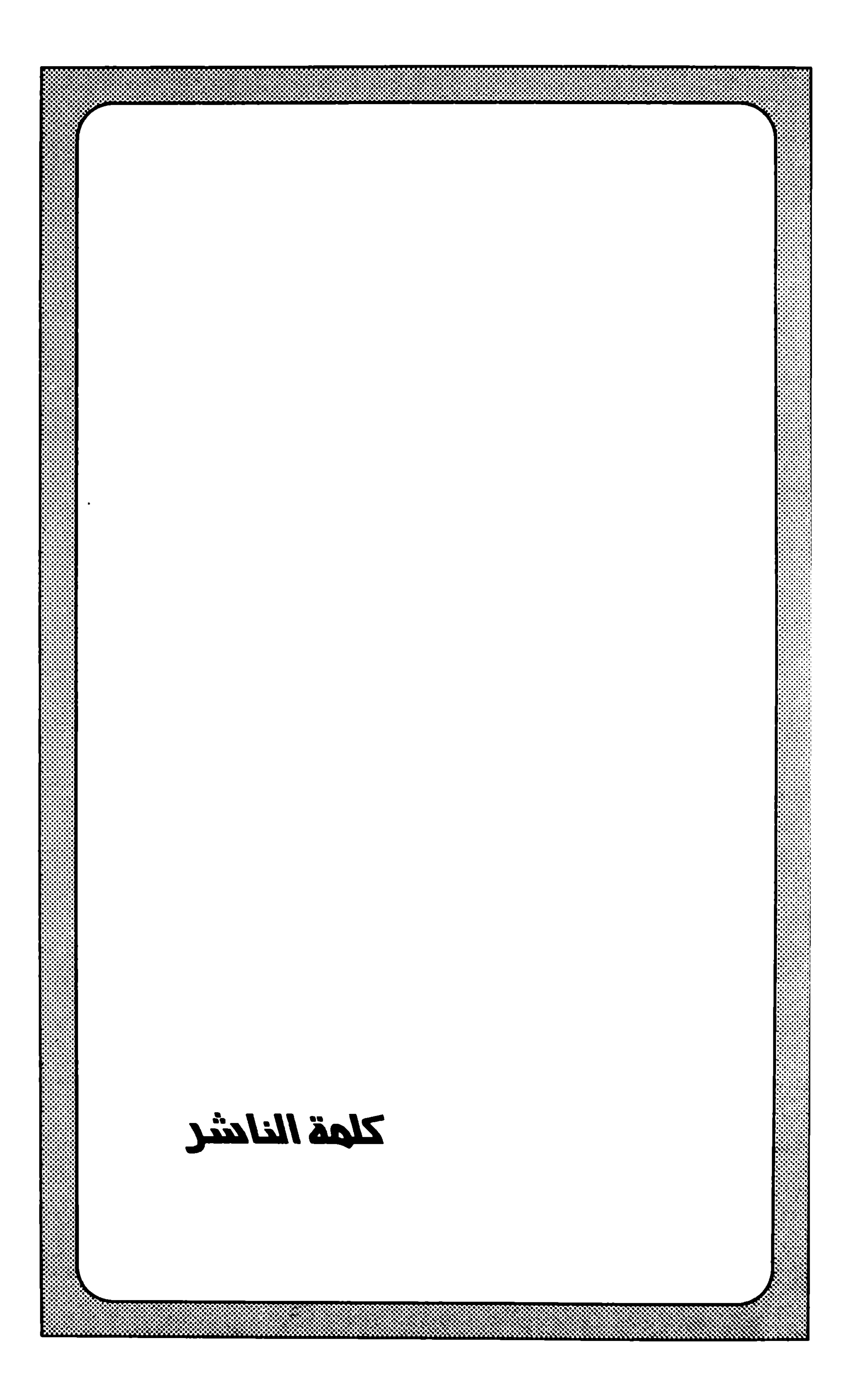
إليكِ يا دوحة النبوّة والإمامة ...

إليكِ يا سرّ الطفوف ولمعة الملهوف ...

إليكِ يا زينة العابد وحبل المعبود ...

إليكِ يا زينب الكمال والعفّة ...

أهدي هذا الجهد المتواضع من عُبيدكم الّذي كلّ أمله أن تدونوا اسمه ضمن عبيدكم وخدّامكم، وأن تحشروا أخويّ الشهيدين – الأخ عبدالرضا العقيلي – شهيد المسجد – التي فاضت روحه الطاهرة بين يديّ في مسجد الأنصاري عام ١٩٩١م ومضى شهيداً محتسباً موالياً لسيد الشهداء صلوات الله عليه، والأخ ميثم العقيلي – شهيد السجون – الّذي اغتالته أيدي الغدر ظلماً وعدواناً في عام ١٩٨٩م، ومضى إلى سبيل ربّه متأسياً بإمامه الكاظم عليه السلام – ضمن شفعائكم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم.



كلمة الناشر

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّد الكونين محمّد الأمين، وعلى عليّ أمير الموحدين، ووصيّ خير المرسلين، وعلى آله آل الرحمن لا سيما قطب رحى الوجود الامام الثاني عشر الحجة المنتظر عجّل الله فرجه وسهّل مخرجه.

وبعد:

انسجاماً مع الخطّ الّذي انتهجته مؤسستنا في نشر تراث أهل البيت عليهم السلام، وضمن الانجازات التي حققناها في هذا المضمار إذ قمنا بإعداد ونشر الكثير من النفائس ـ مخطوطة ومطبوعة ـ منها على سبيل المثال لا الحصر:

كتاب «لماذا اخترت مذهب الشيعة» تأليف قاضي القضاة محمّد مرعي الأمين الانطاكي وتحقيق الشيخ عبدالكريم العقيلي

وكتاب الفتن تأليف نعيم بن حماد وتحقيق الشيخ عبدالكريم العقيلي.

موسوعة الإمام المهدي عليه السلام المختصة بالمواقيت والأزمنة تأليف الأخ المحقق أمجد عبدالملك الساعاتي وإشراف الشيخ عبدالكريم العقيلي وغيرها من المصنفات والتي تربو على العشرين مصنفاً.

واليوم تتحف مؤسستنا العالم الاسلامي بسفر خالد، وهو الذي بين يديك عزيزي القارئ ـ أسرار الشهادة المعروف بـ(سرّ وقعة الطف) لمؤلفه السيّد الهمام، والبحر الذي لا يضام، مؤيد الأبرار وكاشف الاستار في علميّ المعقول والمنقول،

السيّد كاظم الحسيني الرشتي الحائري. الذي صور في كتابه هـذا وقـعة الطـف باسلوب عرفاني فريد، أظهر فيه بعض الأسرار الالهية التي أحاطت بوقعة الطف الخالدة.

ونتوجه بالشكر والثناء إلى سماحة المحقق النحرير الشـيخ عـبدالكـريم العقيلي على جهوده الاستثنائية التي بذلها في تحقيق هذا الكتاب، وضبط نصوصه ومقاطعه، وشحنه بالادلة والقرائن على مراد المصنف رحمه الله وتقريب الفكرة للقارئ الكريم، وكذلك نتقدم بالشكر للأُخوة الفاضل أبي مهدي الزيدي والسيّد خلدون العسكري والأخ أبي رضا العقيلي الّذين قابلوا نسخه الخطية.

ونحن بدورنا إذ نعاهد إمام العصر والزمان (عجّل الله فرجه الشريف) على السير على نهج آبائه وأجداده الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين حتّى يسفر الصبح بإشراقة وجهه الكريم، نسأله أن يمن علينا بنظرته المباركة الميمونة.

والحمد لله رب العالمين أولاً وأخيراً.

مؤسسة بنت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

لإحياء تراث أهل البيت عليهم السلام

تقريض

تفضّل الخطيب الشهير والشاعر الكبير الشيخ محمّد باقر الإيراوني بقصيدة أثنى بها على مؤسسة بنت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لإحياء تراث أهل البيت عليهم السلام مؤرخاً فيها سنة تأسيس هذه المؤسسة المباركة فجزاه الله خير الجزاء. وإليك نصها :

يا بضعة المصطفى هذي مؤسسة ... تنمىٰ إليك بإيمان ومعتقدِ

ومنبر الوعظ والارشاد وناطقها ... مدى الحياة كمثل الروح في الجسدِ

ومنهج الصدق والاخلاص منهجها ... خط الولاء بعون الواحد الاحدِ

شعارها يملأُ الدنيا صدىً وهدىً ... والحق أصدق ميثاق ومستندِ

ونهجنا واضح كالشمس نعلنه ... ولم نكن نختشي من نقد منتقدِ

فضائل العترة الاطهار نذكرها ... وكم لهم من كرامات بلا عدد

في الشرق والغرب قد شاعت مكارمهم ... برغم أهل الشقاء والحقد والحسدِ

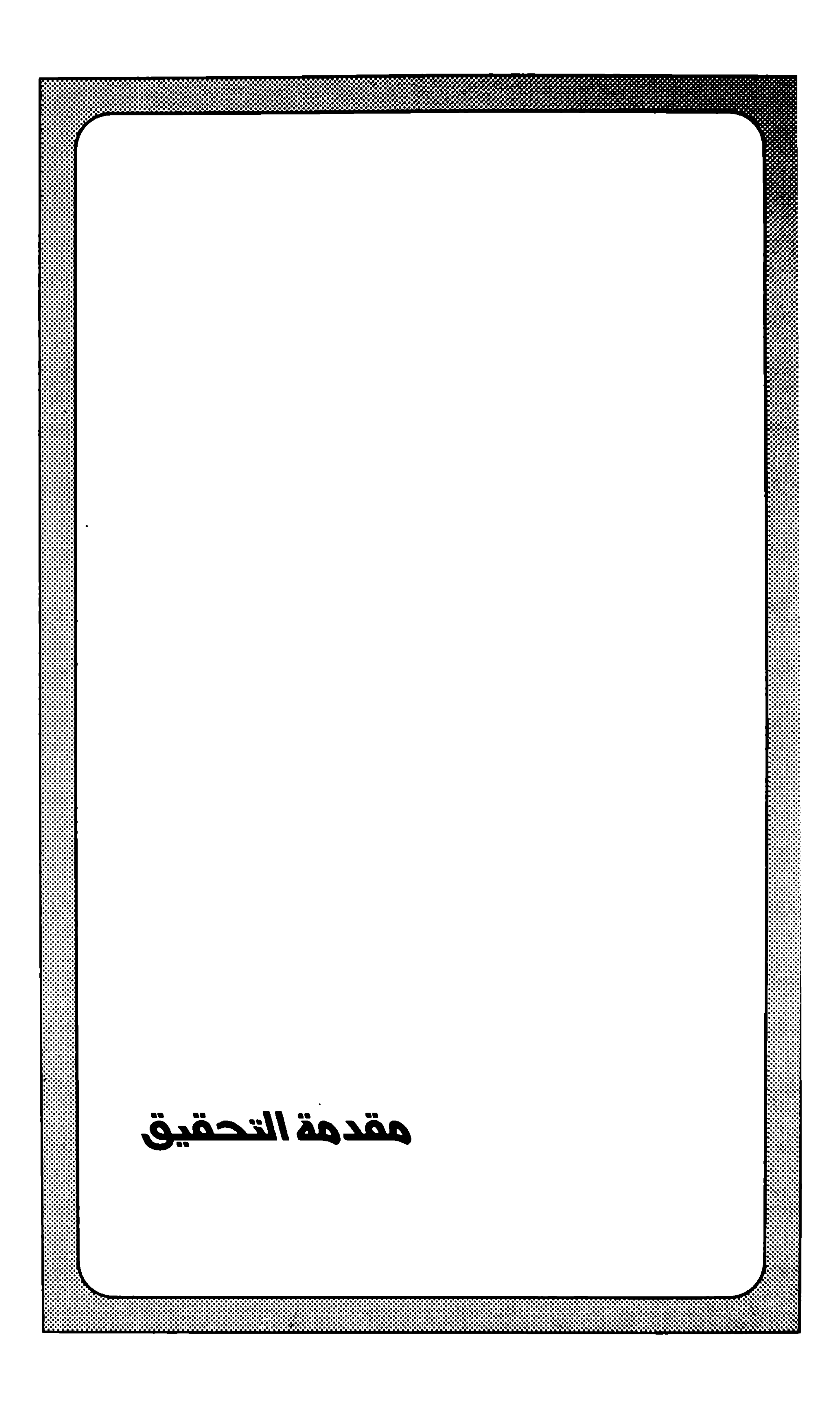
بهم نباهي الملا عزاً ومفخرة ... ومثلهم في مرور الدهر لم نجدِ

أهل الولا لهم الفوز العظيم غداً ... أما الاعادي لهم حبل من المسدِ

هذا الشعار وهذا الاعتقاد معاً ... والخصم ياليت لم يولد ولم يلدِ

تحييٰ مؤسسة: (بعطر هدىً ... فالكون زهرته الزهراءُ للأبدِ)

جمع الجموع: «١٤١٦» هـ. ق



مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الّذي خلق، خلق الإنسان من علق. حمداً لا يحصيه إلاّ هو الفرد الصمد، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ونسأله الهداية من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً. والصلاة والسلام على سيّد الكونين من الأولين والآخرين محمّد الأمين وعلى آله الميامين الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، سيّما الإمام الحسينعليه السلام سفينة النجاة وعين الحياة الّذي حفظ الوجود بدمه وبقي الدين بتفديته، واللعنة الدائمة الأزلية على أعدائهم الملاعين وعلى لسان اله العالمين.

وبعد:

فإنّ الظلم والاستبداد والنفاق الكامن في صدور الكثير من الناس، وخصوصاً أبناء الشجرة الملعونة في القرآن والّذي استمدّ ديمومته وفعاليته منذ اليوم الأول لرحيل الرسول الاعظمصلى الله عليه وآله وسلم ـ وبالتحديد من بداية أحداث السقيفة المشؤومة ـ أخذ ينحو منحاً أخراً في التعامل والتخطيط لطمس معالم الاسلام وضياع هويته عن طريق الخداع والدجل، ومن ثمّ القوّة والعنف، وفعلاً تمكنت هذه العصابة اللّاشرعية من إرساء قواعدها في العالم الاسلامي، وتغيير الكثير من المفاهيم والقواعد الاساسية للإسلام عند الناس، حتّى وصل الأمر بهذا الخلق المنكوس إلى أن ينقادوا إلى هؤلاء الطغاة طمعاً أو خوفاً أو جهلاً. ووصل الحال بهذه العصابة إلى التصريح بمكنوناتها، فهذا معاوية اللعين عندما استتب له الأمر

وجلس على كرسيّ الخلافة ظلماً وعدواناً ـ وهو الّذي قال فيه من لا ينطق عن الهوى ﷺ: إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه، وفي رواية «فارجموه» حتّى إنّ بعض السامعين لهذا الحديث الشريف عندما رأى معاوية يخطب على منبر رسول الله ﷺ قام إليه بالسيف ليقتله، فقال له أبو سعيد الخدري: ما تصنع؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه، فقال له أبو سعيد: إنّا قد سمعنا ما سمعت ـ أخذ يصرّح بما يكنّه قلبه من طمع وبغض للاسلام وأهله بمقولته الّتي سطّرها التاريخ، ودونتها أغلب المصادر: ما قاتلتكم لكي تصلّوا أو تصوموا أو تحجّوا وإنّما قاتلتكم لكي أتأمر عليكم. وآل الأمر من بعده إلى الطاغية يزيد الملعون، وكان عصره أمرّ وأدهى من عصر أبيه، وأظهر الخلاعة والكفر، وحاول هو وزبانيته أن يحرّفوا الشرائع والسنن، ويغيروا المناهج والحكم، ولكن الظلم والطغيان مهما أوتي من عدّة وشدّة فهو في المحصلة النهائية يكون الطرف الخاسر ومصيرة الخذلان والاضمحلال، ويكون الخلود للحقّ وأهله كما أخبر الحق سبحانه بذلك ﴿**وَيُرِيدُ اللهُ أَنْ يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الكَافِرِينَ**﴾[1] فحقّ الله سبحانه وتعالى الحق بظهور الحسين صلوات الله عليه مع ثلة من الكواكب النورانية، فسطعوا في دياجير الظلم والطغيان، وقلبوا موازين الأمور على الطغمة الفاسدة ومن انتهج منهجهم إلى يوم الدين. فخلّد التاريخ الانساني للحسين وأصحابه هذه النهضة المباركة.

ولا يخفى أنّ السرّ في خلود النهضة الحسينية، يكمن في الأهداف الّتي رسمها قائد النهضة ومفجّر بركانها الإمام الحسين العظيم، ريحانة الرسول المصطفى، وسبطه وخليفته في أُمته، ويأتي على رأس تلك الأهداف الاصلاح في أُمّة جدّه ﷺ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لإحياء الدين وإظهار

(١) الانفال: ٧.

فضائح المنافقين، وتعرية جهازهم الحاكم المتلبّس بلباس الدين على حقيقته الماجنة، الفاسدة، والشريرة أمام الملأ، هذا فضلاً عما أبداه قائد النهضة من إباء الضيم وعزّة النفس والشجاعة والبسالة والصبر والثبات، ما بهر به العقول وحيّر الألباب من التضحيات الجسيمة والمواقف البطولية الّتي زلزلت أركان العرش الاموي، ونبّهت الاُمة من غفلتها، وأيقظتها من سباتها، وأمدّتها بالمعنوية والارادة الحرّة للوقوف بوجه الظلم والعدوان.

لقد صارت الثورة الحسينية مناراً للعدل والحرية، وراية لمكافحة الظلم والانحراف والاستبداد في كلّ مكان وفي كلّ زمان، حتّى صار الزمان عاشوراء وصارت الأرض كربلاء، بما تحمل تلك الثورة من أهداف إنسانية يجد فيها كلّ حرّ وثائر وقائد بغيته، فاقتدى الأحرار بنهج الحسين عليه السلام، وتأسّىٰ الثوار بتضحية الحسين، وتعزّى المظلومون بعزاء الحسين، واستمدوا منه جميعاً روح العزم والقوة وإباء الضيم، وتغذّوا بالارادة الثابتة واليقين الّذي لا يتزعزع.

أما قلوب المحبين لامامهم الحسين فيكويها الألم ويعتريها الحزن لذلك المشهد المأساوي المتلخص بذبح ابن بنت الرسول، وقائد الاُمة الرسالي، وسلبه والتمثيل به ورفع رأسه على القنا، وسبي بنات الوحي والرسالة، وأخذهنُ اُسارى إلى أجلف خلق الله.

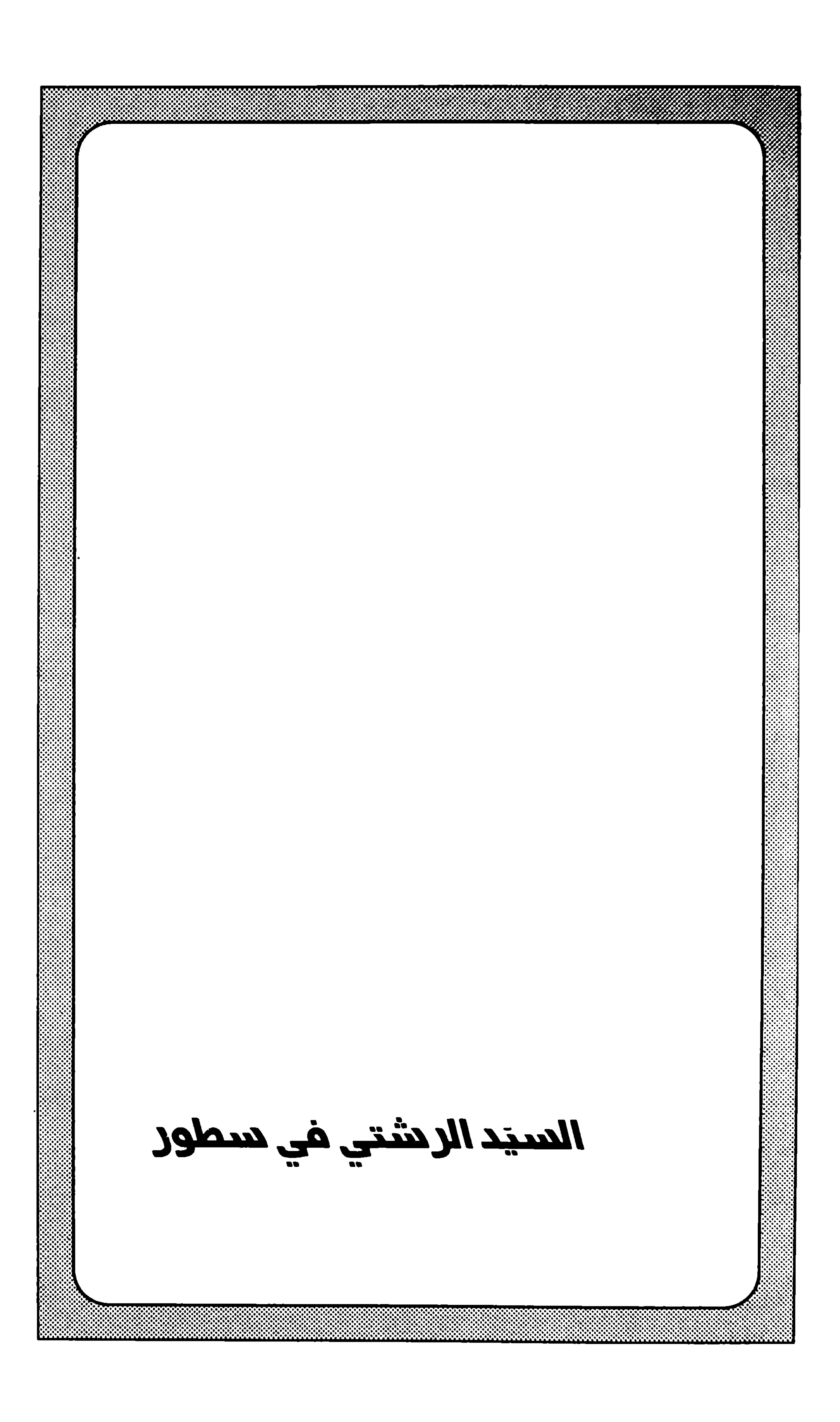
وكانت تلك المشاهد المفجعة سراً من أسرار الخلود حيث تجدّد الحزن الحسيني الّذي يفّتت الصخور فضلاً عن الأكباد والقلوب على كرّ الأيام وتوالي العصور.

ومن هنا اكتسبت الثورة الحسينية أهمية عند أصحاب القلم من العلماء والأدباء والمؤرخين والمحدثين وغيرهم، فكتبوا في فضائل الحسين ومناقبه ورثائه ومقتله وأصحابه، والأسرار الّتي أحاطه بنهضته ما لا يبلغه الاحصاء والعّد،

من المنظوم والمنثور.

وهذه الرسالة تقع ضمن تلك السلسلة الّتي وصفت ما حدث في العاشر من المحرم على رمضاء كربلاء، ولكن هذه المرة بأسلوب قد يختلف عن باقي الاساليب، فقد بيّن السيّد الرشتي رحمه الله في هذه الرسالة أسرار الحقيقة في وقعة الطف على طريقة أهل الكشف والعرفان متناولاً أسرار خلق الإمام عليه السلام وهو في عالم الذّر، وما ظهر له من المعجزات الباهرات منذ ولادته إلى أيام شهادته روحي وأرواح العالمين له الفداء، وكذا العناية الخاصة الّتي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوليها للحسين عليه السلام كلّ ذلك لاجل أظهار أمره للخلق والتنويه بحقّه وتأكيد فرض طاعته وامتثال أمره ونهيه، ولزوم مودّته.

وأوضح المصنف رحمه الله كذلك كيفية تلبية سيد الشهداء صلوات الله عليه لنداء الحق والعهد المأخوذ عليه بالشهادة لاعلاء كلمة الله سبحانه وحفظ ناموس الشرع، وذلك على جهة المظلومية، وتحمل المآسي والأذى بحيث يكون أمراً لا يُنسى أبد الدهر، فصار لذلك الحسين عليه السلام القول الفصل بين الحقّ والباطل، وصارت الولاية الشرعية من نسله الطاهر، وصارت له درجة لا ينالها أحد من المخلوقين، وصار لأرضه وتربته من الكرامة ما ليس لغيرها، في الشفاء والسجود عليها، واستجابة الدعاء عندها. وبيّن المصنف أسرار شهادته عليه السلام وسرّ تلقيبه بسيد الشهداء، وتكنيته بأبي عبدالله، وأفاض في ذكر حزن الأنبياء على مصيبته العظمى ورزيته الكبرى، وبكاء جميع ما خلق الله عليه من الأنس والجن والملائكة والثمار والأشجار والرياح، واللوح والقلم والعرش والكرسي، ذلك لأنه قطب العالم الأكبر وقلبه، فإن تكدّر القلب تكدّرت سائر الأعضاء، إلى غير ذلك من الأسرار الشهودية والحقائق العرفانية الّتي ستوافيك في هذا الكتاب إنّ شاء الله تعالى.



السيد الرشتي في سطور

السيّد كاظم بن قاسم الحسيني الموسوي الجيلاني المولود سنة ١٢١٢ ﻫ والمتوفى سنة ١٢٥٩ ﻫ، الرشتي[١] مولداً، والحائري الكربلائي منشأً ومدفناً، من أكابر تلاميذ الشيخ أحمد الاحسائي، وكان ملازماً لشيخه في حلّه وترجاله إلى حين وفاة أُستاذه سنة ١٢٤١ ﻫ، فخلفه في درسه، وأصبح بعد أُستاذه محط أنظار أهل العلم وطلابه، وتتلمذ عليه عدّة من طلاب العلم في مدينة كربلاء المقدسة منهم: ولده أحمد بن كاظم بن قاسم الرشتي[٢]، والميرزا حسن العظيم آبادي[٣]، والمولى حسن بن عليّ أكبر الكرماني الملقب بالمحيط في الاصول والفروع[٤]،

---

(١) نسبة إلى رشت. وهي مدينة إيرانية بنيت سنة ٩٠٠ ﻫ، وكانت تابعة لولاية گيلان، وهي من المناطق الّتي تكثر فيها الامطار، ويصل ميزان الامطار فيها إلى ١/٧٠ متر، بل هي من أغزر مناطق إيران مطراً. ومدينة رشت الحالية عدد سكانها ١٠٩٤٩١ نسمة، منهم ٥٤٥٢٤ رجلاً و٥٤٩٦٧ أمرأة، و ٤٠٪ من سكان رشت متعلمون. لغة نامة: ١٠٦٣٣/٧.

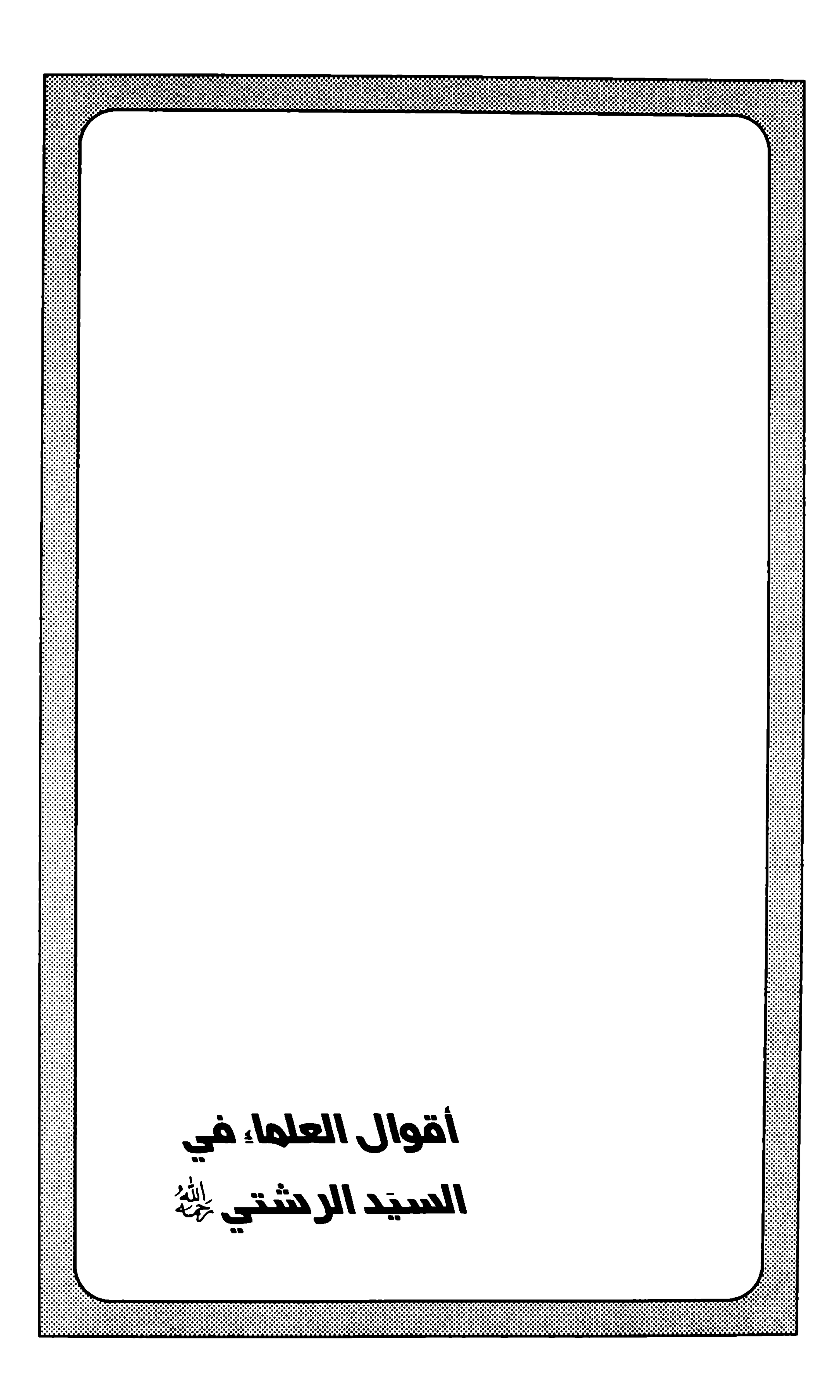
(٢) انظر أعيان الشيعة: ٦٨/٣.

(٣) الذريعة: ١٥٩/٣، قال: من تلاميذ السيّد له كتاب تنقيح الاصول.

(٤) الذريعة: ٢٥٩/٢٦، قال: من تلاميذ السيّد له كتاب جوابات مسائل الشيخ عبداللطيف.

ومحمّد تقي الهروي[١] والحاج كريم خان كرماني[٢] وغيرهم[٣].

(١) الذريعة: ١٨/٣٦٦ قال من تلاميذ الرشتي له تعليق على كتاب اللوامع الحسينية للرشتي سماه الدرر المنثورة.
(٢) ريحانة الادب: ٢/٧٧ قال: من تلاميذ الرشتي، وقال البعض أنّ الحاج كريم من تلاميذ الشيخ أحمد الاحسائي ولم يتتلمذ على السيد الرشتي.
(٣) راجع ترجمته في هدية العارفين: ٨٣٦ ـ ٨٣٧، ريحانة الادب: ٢/٧٧، معجم المؤلفين: ٨/١٣٨ ـ ١٣٩، الأعلام للزركلي: ٥/٢١٥، معجم المطبوعات العربية: ١/٩٣٢ ـ ٩٣٣، الذريعة: ٢/٤٦، أعيان الشيعة في ترجمة ابنه أحمد: ٣/٦٨.



أقوال العلماء في
السيّد الرشتي رحمه الله

● خير الدين الزركلي في الأعلام[1]، قال:

كاظم بن قاسم الحسيني، الموسوي، الرشتي: فاضل إمامي من أهل رشت بإيران. سكن الحائر بكربلاء. له كتب، منها: رسائل الرشتي أجاب بها على بعض المسائل، وشرح قصيدة عبدالباقي العمري اللّامية، في مدح موسى بن جعفر (وعدّ مجموعة من كتبه).

● إسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين[2]، قال:

السيّد كاظم ابن الأمير قاسم الرشتي، الجيلاني، الكربلائي من كبار علماء الشيعة الكشفية[3]. ولد سنة ١٢١٢ وتوفي سنة ١٢٥٩ هـ له من الكتب: أسرار الشهادة، أسرار العبادات، شرح القصيدة البائية من شذور الذهب، كتاب الاخلاق والسلوك، مقامات العارفين (وعدّ مجموعة من كتبه).

---

(١) الأعلام: ٥/ ٢١٥ (دار العلم للملايين).

(٢) هدية العارفين: ٨٣٦ ـ ٨٣٧.

(٣) مصطلح الكشفية نسبة إلى الكشف، ومعناه هو كشف الحجب الّتي على النفس الناطقة القدسية التي من عرفها عرف ربّه والحجب على أقسام: منها حجب عقلية، وحجب روحيّة، وحجب نفسانية، وحجب طبيعية، وحجب هيولائية وغيرها. راجع في توضيح ذلك مجموعة رسائل الشيخ أحمد الإحسائي: ١٤ (أسئلة الميرزا جعفر النواب (ط ٢. مطبعة السعادة كرمان)) فقد أجاد ﷺ في توضيح معنى الكشف.

● **عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين[1]، قال:**

كاظم بن قاسم الحسيني، الموسوي، الكربلائي، الجيلاني، الرشتي. من علماء الشيعة الكشفية من تصانيفه: أسرار العبادة، مقامات العارفين، دليل المتحيرين (وعدّ مجموعة من كتبه).

● **محمّد عليّ تبريزي في ريحانة الادب[2]، قال:**

سيد كاظم بن قاسم الحسيني، الگيلاني، الرشتي، الحائري، من علماء أواسط القرن الثالث عشر الهجري، من أكابر تلاميذ الشيخ الاحسائي، وبعد وفاة استاذه أحتلّ مكان شيخه في جميع الامور الدينية. مرجع وامام الشيخية وله مؤلفات كثيرة منها:

إثبات وجود الجنّ، أسرار الحجّ، أسرار الشهادة، أسرار العبادة، ترجمة كتاب حياة النفس للشيخ أحمد الاحسائي، وعد كثيراً من مؤلفاته وقال: وغيرها في حدود ١٥٠ كتاباً. ورسائل متفرقة.

● السيّد محسن الامين في أعيان الشيعة[3]، قال في ترجمة ابنه السيّد أحمد بن السيد كاظم الرشتي الحائري:

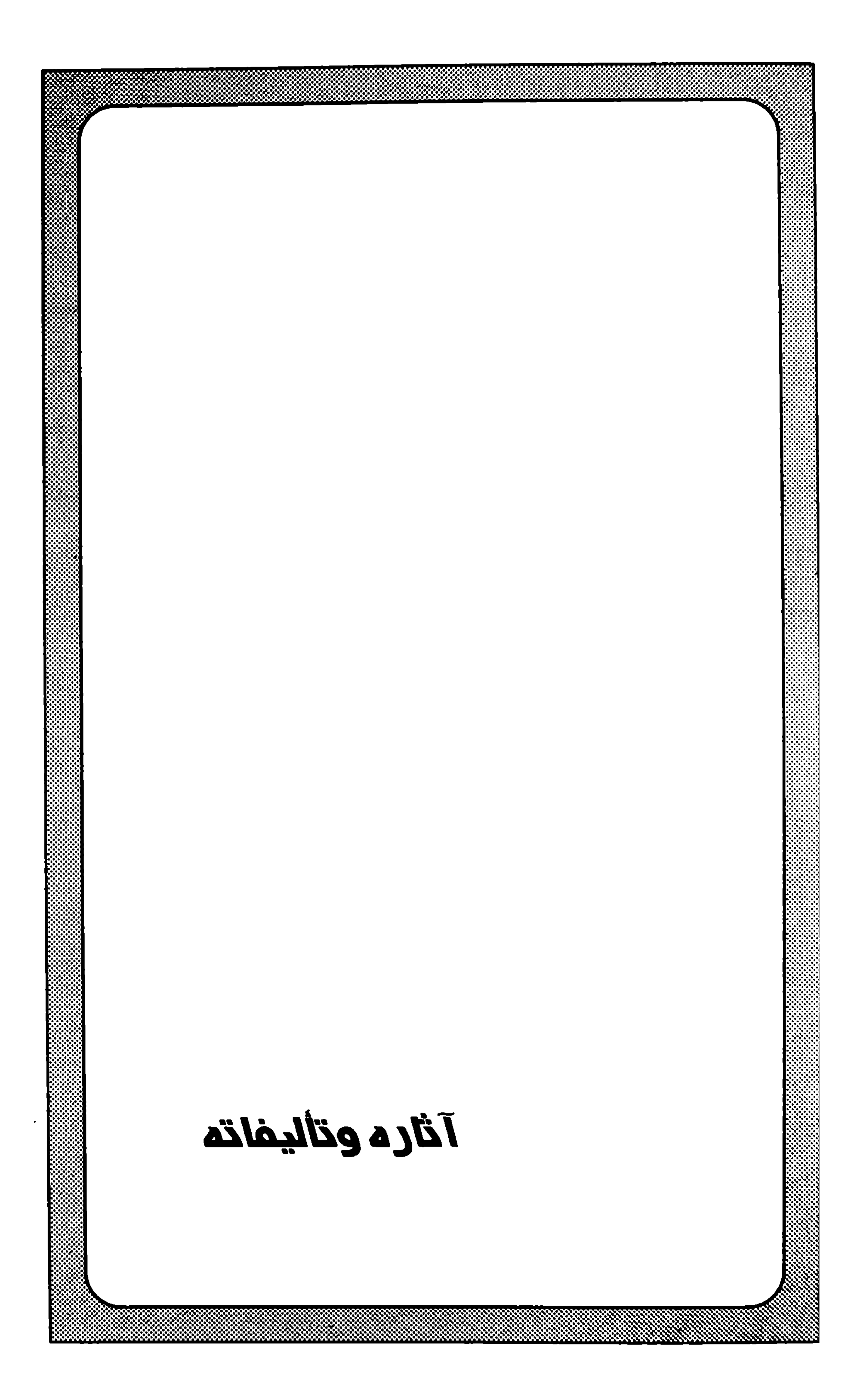
قتل بين داره ومسجده في كربلاء ليلة الاثنين في ١٧ جمادي سنة ١٢٩٥هـ. وكان أحد أعيان كربلاء خلف أباه في شؤونه، وكانت له رئاسة الكشفية بعد أبيه. وله مؤرخاً في وفاة السيّد رضا الرفيعي النجفي خازن الروضة الشريفة العلوية المقتول سنة ١٢٨٥ هـ.

---

(١) معجم المؤلفين: ٨/١٣٨ ـ ١٣٩.

(٢) ريحانة الادب: ٢/ ٧٧.

(٣) أعيان الشيعة: ٣/ ٦٨.



آثاره وتأليفاته

للسيد المؤلف ﵀ تآليف وتصانيف في شتّى العلوم والفنون، في العقائد وفي الفقه والاصول والأدب والاخلاق وغيرها، حتّى عدّها البعض بمائة وخمسين كتاباً ـ عدا الرسائل والاجوبة ـ وهذا إنْ دلّ على شيء فيدل على سعة اطّلاعه وتعدّد آفاقه العلمية. فجاد قلمه السيال ولسانه المقوال بعدة نفائس أغنت المكتبة الشيعية، ونوّرت الطريق للسالكين في ولاية الهداة الميامين صلوات الله عليهم أجمعين. منها على سبيل المثال لا الحصر.

١ ـ اثبات المناسبة بين الالفاظ والمعاني[1].

٢ ـ إثبات وجود الجنّ[2].

٣ ـ الاخلاق والسلوك. أو كما يعبر عنه البعض بالسير والسلوك[3]

٤ ـ أسرار الحج[4].

٥ ـ أسرار الشهادة[5]. المعروف بسرّ وقعة الطف. وهو بين يديك. قال عنه الشيخ الطهراني في الذريعة: أسرار الشهادة فيه بيان أسرار قضية الطف، كتبه

---

(١) معجم المؤلفين: ٢/٦٦٥.

(٢) ريحانة الادب: ٢/٧٧.

(٣) هدية العارفين: ٥/٨٣٧، ريحانة الادب: ٢/٧٧، الذريعة: ٢٦/١٩٧.

(٤) ريحانة الادب: ٢/٧٧، الذريعة: ٢/٤٣.

(٥) كشف الظنون: ٣/٤٩، هدية العارفين: ٥/٨٣٧، ريحانة الادب: ٢/٧٧، معجم المؤلفين: ٢/٦٦٥.

إجابة لإلتماس الحاج المولى عبدالوهاب القزويني، رأيت نسخة منه في موقوفات المحدث الشهير بحاج عماد الفهرسي المتوفّى سنة ١٣٥٥ هـ[١].

٦ ـ أسرار العبادة[٢].

٧ ـ الاسم الاعظم[٣].

٨ ـ أصول الدين[٤].

٩ ـ البهبهانية[٥].

١٠ ـ بيان مقامات الظاهر والباطن[٦].

١١ ـ بيان الناسخ والمنسوخ[٧].

١٢ ـ تحرير المرأة[٨].

١٣ ـ تحقيق الجبر والتفويض[٩].

١٤ ـ تحقيق الحق[١٠].

١٥ ـ ترجمة حياة النفس للشيخ أحمد الاحسائي[١١].

---

(١) الذريعة: ٢/٤٦.

(٢) الذريعة: ٢/٥٢، هدية العارفين: ٥/٨٣٧، معجم المؤلفين: ٢/٦٦٥.

(٣) ريحانة الادب: ٢/٧٧.

(٤) الذريعة: ٢/١٩٢، الأعلام: ٥/٢١٥، ريحانة الأدب: ٢/٧٧.

(٥) الذريعة: ٣/١٥٩، ريحانة الادب: ٢/٧٧.

(٦) معجم المؤلفين: ٢/٦٦٥، الأعلام: ٥/٢١٥.

(٧) معجم المؤلفين: ٢/٦٦٥.

(٨) هدية العارفين: ١/٨٣٦ ـ ٨٣٧.

(٩) معجم المؤلفين: ٢/٦٦٥.

(١٠) معجم المؤلفين: ٢/٦٦٥.

(١١) ريحانة الادب: ٢/٧٧، الذريعة: ٤/٩٨.

١٦ ـ تفسير آية الكرسي[١].

١٧ ـ تهذيب النفس واخلاص العمل[٢].

١٨ ـ جوابات الاسئلة التوحيدية، وجوابات الاسئلة الدهلوية، وجوابات الاسئلة الشفيعية[٣]. وللسيد الرشتي مجموعة كبيرة من الاجوبة ذكرها آغا بزرگ في الذريعة منها. جواب أحد السمنانيين، جواب سؤال أحد علماء الشام عن سبب اصابة العين ودوائه، جواب سؤال السيد أحمد، وجواب سؤال آقا محمّد باقر اليزدي، وجواب سؤال الشيخ جواد عن معنى أنا الذات، وجواب سؤال السيد حسن، وجواب سؤال شاهزاده محمّد رضا عن شبهة الاكل والمأكول، وجواب سؤال الميرزا شفيع صدر عن مرجع الضمير في زيد ضرب، وجواب مسائل نصر الله بيك ـ يوجد في مكتبة الخوانساري في النجف ـ وجواب مسائل المولى كاظم المازندراني، وجواب مسائل السيد علي ـ وهي ثلاث مسائل ـ، وجواب مسائل الميرزا حسن بن آمان الله الدهلوي العظيم آبادي، وجواب المسائل الخمسة ـ في مكتبة الخوانساري ـ جواب مسائل المولى صالح، وجواب مسائل المولى عبدالوهاب اللاهيجي، وجواب مسائل ميرزا إبراهيم الشيرازي، وجواب مسائل الشيخ محمّد بن حسين بن حنيف ـ وهي تسع مسائل ـ وجواب مسائل الشيخ محمّد بن حسين بن خلف البحراني ـ وهي ثمانون مسألة ـ وغيرها من المسائل[٤].

أقول: ولعل هذه الاجوبة من سماحته على الاسئلة الموجّهة له هي عناوين

---

(١) هدية العارفين: ٥/٨٣٦ ـ ٨٣٧، معجم المؤلفين: ٢/٦٦٥.

(٢) ريحانة الادب: ٢/٧٧، الذريعة: ٤/٥١٥.

(٣) ريحانة الادب: ٢/٧٧.

(٤) راجع الذريعة: ٥/١٨٧ ـ ١٩٠.

لبعض الكتب الّتي ذكرناها أو الّتي سوف نذكرها له.

١٩ ـ الحجّة البالغة في ردّ اليهود والنصارى وسائر الملل الباطلة[١].

٢٠ ـ الحجّة الدامغة[٢].

٢١ ـ خلود أهل الجنّة والنار[٣].

٢٢ ـ دليل المتحيرين وارشاد المسترشدين[٤].

٢٣ ـ رسالة في علم الهيئة[٥].

٢٤ ـ رسائل الرشتي[٦].

٢٥ ـ شرح الخطبة التطنجية[٧].

٢٦ ـ شرح دعاء السمات[٨].

٢٧ ـ شرح رسالة الاسطرلاب لبهاء العاملي[٩].

٢٨ ـ شرح القصيدة البائية من شذرات الذهب وهي في الكيمياء[١٠].

---

(١) معجم المؤلفين: ٢/٦٦٥، هدية العارفين: ٥/٨٣٦ ـ ٨٣٧، ريحانة الادب: ٢/٧٧، ايضاح المكنون: ١/٣٩٢.

(٢) ريحانة الادب: ٢/٧٧، هدية العارفين: ٥/٨٣٦ ـ ٨٣٧.

(٣) معجم المؤلفين: ٢/٦٦٥.

(٤) الذريعة: ٨/٣٦٠، معجم المؤلفين: ٢/٦٦٥، هدية العارفين: ٥/٨٣٦ ـ ٨٣٧، الأعلام: ٥/٢١٥، ريحانة الادب: ٢/٧٧.

(٥) الأعلام: ٥/٢١٥، معجم المؤلفين: ٢/٦٦٥.

(٦) هدية العارفين: ٥/٨٣٦ ـ ٨٣٧، الأعلام: ٥/٢١٥، معجم المؤلفين: ٢/٦٦٥.

(٧) ريحانة الادب: ٢/٧٧، الذريعة: ١٣/٢١٩.

(٨) الذريعة: ١٣/٢٥١، هدية العارفين: ٥/٨٣٦ ـ ٨٣٧، ريحانة الادب: ٢/٧٧.

(٩) معجم المؤلفين: ٢/٦٦٤.

(١٠) الذريعة: ١٤/٥، هدية العارفين: ٥/٨٣٦ ـ ٨٣٧، معجم المؤلفين: ٢/٦٦٥.

٢٩ـ شرح قصيدة عبدالباقي اللاّمية في مدح موسى بن جعفر عليه السلام[١].

٣٠ـ ضروريات الصلاة في الفقه الامامي[٢].

٣١ـ كشف الحق في تحقيق مسألة المعراج[٣].

٣٢ـ اللّوامع الحسينية في الحكمة والعرفان والعقائد[٤].

٣٣ـ المرأة الجديدة في رد الردود لعلماء الاسماعيلية[٥].

٣٤ـ مقامات العارفين في حقيقة المبدأ والمعاد (فارسي)[٦].

---

(١) ريحانة الادب: ٢/٧٧، الذريعة: ١٤/٤٣، هدية العارفين: ٥/٨٣٦ ـ ٨٣٧، الأعلام: ٥/٢١٥.

(٢) معجم المؤلفين: ٢/٦٦٥.

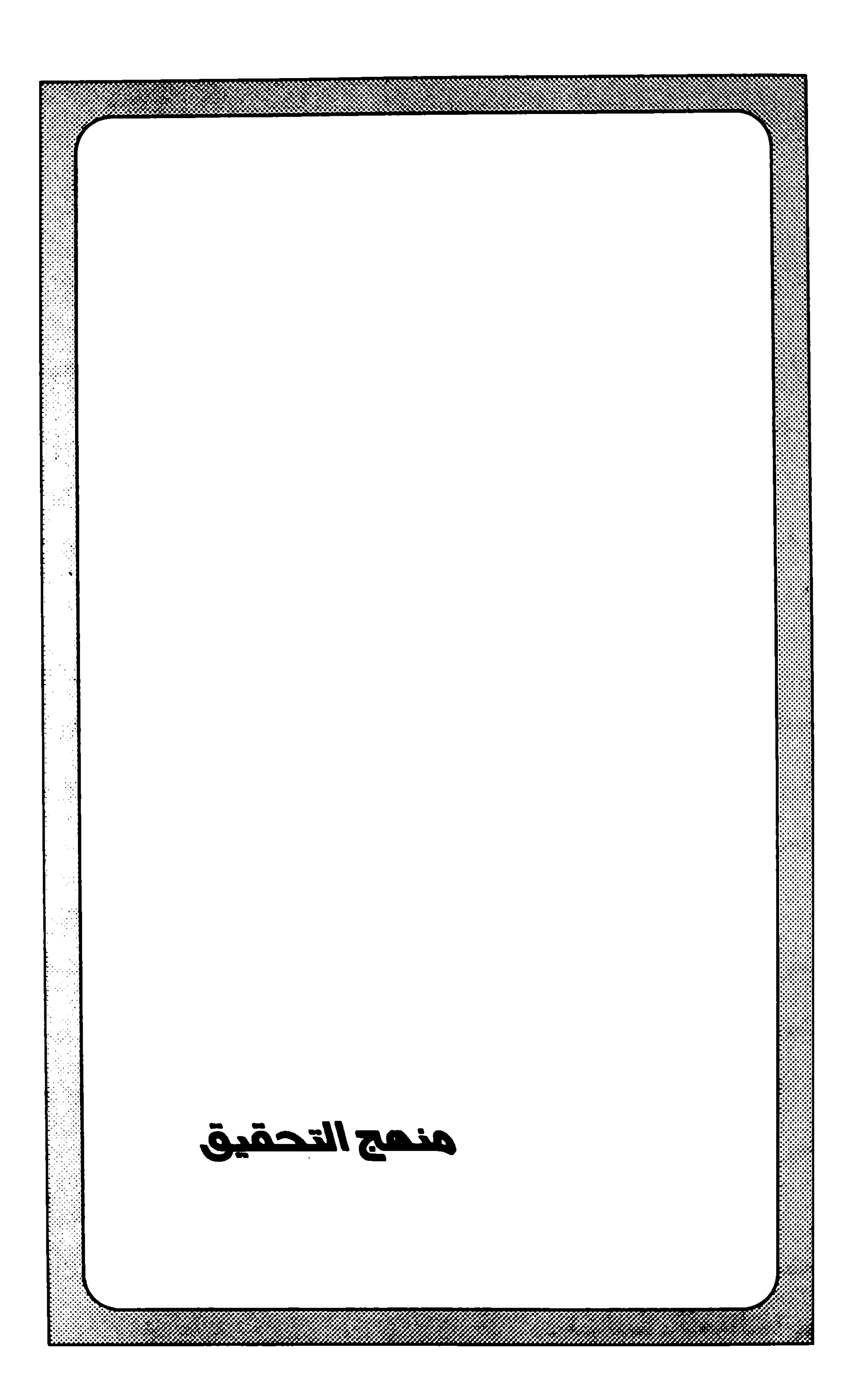
(٣) معجم المؤلفين: ٢/٦٦٥.

أقول: ولعله هو نفسه كتاب تحقيق الحق المتقدم.

(٤) الذريعة: ١٨/٣٦٦، هدية العارفين: ٥/٨٣٦ ـ ٨٣٧، ريحانة الادب: ٢/٧٧.

(٥) هدية العارفين: ٥/٨٣٦ ـ ٨٣٧، معجم المؤلفين: ٢/٦٦٥.

(٦) الذريعة: ٢٢/١٢، ريحانة الادب: ٢/٧٧، معجم المؤلفين: ٢/٦٦٥، هدية العارفين: ٥/٨٣٦ ـ ٨٣٧.



منهج التحقيق

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب وإخراجه بهذه الحلّة الّتي بين يديك عزيزي القارئ على:

١ ـ النسخة المحفوظة في مكتبة السيد المرعشي قدس سره في قم والّتي تحمل الرقم «٨٥٠٨». وهي نسخة تامة، واضحة الخط تقع في خمسين صفحة (٥/٢٠سم × ١٥ سم). ورمزنا لها بالحرف «م»

٢ ـ نسخة ثانية محفوظة ايضاً في مكتبة السيّد المرعشي قدس سره في قم والّتي تحمل الرقم «٨٧٨٨». وهي نسخة واضحة الخط ولكنها ناقصة من الاخير تحتوي على ست عشرة ورقة في اثنين وثلاثين صفحة (٢١ سم × ١٥ سم) ورمزنا لها بالحرف «خ».

وضبطنا نصّ الكتاب وصحّحناه بعد طباعة نسخه المخطوطة، ومن ثمّ قمنا بتخريج نقول المؤلف القرآنية والحديثية من مصادرها الاصلية، وحشدنا بعض الشواهد لبعض النقول الواردة على قدر الامكان حتّى تكون عوناً للقارى.

وجعلنا الآيات القرآنية والاحاديث المعصومية في كلّ الكتاب بصورة تميزه عن غيره من الكلام وذلك بطبعه بالحروف البارزة.

وأيضاً أشرنا إلى الاختلاف الحاصل بين النسختين المعتمدتين في التحقيق بحصره بمعقوفتين، وأشرنا إلى ذلك في الهامش، وكلّ ما تجده محصوراً بهلالين فهو اضافة منّا ـ للمناسبة ـ.

وكذا عمدنا على تقطيع نصوص الكتاب وذلك بـاضافة عـناوين ثـانوية للكتاب. وأعددنا في آخر الكتاب عدّة فهارس، كلّ ذلك تسهيلاً للقارئ الكريم لمراجعة الكتاب.

ومن الله نستمد العون والتوفيق

خادم خدّام أهل البيت عليهم السلام

الشيخ عبدالكريم العقيلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه ومظهر لطفه محمد وآله
الطيبين الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم وظالميهم ومبغضيهم وغاصبي حقوقهم
ومنكري فضائلهم أجمعين، فيقول العبد الجاني والأسير الفاني كاظم بن قاسم
الحسيني الرشتي أن جناب المولى الأمجد والأعظم الأسعد قدوة الأماثل والأكابر مجمع المعالي
والمفاخر أسوة العلماء الألباء زبدة فضلاء الأصحاب مولانا الحاج عبد الوهاب
القزويني بلغه الله آماله في كل باب وجعل قلبه متعلقاً بالرفيق الأعلى في المبدأ وا
لمآب لأن المبدأ هو العود كما أن العكس عند أولي الألباب بمحمد وآله الذين بهم البدء وإليهم
الإياب صلى الله عليهم ما اتصل الجواب قد أمرني أن أملي كلمات أظهر بها سر الحقيقة في
رقة الطفوف وحقيقة الأمر فيها على ما عند أصحاب الحقائق والكشوف وقد جاءني أمره
العالي حين ابتلائي بأعباء الأمراض وأنواع الهموم والأعراض ولاختلال الأحوال وتبلبل
البال وفي مثل هذه الحالة لا يمكن البيان على ما يحب الخاطر لذلك الجناب المرجع لأولي
الألباب فأردت تسويفه إلى أن يطيب الحال ويتسق الاختلال ولكني خفت من عروض
المانع فبادرت إلى الامتثال واكتفيت بالإشارة بدون البسط في المقال اعتماداً على
فهمه العالي وإدراكه السامي وأتيت بما هو الميسور إذ لا يسقط بالمعسور والحاصل

الصفحة الأولى من نسخة «م»

هذا ما سمح به الخاطر الفاتر في هذا المقام مع تكثر الأمراض وتوفر الأعراض واختلال
البال بمعاناة الحل والارتحال ولو كان لي قلب فعال لأرخيت عنان القلم
في هذا الميدان ولأريتك من عجائب الأسرار وغرائب الأنوار ما لا يكاد يحتمله الجنان
وفي هذا القدر كفاية لأهل الدراية وصلى الله على محمد وآله الطاهرين والحمد لله رب
العالمين قد فرغ من تسويد هذه العجالة حامداً مصلياً مسلماً مستغفراً

الصفحة الأخيرة من نسخة «م»

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه ومظهر لطفه محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم وظالميهم ومبغضيهم وغاصبي حقوقهم ومنكري فضائلهم أجمعين

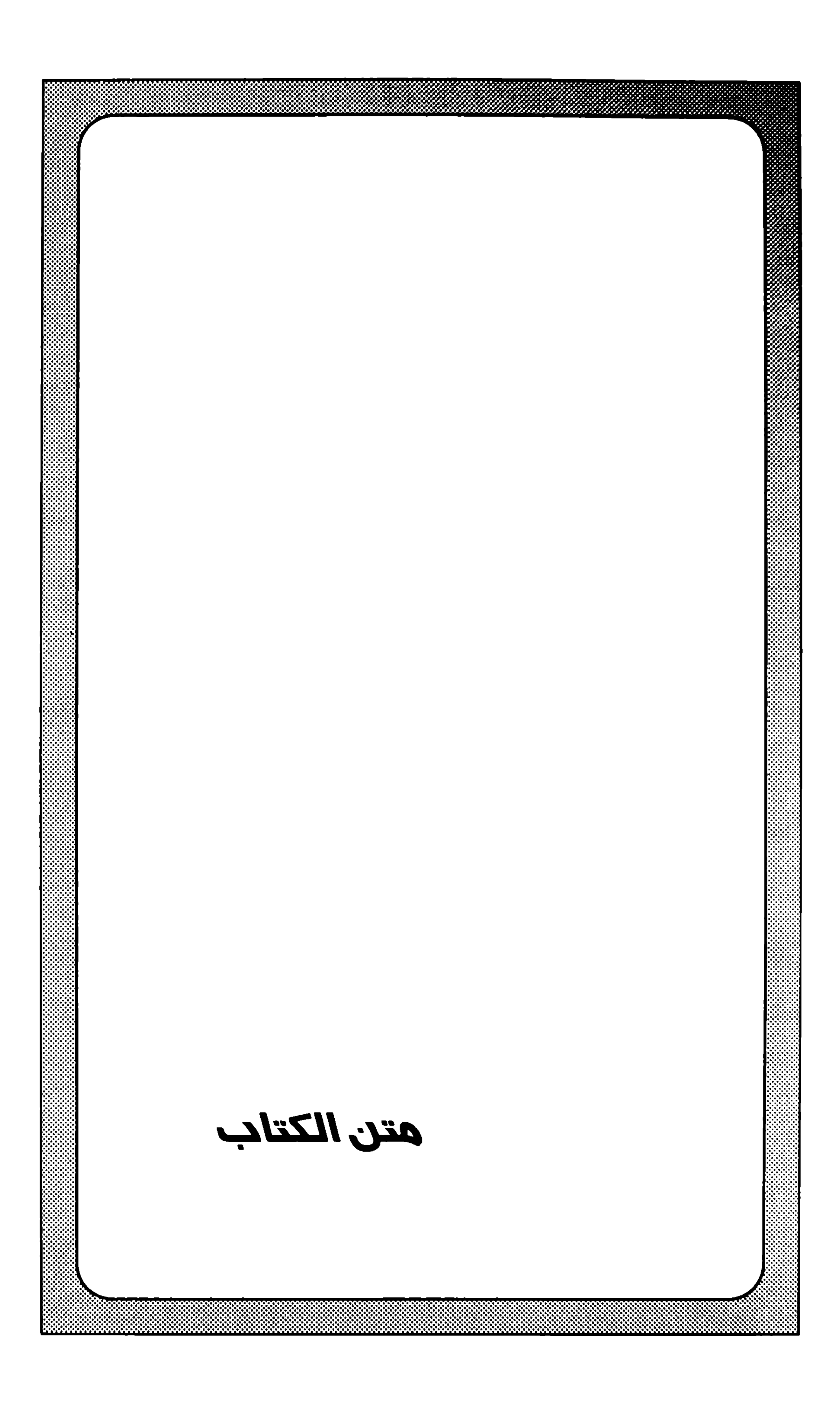
أما بعد فيقول العبد الجاني والأسير الفاني كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي إن جناب المولى الأمجد والأعظم الأمجد قدوة الأماثل والأكابر مجمع المعالي والمفاخر أسوة العلماء الأطياب وزبدة فضلاء الأصحاب مولانا الحاج عبد الوهاب القزويني بلّغه الله آماله في كل باب وجعل قلبه متعلقاً بالرفيق الأعلى في المبدأ والمآب لأن البدء هو العود كالعكس عند أولي الألباب بمحمد وآله الذين بهم البدء وإليهم الإياب صلى الله عليهم ما انساق الجواب قد أمرني أن أبيّن كلمات أظهرها سر الحقيقة في رقعة الطفوف وحقيقة الأمر فيها على ما عند أصحاب الحقائق والكشوف وقد جاء أمره العالي حين ابتلائي بأنحاء الأمراض وأنواع الهموم والأعراض واختلال الأحوال وتبلبل البال وفي مثل هذه الحالة لا يمكن البيان على ما عند الخاطر لذلك الجناب المرجع لأولي الألباب وأردت تسويفه إلى أن يطيب الحال وتسقط الاختلال ولكني خفت من عروض المانع فبادرت بالامتثال واكتفيت بالإشارة بدون البسط في المقال اعتماداً على فهم العالم وإدراك الناظر في أنه الميسور إذ لا يسقط بالمعسور وإلى الله ترجع الأمور ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. اعلم أن الله عز وجل لما وجب أن يكمل صنعه ويتقن أمر خلقه والخلق والصنع بأن يكون مختاراً ذا شعور وإدراك أحسن وأولى من أن يكون مضطراً بلا فهم وإدراك وإجراء هذا الاختيار بالإعطاء على حسب المسؤولات

الصفحة الأولى من نسخة «خ»

وهو مقدم في الهبوات ومحتمل للرزيات قد عجبت من صبره ملائكة السموات
فاحدقوا به من كل الجهات واثخنوه بالجراح وحالوا بينه وبين الرواح ولم
يبق له ناصر وهو محتسب صابر يذب عن نسوته واولاده حتى نكسوه عن جواده
فهوى الى الارض جريحا تطأه الخيول بحوافرها وتعلوه الطغاة ببواترها قد رشح
للموت جبينه واختلفت بالانقباض والانبساط شماله ويمينه يدير طرفا خفيا
الى رحله وبيته وقد شغل بنفسه عن ولده واهاليه واسرع فرسه شاردا الى
خيامه قاصدا محمحما باكيا فلما رأين النساء جواده مخزيا ونظرن الى سرجه عليه
ملويا برزن من الخدور ناشرات الشعور على الخدود لاطمات الوجوه سافرات
وبالعويل داعيات وبعد العز مذللات والى مصرعه مبادرات والشمر جالس
على صدره مولع سيفه بنحره ذابح له بمهنده وقد سكنت حواسه وخفيت انفاسه
ورفع على القناة رأسه وسبي اهله كالعبيد وصفدوا في الحديد فوق اقتاب
المطيات تلفح وجوههم حر الهاجرات يساقون في البراري والفلوات ايديهم
مغلولة الى الاعناق يطاف بهم في الاسواق فالويل ثم الويل ثم الويل للعصاة
الفساق لقد قتلوا بقتله الاسلام وعطلوا الصلوة والصيام ونقضوا
السنن والاحكام وهدموا قواعد الايمان وحرفوا ايات القران وهملجوا
في البغي والعدوان فقام ناعيه عند قبر جده الرسول صلى الله عليه وآله فنعاه اليه

بالدمع

الصفحة الأخيرة من نسخة «خ»



متن الكتاب

(مقدمة المؤلف)

بسم الله الر حمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّىٰ الله على خير خلقه ومظهر لطفه محمّد وآله الطيّبين الطّاهرين، ولعنة الله على أعدائهم، وظالميهم، ومبغضيهم، وغاصبي حقوقهم، ومنكري فضائلهم أجمعين، [أمّا بعد][1].

فيقول العبد الجاني، والأسير الفاني **كاظم بن قاسم الحسيني الرّشتي**: إنّ جناب المولى الأمجد، والأعظم الأنجد، قدوة الأماثل والأكابر، مجمع المعالي والمفاخر، أُسوة العلماء الأطياب، وزبدة فضلاء الأصحاب، مولانا الحاج عبدالوهاب القزويني[2] ـ بلّغه الله آماله في كلّ باب، وجعل قلبه متعلّقاً بالرّفيق الأعلى في المبدأ والمآب؛ لأن البدء وهو العود كالعكس عند أُولي الألباب، بمحمّد وآله الّذين بهم البدء وإليهم الإياب، صلّى الله عليهم ما للسؤال جواب ـ قد

---

(١) من «خ» وليس في «م».

(٢) هو: الآخوند، المولى عبدالوهاب بن عبدالعلي كد خدا المعروف بملا آقا الكايزروني، من قرى قزوين، نزيل طهران. ترجم له: آقا بزرگ الطهراني في: مصفّى المقال في علم الرجال: ٤ (دار العلوم بيروت)، والذريعة: ٢١/٢٤ (دار الاضواء بيروت).

أمرني أن أُملي كلمات أُظهر فيها سرّ الحقيقة في وقعة الطفوف[١]، وحقيقة الأمر فيها [عندي][٢] على ما عند أصحاب الحقائق والكشوف.

وقد جاء أمره العالي حين ابتلائي بأنحاء الأمراض، وأنواع الهموم والأعراض، واختلال الأحوال، وتبلبل البال، وفي مثل هذه الحالة لا يمكن البيان على ما يحبّ الخاطر لذلك الجناب، المرجع لأولي الألباب، فأردت تسويفه إلى أن يطيب الحال، ويتّسق الاختلال، ولكنّني خفتُ من عروض المانع، فبادرت في الامتثال، واكتفيت بالإشارة بدون البسط في المقال، اعتماداً على فهمه العالي، وإدراكه السّامي، وأتيت بما هو الميسور إذ لا يسقط بالمعسور، وإلى الله ترجع الأُمور، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم [سبحانه][٣].

(خلق عالم الامكان)

إعلم إنّ الله [سبحانه][٤] عزّ وجل لمّا وجب أن يكمل صنعه، ويتقن أمره، ويحسن خلقه، والخلق والصنع بأن يكون مختاراً ذا شعور وإدراك أحسن وأولى من أن يكون مضطرّاً بلا فهمٍ وإدراك، وإجراء هذا الأختيار بالإعطاء على حسب الميولات والاقتضاءات في العالمين: عالم التكوين والتشريع أولى من إجرائه في التشريع فحسب، ولا يليق به تعالى لقدرته التّامة، وغنائه المطلق، وعلمه العام البالغ أن يعدل من الأحسن والأولى إلى غيره، وحيث [كان][٥] الأنبياء عليهم السلام

(١) الطف: أرض من ضاحية الكوفة في طرف البرية، بها كان مقتل الحسين عليه السلام. مراصد الاطلاع: ٨٨٨/٢ (دار المعرفة بيروت).

(٢) من «خ» وليس في «م».

(٣) و(٤) من «م» وليس في «خ».

(٥) في «م» و«خ»: كانت.

مؤاخذين بترك الأولى، مأمورين بفعله، فسبحان ربّنا الكريم الأعلى.

وإذا كان الأمر كذلك، فخلق الله سبحانه بحر الإمكان، وجعل فيه ذكر الأشياء ممّا يمكن أن يكون متعلّق الجعل الإلٰهي والفيض السّرمدي، فكلّ ممكن أمكن فيه، وهو قوله عليه السلام : «جفّ القلم بما هو كائن»[١] على أحد المعاني.

وذلك هو العلم الحادث، وحجاب الواحديّة، والإمكان الرّاجح، وبحر القدر الّذي في قعره شمس تُضيىء، لا ينبغي أن يطّلع عليها إلّا الواحد الفرد، فمن [يطّلع][٢] عليها فقد ضادّ الله في ملكه، ونازعه في سلطانه، وباء بغضب من الله، ومأواه جهنّم وبئس المصير.

(من عالم الامكان إلى عالم الاكوان)

وهو الاسم المكنون، المخزون الّذي استأثره الله في علم الغيب عنده، لم يطّلع عليه أحد، ومنه أمر بالاستزادة حين قال عزّ وجلّ: و﴿**قُل رَبِّ زِدْنِي عِلْماً**﴾[٣] ثمّ جعل الله سبحانه أهل ذلك العالم ـ أي عالم الذّكر والإمكان، لا عالم الوجود والأعيان ـ بحيث إذا سئلوا أجابوا، فسألهم لما سألوه أن يسألهم ﴿**أَلَسْتُ بربِكُمْ**﴾[٤] وذلك ليُوجِدهم ويكوّنهم. فمن سبق بالإجابة استاهل سابقيّة الوجود والظهور من عالم الإمكان إلى عالم الأكوان.

---

(١) روي في قرب الاسناد: ٣٥٥ ح ١٢٧٠، عن الإمام الرضا عليه السلام، قال: جفّ القلم بحقيقة الكتاب من الله، بالسعادة لمن آمن واتّقى، والشقاوة من الله تبارك وتعالى لمن كذّب وعصى. وذكر قريباً منه في: ص ٣٥٠ ح١٣٦٨ (ط ١. مؤسسة آل البيت عليهم السلام قم)، عنه بحار الأنوار: ٥/ ١٥٤ (ط ٣. إحياء التراث العربي بيروت).

(٢) من «م» وفي «خ»: تطّلع.

(٣) طه: ١١٤.

(٤) الاعراف: ١٧٢.

(محمّد وآل محمّد صلوات الله عليهم أوّل السابقين)

فأوّل من سبق بالاجابة التكوينية قصبة الياقوت النّابتة في أجَمَة اللّاهوت المشتملة على أربعة عشر عقداً على حسب مراتبهم، فأوّل السابقين هو محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وكان بذلك عرشاً لذلك العالم، ثمّ السابق في الإجابة علي عليه السلام وكان بذلك كرسيّ ذلك العالم، الظاهر بمنطقته على اثني عشر برجاً، ثمّ السابق في الإجابة الحسن عليه السلام وكان بذلك [شمس][١] ذلك العالم، ثمّ الحسين عليه السلام وكان بذلك قمر ذلك العالم، ثمّ القائم ـ عجّل الله فرجه ـ وكان بذلك مرّيخ ذلك العالم، ثمّ سائر الأئمّة الثّمانية عليهم السلام فكانوا بذلك سائر أفلاكه مع فلك البروج، وفلك المنازل، وفلك الرأس، وفلك الذّنب، ثمّ الطاهرة الصّديقة عليها السلام فكانت بذلك أرض ذلك العالم[٢].

(خلق الانبياء من نور محمّد وآل محمّد صلوات الله عليهم)

ثمّ لمّا سبقوا في الوجود، وأحاطت الأنوار الإلٰهيّة على غيبهم وشهودهم، وأشرقت على كلّ ذرّاتهم، تلالأ نورهم، وتشعشع ظهورهم، واقترن ذلك النور بالحدود والماهيّات، فخُلِق منه مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي عليهم السلام[٣]،

---

(١) من «خ» وفي «م»: قمر.

(٢) أورد عليّ بن إبراهيم القمي في تفسيره: ٢/٢٤٦ (نحوه)، عنه بحار الأنوار: ٥/٢٣٦ ح١٢ و٢٥/٦ ح٩.

(٣) روى الشهيد التستري في إحقاق الحق: ٥/٢٤٦ ح٣، نقلاً عن المولوي الدهلوي في كتابه تجهيز الجيش: ٢٤. قريباً من ذلك، وأورد المجلسي في بحار الأنوار: ٢٥/٢١ ح٣٧، عن جابر بن عبدالله، قال: قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أوّل شيء خلق الله تعالى ما هو؟ فقال: نور نبيك يا جابر... فرشح ذلك النور وقطرت منه مائة الف وأربعة وعشرون الف قطرة فخلق الله من كلّ قطرة روح نبيّ ورسول...

وهم[١] لمّا بعدوا عن المبدأ ولو بواسطة ظهرت الظلّمة فيهم بحيث قد يتركون الأولى، بخلاف الأوّلين السابقين المقربين[٢]، فلا يتركون الأولى لتلاشي ظلمتهم واحتراقها بنار الشجرة الزيتونة الّتي ليست شرقيّة ولا غربيّة يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار نورٌ على نور[٣].

(حديث الخلق الأول أو الطينة والميثاق)

وفي المرتبة الثالثة لما بعد النور وظهور الغيور، اقتضت ظهور المعاصي والسيئات، وإعلان القبائح والخطيئات، وأراد الله سبحانه إكمال نعمته، وإتمام حجّته، وإظهار كمال سلطته ورأفته في رعيّته وخليقته، لئلا يكون لأحدٍ على الله حجّة، ولا يكون لأهل المعاصي عُذر، فخلق سبحانه من نور [طينتهم][٤] وحقيقتهم عليهم السلام ماءً طعمه أحلى من العسل، ولونه أبيض من العاج، ورائحته أطيب من الكافور والمسك، ولمسه ألين من الزّبد، وجعله تحت العرش، وهو ماء المزن، وبحر الصاد والنون على أحد المعاني.

ثمّ خلق سبحانه من ثفل[٥] ذلك الماء وزبده أرضاً طيّبة، طاهرة، نقيّة عن الأوساخ والأعراض، بيضاء كالفضّة الصّافية، بل أشدّ بياضاً منها، ونباتها الزّعفران، وثمرها المسك، وحصاها اللّؤلؤ والمرجان، والياقوت والألماس.

ثمّ إنّه سبحانه أجرى ذلك الماء على تلك الأرض بيمين كلمته، ونور

---

(١) أي الانبياء (على نبينا وآله وعليهم السلام).

(٢) أي الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام.

(٣) إقتباس من قوله تعالى في سورة النور: ٣٥.

(٤) من «م» وفي «خ»: طينة الأنبياء عليهم السلام.

(٥) الثفل: الثُفلُ ـ بالضم ـ ما إستقر تحت الشّيء من كدرة ونحوها. تاج العروس: ١٤/ ٨٤ (ط. دار الفكر بيروت).

مشيئته، فعركهما، وصلصلهما حتّى صارا شيئاً واحداً، و[ماء][١] معيناً فراتاً سائغاً شرابه؛ لأنّ الأرض كانت مقدار ربع الماء.

ثمّ خلق سبحانه شجرة تسمّى: شجرة المزن، وجعل ذلك الماء يقطر على تلك الشّجرة قطرات، وهو قوله عزّ وجلّ: **﴿أَفَرَءَيْتُمُ الْمَآءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ﴾**[٢].

ثمّ خلق سبحانه من ظل نور الأنبياء. وعكسه ظلمة غاسقة مدلهمّة، وفجّر منها عيناً آنية، لونها أسود من القار، وطعمها أمرّ من الحنظل، ورائحتها أنتن من الجيفة، وحرارتها أشدّ من النار، ولمسها أقطع من الألماس، وجعلها في السجّين، أسفل سافلين.

ثمّ خلق سبحانه من ثَفَل ذلك الماء المالح الأُجاج أرضاً، خبيثةً، نجسةً، منتنةً، سوداء مظلمةً، فصعد من حرارة تلك العين بخار إلى الأرض الّتي فوقها، وذلك البخار النجس [والدخان][٣] المنتن [ببرودة][٤] تلك الأرض، فاستحالا ماءً، فأجرى الله سبحانه بشمال كلمته، ونفاذ إرادته ذلك الماء على تلك الأرض، فعركهما، ومزجهما حتّى صارا شيئاً واحداً، ثمّ خلق سبحانه شجرةً تسمّى: **﴿شَجَرَةَ الزّقّوم طعام الأثيم كالمهل يغلى في البطون كغلي الحميم﴾**[٥] (وفي آية أُخرى) **﴿طلعها كأنّه رؤس الشياطين﴾**[٦].

---

(١) من «خ» وليس في «م».

(٢) الواقعة: ٦٨ و ٦٩.

(٣) من «خ» وفي «م»: والبخار.

(٤) من «خ» وفي «م»: وردا.

(٥) الدخان: ٤٣ ـ ٤٦.

(٦) الصافات: ٦٥.

ثمّ أجرى ذلك الماء على تلك الشّجرة، فصعدت منها الأبخرة، ونزلت من شجرة المُزن قطرات إلى أن التقيا في أرض المحشر، أرض عالم [الذّر في عالم](١) الظلال، فهو ملتقى البحرين، ومجمع العالمين، ومحلّ إجتماع الضدّين، فمزج الله سبحانه بينهما هناك، حتّى صارا شيئاً واحداً بكلمته ونفاذ قدرته.

ثمّ أخرج منهما النّسمات، وخلق بهما الأرضين والسّماوات، وهو قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾(٢). ثمّ أقام الخلق في باطن المسجد الحرام، عند الركن العراقي من البيت، ركن الحجر الأسود، فسألهم ليجري حكمه عليهم، ويميز بين الطيب والخبيث، والحق والباطل، فنطق بلسان نفسه بلسان أنفسهم: ألستُ بربكم، ومحمّد صلى الله عليه وآله وسلم نبيكم، وعليّ عليه السلام والأئمّة الأحد عشر من ولده والصّدّيقة الطّاهرة فاطمة الزهراء عليهم وعليها السلام أئمتكم وأوليائكم(٣)؟

(هُم عليهم السلام أصل الخير وفرعه)

ولمّا كان الأربعة عشر عليهم السلام هم السّابقين في كلّ مقامٍ وكلّ خيرٍ، ولهم ظهور في كلّ مرتبةٍ وكلّ طور؛ لأنّ العالي له ظهورٌ مع السافل في جميع مقاماته، سبقوا في الإجابة، ولبُّوا النداء طبقاً لمقامهم الأعلى، ووفقاً لرتبتهم العليا عليهم السلام؛

---

(١) من «خ» وليس في «م».

(٢) البقرة: ٢١٣.

(٣) **أقول**: حديث الخلق الأول، والطّينة، والميثاق الّذي ذكره المصنف رحمه الله هنا. ذكر قريباً منه مجموعة من علمائنا الأعلام في كتبهم، منهم: الشيخ الصدوق في علل الشرائع: ٦٠٦ ـ ٦١٠ (ط ٢ دار إحياء التراث العربي)، عنه بحار الأنوار: ٥ باب الطينة والميثاق ح٦ ص٢٢٨ وج٢٥ ص١٦، وعليّ بن إبراهيم القمي في تفسيره: ١/٣٦ ـ ٤٢ وص٢٤٦، وذكره كذلك الكليني في الأُصول من الكافي: ٢/٨ ح١، عنه البرهان: ٢/٦٠٧ ح٧ فراجع.

لأنّهم أصل كلّ خيرٍ ونور كما في الزيارة: «إن ذُكِرَ ٱلْخَيْرِ كُنْتُمْ أَوَّلَهُ وَأَصْلَهُ وَفَرْعَهُ وَمَعْدَنَهُ وَمَأْوَاهُ وَمُنْتَهَاهُ»[١].

(دعاء الامام الحسين عليه السلام في يوم عرفة)

وكانت الإجابة على كلّ ذرّات كينوناتهم، في ظاهرهم وباطنهم، وسرّهم وعلانيتهم، وأعضائهم وجوارحهم، أُنظر إلى كلام مولانا الحسين عليه السلام: [في دعاء عرفة في قوله عليه السلام][٢] «فَأَنَا [أُشْهِدُكَ][٣] يا إِلٰهِي بِحَقيقَةِ إِيْمانِي، وَعَقْدِ عَزَماتِ يَقِينِي، وَخالِصِ صَرِيحِ تَوْحِيدِي، وَباطِنِ مَكْنُونِ ضَمِيرِي، وَعَلَائق مَجارِي نُورِ بَصرِي، وَأَسارِيرِ صَفْحَةِ جَبِينِي، وَخُرْقِ مَسارِبِ نَفْسِي، [وخذاريف][٤] مارِنِ عِرْنِينِي[٥] وَمَسارِبِ صَماخِ[٦] سَمْعِي، وَما ضُمَّتْ [وَأُطْبِقَتْ عَلَيهِ][٧] شَفَتايَ، وَحَرَكاتِ لَفْظِ لِسانِي، وَمَغْرَزِ حَنَكِ فَمي وَفَكِّي، وَمَنابِتِ أَضْراسِي، وَبُلُوغِ حَبائِلِ بارِعِ عُنُقي، وَمَساغِ مَطْعَمي وَمَشْرَبي، وَحَمالة أُمِّ رَأْسي، وجُمَلِ حَمائِلِ حَبْلِ وَتِيْنِي[٨]، وما ٱشْتَمَلَ عَلَيْهِ [تامور][٩] صَدْرِي، وَنِياطُ حِجابِ قَلْبِي، وَأَفْلَاذُ

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ٦١٦/٢ (ط. دار الكتب الإسلامية) الزيارة الجامعة لجميع الأئمة عليهم السلام، وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٨١/٢ (منشورات المطبعة الحيدرية النجف)، ومفاتيح الجنان: الزيارة الجامعة الكبيرة: ص ٦٢٥ (ط ٢ الأعلمي بيروت).

(٢) ما بين العقوفيتن من «خ» وليس في «م».

(٣) في الاقبال: أشهد.

(٤) من «م» وفي «خ»: وحذارف.

(٥) عرنيني: أنفي.

(٦) الصِّماخ: قناة الأُذن.

(٧) من «خ» وليس في «م».

(٨) الوتين: الشريان.

(٩) التامور: القلب والنفس والدم، وفي «خ»: مامور.

حَواشِي كَبِدِي، وَما حَوَتْهُ شَراسِيفُ[١] أضْلاعِي، وَحِقاقُ[٢] مَفاصِلي، وَأطْرافُ أنامِلي، وَقَبْضُ عَوامِلي[٣] ولحمي، وَدَمِي، وَشَعْرِي، وَبَشَرِي، وَعَصَبِي، وَقَصَبِي وَعِظامِي، وَمُخّي، وُعُرُوقِي وَجَميعُ جَوارِحي، وَما إنْتَسَجَ عَلى ذلِكَ أيَّامُ رِضاعِي، وَما أَقَلَّتِ الأَرْضُ مِنّي، وَنَوْمي وَيَقْظَتِي، وَسُكُونِي وَحَرَكَتي، وَحَرَكاتُ رُكُوعي وَسُجُودِي...»[٤].

(هُم عليهم السلام النور الإلهي)

وكان هكذا إيمانهم وتصديقهم بالله عزّ وجلّ كلّهم (سلام الله عليهم) وإن اختلفت مراتبهم في التقدّم والتأخّر، ولمّا كان التّصديق بكلّهم ظهر النور الإلٰهي في كلّ ذرات كونهم، ووجودهم، فتلألأت أنوارهم، وتشعشعت إشراقات أسرارهم، وسرت بكلّ أطوار التوحيد في كلّ مقامات التّفريد والتّمجيد حتّى ملأت الوجود، وأحاطت بالغيب والشّهود، وهو قوله عليه السلام في دعاء رجب: «فَبِهِمْ مَلأتَ سَمَاءَكَ وَأَرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ أَنْ لَا إلَه إلَّا [أَنْتَ][٥]»[٦].

---

(١) الشراسيف: الأطراف اللينة من الأضلاع مما يلي البدن.

(٢) الحِقاق: جمع حُقّ، وهو النقرة الّتي فيها رؤوس العظام.

(٣) العوامل: الأطراف.

(٤) قال العلامة رضي الدين عليّ بن طاووس في إقبال الاعمال: ٦٥٣ (ط. الأعلمي بيروت) تحت عنوان دعاء الامام الحسين عليه السلام يوم عرفة.

أقول: فانظر رحمك الله إلى القوم الّذين تقتدي بآثارهم وتهتدي بأنوارهم فكُن عند دعواتك وفي محل مناجاتك على صفاتهم في ضراعاتهم... ثمّ ساق دعاءً طويلاً من ضمنه الدعاء أعلاه. عنه بحار الانوار: ٩٨/٢١٧ ـ ٢١٨.

(٥) من «م» والمصباح وفي «خ»: الله.

(٦) مصباح الكفعمي: ٧٠٢ (ط. مؤسسة الأعلمي بيروت).

(خُلق النهار من نورهم عليهم السلام)

وكلمة التوحيد أيضاً أثنا عشر حرفاً، للأشارة إلى تلك الهياكل النّورية (صلى الله عليهم) فخلق الله سبحانه بذلك النّور النهار وقت الزّوال، لكمال [انبساط](١) النّور، ووقوف الشّمس على دائرة نصف النهار [وقت الزوال](٢)، وتساوي نسبته إلى جهتّي المشرق والمغرب، ولذا سمّي ذلك الوقت، [ظهراً لكمال ظهور الشمس بنورها وغاية بروزها بشعاعها في ذلك الوقت](٣).

(هُم عليهم السلام الناس المحسودون)

ثمّ لمّا رأى الخلق الواقفون في ذلك المشهد ما أنعم الله سبحانه عليهم (أي الأئمة صلوات الله عليهم)، وآتاهم الله من فضله بسبقهم في الإجابة في التكوين والتشريع، والذات والصّفات، وكلّ الجهات بكلّ الذرّات، أضمرت طائفة منهم (أي من الخلق الواقفين) عداوتهم وبغضهم حسداً، وغيظاً، وتكبّراً من أن يكونوا عليهم السلام الرئيس الحاكم كما قال عزّ وجلّ: ﴿**أم يحسُدون الناس على ما آتاهم الله من فضله**﴾(٤)، وقال مولانا الباقر عليه السلام: «نحن والله الناس المحسودون»(٥).

فلمّا وقع التّكليف عليهم هناك ولّوا مستكبرين، وأعرضوا مدبرين، وأنكروا الله الحقّ المبين؛ لئلا يكونوا من تبعة ورعايا أُولئك المقرّبين ـ سلام الله عليهم

---

(١) من «م» وفي «خ»: انبثاث.

(٢) من «م» وليس في «خ».

(٣) ما بين المعقوفتين من «خ» وليس في «م».

(٤) النساء: ٥٤.

(٥) أورده الكليني في أُصول الكافي: ١/٢٠٦ كتاب الحجّة، باب ١٦ ح ٢، والعياشي في تفسيره: ١/٢٤٦ (ط. المكتبة العلمية الإسلامية طهران).

أجمعين ـ ولمّا كانت العداوة والبغضاء والشحناء قد سَرَت في كلّ ذرات كينوناتهم، وكان الأنكار، والعناد، وعدم الانقياد بكلّ جهاتهم، تراكمت عليهم الظّلمة بكلّ الجهات، واشتملت عليهم في كلّ الذّرات؛ لأنّ خطيئتهم قد أحاطت بهم في كلّ المقامات، وهو قوله تعالى [عزّ وجل][1]: **﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾**[2].

فتشعبت ظلمتهم، وخبث كينونتهم حتّى استولت على أرض المحشر ـ أي عالم الذرّ ـ كلّها، فغربت شمس تلك الأنوارالطيّبات، وحالت بينها وبين الخلق سحائب مكفهرّات [وأرض الاثبات والشهوات فصارت بذلك مبدأ الظلمات فخلق الله سبحانه][3] بها الليّل وقد غشى النهار: **﴿إنّ في ذلك لعبرة لأُولى الأبصار﴾**[4].

وقد أخبر الله سبحانه عن تراكم ظلمة أولئّك الأشرار في كلامه حيث قال بعد ذكر مثل نوره الّذي هو محمّد وآله الأطهار عليهم السلام : **﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾**[5].

(معنى الظلمات)

وقد روي عنهم عليهم السلام : إنّ الظّلمات في البحر اللّجي هو الأول؛ لأنّه النّفاق كما يشهد عليه عدد اسمه، ومبدأ الشّقاق، وهو قوله عزّ وجلّ: **﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلمدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين﴾**[6] الآية،

---

(١) من «خ» وليس في «م».

(٢) البقرة: ٨١.

(٣) ما بين المعقوفتين من «خ» وليس في «م».

(٤) النور: ٤٤، آل عمران: ١٣. وفي «م» و«خ»: إنّ في ذلك لآيات لأولي الابصار.

(٥) النور: ٤٠.

(٦) التوبة: ١٠١.

وهو أوّل المتكبّرين، وأوّل الحاسدين المعاندين لله ربّ العالمين، وقد جاءت كنيته ـ أبو الدّواهي ـ من الله الحقّ المبين، كما أخبرت به الأئمّة الميامين ـ سلام الله عليهم أجمعين ـ وهو نقطة دائرة الجهل، وقطب ذلك الضلال.

(معنى الموج)

﴿**يَغْشَـٰهُ موج**﴾ وهو الثاني، وهو المنكر، كما يشهد عليه عدد اسمه، وهو المنافق، وهو وزيره، وصاحب تفصيله، وناشر أعلام ضلالته، وباسط بساط غوايته، كُرسيّ تفاصيل الجهل والضّلال، وهو هامان الباني لصرح التّكبّر، الصّاعد عليه الأول بغاية التبختر، ورمى سهم عناده، الّذي هو يزيد الملعون الأبتر، إلى جانب الحقّ الأكبر، فأمر الله سبحانه حوتاً، وهو: الحسين بن عليّ روحي لهما الفداء (و) عليهما السلام، فقابل ذلك السّهم، فطلع دمه، فنزل السّهم مخلوطاً بالدم؛ ليحق الحق، ويبطل الباطل، كما أخبر الله سبحانه عنه: ﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحاً لَّعَلِّيَ أَبْلُغُ ٱلأَسْبَـٰبَ * أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوات فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَٰهِ مُوسَى وإِنِّي لأَظُنُّهُ كَـٰذِباً**﴾[1].

فالصّرح هو سرير الولاية المغصوبة[2]، فافهم.

﴿**مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ**﴾[3] وهو الثالث ﴿**مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ**﴾[4] وهو الرابع، أي معاوية إنّما شبّهه ـ أو عبّر عنه ـ بالسحاب لسرّ يطول به الكتاب، ولكنّه لا يخفى بالنّوع على أُولي الألباب ﴿**ظُلُمَاتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ**﴾[5] وهم بنو العبّاس فوق

---

(١) غافر: ٣٦ و٣٧.

(٢) راجع في ذلك كتاب الرجعة للاسترآبادي: ١١٩ و١٢٩ (ط ٢ دار الاعتصام) ففيه انْ شاء الله تفصيل مفيد في هذا المطلب.

(٣) ـ (٥) النور: ٤٠.

بني أميّة، أو بالعكس، أو فتن بني أميّة[١].

(العلّة الّتي من أجلها جُعل للباطل دولة)

فلمّا استولت الظلمات، وأحاطت بالنسمات، وكان في ذلك تضييع الكائنات، وخراب البريات، وخفاء تلك الأنوار المضيئات، والذوات المقدسات، أراد الله سبحانه إظهار تلك الأنوار باذهاب الظلمات، وإخراج الخلق عن الشّكوك والشّبهات، ولا يمكن إذهاب تلك الظلمات إلّا باذهاب تلك الأُصول الخبيثات.

ولمّا أنّ الله سبحانه جعل للباطل دولة، كما جعل للحقّ دولة، إتماماً لحجّته عليهم، وقطعاً لمعاذيرهم، حتّى لا يقولوا: لو جعلت لنا دولة ومكنة، لكنّا أطعناك. وحتّى يخرج أضغان المنافقين الّذين أظهروا الإيمان والإسلام، وأبطنوا النفاق والكفر، فلولا أن يكون لهم دولة ما أخرجت تلك الضّغون، ولبقيت مكنونة إلى أن يموتوا، فيوم القيامة لا يصحّ أن يدخلهم الله الجنّة، لفساد عقائدهم، وخبث سرائرهم وضمائرهم، ولا أن يدخلهم الله النار [لعدم ظهور مكنوناتهم][٢]، وعدم إظهار ما يحتجّ الله به عليهم.

(مراد الحق من بعث الانبياء والرسل عليهم السلام)

ومراد الحقّ سبحانه من بعث الأنبياء والرّسل، [الامتحان والاختبار][٣]،

---

(١) ذكر الكليني قريباً منه في الاصول من الكافي: ١/١٩٥ باب ١٣ ذح ٥ (ط. دار الكتاب الإسلامية طهران)، عن الإمام الصادق عليه السلام (كظلمات) قال: الأوّل وصاحبه. «يغشاه موج» الثالث «من فوقه موج» ظلمات الثاني «بعضها فوق بعض» معاوية لعنه الله وفتن بني أُمية.

(٢) ما بين المعقوفتين من «م» وفي «خ»: لايمان ظاهرهم.

(٣) ما بين المعقوفتين من «م» وفي «خ»: إنّما هو.

ليتميّز الخبيث من الطيب في الظاهر والصورة، وإلّا فالله سبحانه هو المطّلع على ضمائر خلقه وسرائرهم ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[1] فوجب أن يجعل للباطل دولة مقدّمة، لتكون فانية زائلة مجتثّة.

(اصطفائهم عليهم السلام على جهة المظلومية)

فلمّا وجب ذلك، ولمّا أنّ الله سبحانه ما اصطفى لدينه وما اختار لإعلاء كلمته غير أولئك الأربعة عشر عليهم السلام[2]، لوجوه طويلة ذكرتها فيما كتبتُ في إثبات النّبوّة الخاصّة المطلقة المحمّدية بالدليل القطعي العقلي، وجب أن لا يظهروا في الدنيا مستولين ظاهرين بالسلطنة والحكم، ليكون أعداؤهم حصائد سيوفهم، ومخالفوهم لا يمكنهم إظهار ضغائن صدورهم، ووجب أن يكون فيهم عليهم السلام من يتصدّى لإظهار الحقّ، وإعلاء كلمة التوحيد، على جهة المظلومية، والمقهورية، والمغلوبية، وتحمّل الأذيّات والمشقّات.

(نداء الحق سبحانه)

فنادى منادي الحقّ سبحانه في ذلك العالم أن: يا آل محمّد، من فيكم من يتصدّى لإذهاب هذه الظّلمات، وإظهار تلك الأنوار، وإعلان كلمة الله سبحانه في الأرضين والسماوات، ولا يكون ذلك من جهة القهر والإستيلاء والغلبة، بل يكون على جهة المظلوميّة والمقهوريّة، وتحمّل الأذى، بحيث يكون أمراً لا يُنسى أبَدَ الأبد، ودهر السّرمد[3]؟

---

(١) الملك: ١٤.

(٢) راجع في ذلك الكليني في الاصول من الكافي: ١/٢١٤ و٢١٥ ح١ - ٤ كتاب الحجة، باب من اصطفاه الله من عباده.

(٣) السّرمد: الدّائم الّذي لا ينقطع. لسان العرب: ٢١٢/٣ (دار الصادر بيروت).

(سيّد الشهداء عليه السلام يلبي نداء الحق)

فلبّى داعي الحقّ عزّ وجلّ، سيّدنا ومولانا أبو عبدالله الحسين بن عليّ [بن أبي طالب][١] ـ صلوات الله عليهما ـ وقال: يا رب [العالمين][٢]، أنا الّذي أحبّ الخضوع والخشوع لك ولاعلاء كلمتك، وأفدي نفسي ومالي وعيالي وأولادي وأصحابي وكلّما أملك في سبيل هدايتك، لترضى عنّي.

مالي سوى روحي وباذل نفسه   في حُبّ من يهواه ليس بمسرف

ولم تكن المصلحة أن يتقدّم لذلك جدّه وأبوه وأخوه الطاهرون ـ سلام الله عليهم أجمعين ـ لما سنذكره ان شاء الله، فلمّا خضع الحسين عليه السلام لله، ظهر خضوعه، وخشوعه، وانكساره في كلّ العالم، فكان كلّ خضوع من فاضل خضوعه، وكلّ خشوعٍ [بتبعية][٣] خشوعه، بل كلّ خضوع له عليه السلام.

فأحبّ الله سبحانه، حيث بلغ غاية مرتبة العبوديّة، وتوجّه إليه تعالى بكلّ حقيقته، في الظاهر والباطن، والحقيقة والمجاز، والذّاتيّات والعرضيّات، فأكرمه الله سبحانه وحَبَاه وفضّله على غيره بالأُمور النّسبيّة، فصار أشرف الخلق جَدّاً ووالداً وأُمّاً وأخاً وولداً، ولم يحظّ بذلك الإجتماع أحدٌ من المخلوقين سواه ـ روحي فداه وعليه السلام ـ.

(الأئمة صلوات الله عليهم من نسل الحسين عليه السلام)

ثمّ لمّا كان هو المظهر لدين الحقّ، وهو القول الفصل الفاصل بين الحقّ والباطل، وجب أن يكون الأئمّة عليهم السلام الّذين هم حدود الولاية التفصيليّة من صلبه، ومن نسله، ومن ذريّته، لتتمّ له الأُمور المعنويّة الإلٰهية الّتي كلّ منها كاف،

---

(١) و(٢) من «م» وليس في «خ».

(٣) من «خ» وفي «م»: بتبعيّته.

ومستقل في الشّرافة له عليه السلام، ولذا خصّه الله سبحانه بما خصّ به نفسه المقدّسة في الأماكن المنسوبة إليه تعالى، وفي المكان المنسوب إليه، ولذا خيّر المسافر في القصر والإتمام في حائره المقدّس، تشريفاً وتعظيماً، كما خيّر فيهما في المساجد الثلاثة، وليس هذا الحكم للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وسائر الأئمّة عليهم السلام[1].

(كربلاء المقدسة أشرف الأراضي)

ثمّ نسب أرض كربلاء إليه عليه السلام، وليس في الوجود أرضٌ أشرف منها، وقد قال مولانا الصادق عليه السلام: «إنّ الله سبحانه خلق أرض كربلاء قبل خلق الخلق باثنين وعشرين ألف عام[2]، وإنّ الكعبة افتخرت على أرض كربلاء، فأوحى الله

---

(١) نقل الشيخ الكليني في الكافي: ٤/٥٨٦ ح٢ كتاب الحج (ط. دار الكتب الإسلامية طهران)... عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: سمعته يقول: تتم الصلاة في أربع مواطن: في المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومسجد الكوفة وحرم الحسين صلوات الله عليه. وعن أبي شبل قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام أزور قبر الحسين عليه السلام؟ قال: نعم. زر الطيب وأتم الصلاة فيه، قلت: فإنّ بعض أصحابنا يرون التقصير، قال: إنّما يفعل ذلك الضعفة، وأورد الشيخ الطوسي في التهذيب: ٥/٤٣ ح١٤٩٥ عن زياد القندي قال: قال أبو الحسن عليه السلام: يا زياد أُحبّ لك ما أحبّه لنفسي وأكره لك ما أكرهه لنفسي، أتم الصلاة في الحرمين وبالكوفة وعند قبر الحسين عليه السلام، وعن القمي في كامل الزيارات: ٤٣٠ باب ٨٢ ح٦٥٩، عن حماد بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: من الامر المذخور اتمام الصلاة في أربع مواطن: بمكة والمدينة ومسجد الكوفة والحائر.

أقول: من فحوى الخطابات في هذه الاحاديث وغيرها نستنتج أنّ الاتمام والقصر في هذه المواضع الاربعة والّتي من ضمنها حرم سيّد الشهداء عليه افضل الصلاة وأتم التسليم جائز، والاتمام أفضل.

(٢) أورد الشيخ المفيد في المزار: ٢٣ باب فضل كربلاء ـ ضمن المجلد الخامس من ←

إليها أن اسكني، لولا أرض كربلاء لما خلقتك ـ إلى أن قال عزّ وجلّ ـ: كوني خاضعةً ذليلةً لأرض كربلاء»[1].

← سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد (ط ٢. دار المفيد) ـ عن الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام، قال: أتّخذ الله أرض كربلاء حرماً آمناً، مباركاً قبل أن يخلق أرض الكعبة ويتخذها حرماً بأربعة وعشرين ألف عام، وإنّه إذا زلزل الله تبارك وتعالى الأرض وسيّرها، رُفعت كما هي بتربتها نورانية صافية، فجعلت في أفضل روضة من رياض الجنّة، وأفضل مسكن في الجنّة، لا يسكنها إلّا النبيّون والمرسلون ـ أو قال: أولو العزم من الرّسل ـ.

وإنها لتزهر بين رياض الجنّة كما يزهر الكوكب لاهل الارض يغشى نورها أبصار أهل الجنّة، وهي تنادي:

«أنا أرض الله المقدّسة الطيّبة المباركة الّتي تضمّنت سيّد الشهداء، وسيّد شباب أهل الجنّة، عنه الكفعمي في المصباح: ٥٠٨ (ط ٢. اسماعيليان «حاشية»)، وأورده العلامة المجلسي في البحار: ٢٠٢/٥٧ ح١٤٧ (ط. مؤسسة الوفاء بيروت) ـ نقلاً عن كتاب أبي سعيد عباد العصفري، ونقل الشيخ الطوسي رحمه الله في تهذيب الاحكام: ٧٢/٦ ح١٣٧ (ط. دار الاضواء بيروت). عن أبي عبدالله الحسين بن عليّ البزوفري، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، قال: ... عن عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: خلق الله كربلاء قبل أنْ يخلق الكعبة باربعة وعشرين الف عام، وقدّسها، وبارك عليها، فما زالت قبل أن يخلق الله الخلق مقدسة مباركة، ولا تزال كذلك، وجعلها الله أفضل الارض في الجنّة.

(١) مختصر البصائر: ١٨٩ (ط ١. المطبعة الحيدرية النجف)، عنه البحار: ٢٥/١٣ (ط ٣. مؤسسة الوفاء بيروت)، قال:

عن عمر بن يزيد بياع السابري، عن أبي عبدالله عليه السلام، أنّ أرض الكعبة قالت: من مثلي وقد بني بيت الله على ظهري، ويأتيني الناس من كلّ فج عميق، وجعلت حرم الله وأمنه، فاوحى الله إليها أن كفّي وقرّي فوعزّتي وجلالي، ما فضل ما فضّلت به فيما أعطيت به ارض كربلاء إلا بمنزلة الابرة غمست في البحر فحملت من ماء البحر، ولولا ←

(المفاضلة بين الفرات وزمزم)

ونسب إليه ماء الفرات الّذي افتخر زمزم عليه، فاجرى الله فيه عيناً من الصّبر عقوبةً له، ويجري ميزابان من الجنّة في الفرات[١]، وليس هذا الماء من مياه الدّنيا[٢].

(خصوصية أرض كربلاء المقدسة)

ثمّ [تستحبّ][٣] السجدة على أرض كربلاء كرامة للحسين عليه السلام[٤]، وأخذ

← تربة كربلاء ما فضّلتك، ولو لا ما تضمنته أرض كربلاء ما خلقتك ولا خلقت البيت الّذي افتخرت به، فقرّي واستقري وكوني دنيّاً متواضعاً ذليلاً مهيناً، غير مستنكف ولا مستكبر لارض كربلاء، والّا سخت بك وهويت بك في نار جهنّم.

(١) رواه القمي في كامل الزيارات: ١١٠ (ط ١. مؤسسة النشر الاسلامي)، قال: يجرى في الفرات ميزابان من الجنّة، عنه البحار: ١٠٠/ ٢٣٠.

(٢) كامل الزيارات: ١٠٨ ح٨، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: تقطر في الفرات كلّ يوم قطرات من الجنّة، عنه البحار: ١٠٠/٢٢٩، وأورد القمي في كامل الزيارات: ٤٥٥ ح١٧، عن صفوان الجمّال، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام، يقول: إنّ الله تبارك وتعالى فضّل الأرضين والمياه بعضها على بعض، فمنها ما تفاخرت ومنها ما بغت، فما من ماء ولا أرض إلّا عوقبت لتركها التواضع لله، حتّى سلّط الله المشركين على الكعبة، وأرسل إلى زمزم ماء مالحاً حتّى أفسد طعمه، وان أرض كربلاء وماء الفرات أوّل أرض وأوّل ماء قدس الله تبارك وتعالى وبارك الله عليهما. فقال لها: تكلّمي بما فضّلك الله تعالى فقد تفاخرت الارضون والمياه بعضها على بعض، قالت: أنا ارض الله المقدسة المباركة، الشفاء في تربتي ومائي، ولا فخر، بل خاضعة ذليلة لمن فعل بي ذلك، ولا فخر على من دوني، بل شكراً لله فاكرمها، وزادها بتواضعها وشكرها لله بالحسين عليه السلام وأصحابه.

ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام: من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبر وضعه الله تعالى.

(٣) من «خ» وفي «م»: استحبّ.

(٤) وسائل الشيعة: ٣/٦٠٨ باب ١٦ ح٣ روي عن محمّد بن الحسن في المصباح، ←

السبحة من تلك التربة المطهّرة[١]، وجعلُها مع الميّت[٢]، وليس هذا لأحد من

← باسناده عن معاوية بن عمار، عن الصادق عليه السلام، قال: إنّ السّجود على تربة أبي عبدالله عليه السلام يخرق الحجب السبع.

وروى الديلمي في ارشاد القلوب: ١٥/١. قال:... وكان الصادق عليه السلام لا يسجد إلّا على تراب من تربة الإمام الحسين عليه السلام تذللاً لله تعالى واستكانة إليه.

(١) روى المشهدى في المزار الكبير: ٣٦٦ باب ١٣ ح ١١ (ط ١. مؤسسة النشر الإسلامي)، بالاسناد عن إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن ابيه، عن الصادق عليه السلام، قال: إنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله كانت سبحتها من خيط صوف مفتول، معقود عليه عدد التكبيرات، وكانت ـ سلام الله عليها ـ تديرها بيدها، تكبّر وتسبّح، حتّى قتل حمزة بن عبدالمطلب عليه السلام، فاستعملت تربته وعملت التسابيح فاستعملها الناس، فلما قتل الحسين ـ صلوات الله عليه وجدد على قاتله العذاب ـ عدل بالأمر اليه، فاستعملوا تربته لما فيها من الفضل والمزية. وفي ح ١٤ ص ٣٦٧ قال: وفي كتاب الحسن بن محبوب: إنّ ابا عبدالله عليه السلام سئل عن استعمال التربتين من طين قبر حمزة وقبر الحسين عليهما السلام والتفاضل بينهما، فقال عليه السلام: السبحة الّتي هي من طين قبر الحسين عليه السلام تسبح بيد الرجل من غير أن يسبح، عنه بحار الانوار: ١٣٣/١٠١، ونقل الشيخ الطوسي في تهذيب الاحكام: ٧٥/٦ (ط. دار الاضواء بيروت)... قال: حدّثنا الحسن ابن عليّ بن شعيب الصايغ المعروف بابي صالح يرفعه إلى بعض أصحاب أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: دخلت إليه فقال: لا تستغني شيعتنا عن أربع: خمرَة يصلي عليها، وخاتم يتختّم به، وسواك يستاك به، وسبحة من طين قبر أبي عبدالله عليه السلام فيها ثلاث وثلاثون حبّة، متى قلّبها ذاكراً لله كتب له بكل حبّة أربعون حسنة، وإذا قلّبها ساهياً يعبث بها كتب له عشرون حسنة.

(٢) نقل الشيخ الطوسي رحمه الله في تهذيب الاحكام: ٧٦/٦ باب ٢٢ حد الحرم الحسيني وفضل التربة الحسينية، قال:... عن محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميري قال: كتبت إلى الفقيه عليه السلام أسأله عن طين القبر يوضع مع الميت في قبره، هل يجوز ذلك أم لا؟ فأجاب وقرأت التوقيع ومنه نسخت: يوضع مع الميت في قبره ويخلط بحنوطه انْ شاء الله تعالى).

المخلوقين، ولا لأرض من الأراضي، ثمّ جعل فيها الشِّفاء مع أنـه تـعالى جـعل الطين كلّه حراماً إلّا التربةالحسينيّة، فإنّ أكلها شِفاءٌ من كلّ داءٍ، وحملها أمانٌ من كلّ خوف؛ لأنّها ذكر الله واسمه(١): «يامن اسمه دواء، وذكره شفاء»(٢). ولم ينل هذه الفضائل غيره عليه السلام، وهنا أسرار عجيبة غريبة يضيق صدري بإظهارها، ولا يضيق بكتمانها.

---

(١) روى المشهدي في المزار الكبير: ٣٦١ـ٣٦٨ باب ١٣ ح ١ـ١٨ مجموعة من الروايات في فضل طين قبر الحسين صلوات الله عليه وفضل السبحة منها والتسبيح بها وما يقال عند اكلها، منها:

وبالإسناد عن أبي جعفر بن بابويه، وابن قولويه رضى الله عنهما، ... عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: في طين قبر الحسين عليه السلام الشّفاء من كلّ داء وهو الدواء الاكبر....

عن الحسن بن عليّ بن أبي المغيرة، عن بعض أصحابنا، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام إنّي رجل كثير العلل والامراض وما تركت دواءً إلّا تداويت به فقال لي: وأين أنت عن طين قبر الحسين؟ فان فيه الشفاء من كلّ داء والأمن من كلّ خوف فقل، إذا أخذته: «اللهم إنّي أسألك بحقّ هذه الطّينة، وبحقّ الملك الّذي أخذها، وبحقّ النبيّ الّذي قبضها، وبحقّ الوصيّ الّذي حلّ فيها صلّ على محمّد وأهل بيته واجعل فيها شفاءً من كلّ داء وأماناً من كلّ خوف)، ثم قال: أمّا الملك الّذي أخذها فهو جبرئيل عليه السلام أراها النّبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: هذه تربة ابنك تقتله أُمّتك من بعدك، والنبيّ الّذي قبضها محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، والوصي الّذي حلّ فيها فهو الحسين عليه السلام سيّد شباب الشهداء، قلت: قد عرفت الشفاء من كلّ داء، فكيف الامان من كلّ خوف؟ قال: إذا خفت سلطاناً أو غير ذلك فلا تخرج من منزلك إلّا ومعك من طين قبر الحسين عليه السلام، وقل إذا أخذته: (اللّهم أنّ هذه طينة قبر الحسين وليّك وابن وليّك أخذتها حرزاً لما أخاف وما لا أخاف) فإنّه يرد عليك ما لا تخاف، قال الرجل: فاخذتها كما قال لي فأصح الله بدني، وكان لي أماناً من كلّ خوف مما خفت وما لم اخف كما قاله. قال: فما رأيت بحمد الله بعدها مكروها.

(٢) مقطع من دعاء كميل، مصباح المتهجد: ٨٥٠ (ط ١ مؤسسة فقه الشيعة بيروت).

(نسبة الأيام والليالي والشهور إلى الحسين عليه السلام)

ثمّ إنّه تعالى جعل [جميع][١] الأيام الّتي ظهر فيها سرّ من الأسرار الرّبوبيّة، أو ليلة كذلك منسوبة إليه عليه السلام، لا إلى غيره من الأئمّة، ولذا استحبّ فيها زيارته عليه السلام كليالي القدر[٢]، وليلة النّصف من شعبان[٣]، وأوّل ليلة من [شهر][٤] رمضان وآخره[٥]، وليالي العيد[٦]، وليلة عرفة[٧] ويومها[٨]، وأيّام العيد، ويوم أوّل رجب[٩]

---

(١) من «خ» وليس في «م».

(٢) روى الشيخ المفيد في المزار: باب ٢٤ ص٥٤، بالاسناد عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: إذا كان ليلة القدر ـ وفيها يفرق كلّ أمر حكيم ـ نادى مناد تلك اللّيلة من بطنان العرش:
إنّ الله تعالى قد غفر لمن أتى قبر الحسين عليه السلام في هذه اللّيلة. ورواه القمي في كامل الزيارات: ص٣٤١ باب ٧٤ ح٦، عنه البحار: ١٠١/٩٧.

(٣) روى الشيخ المفيد في كتابه المزار: ب١٨ ح٢ ص٤٣. قال: عن أبي عبدالله عليه السلام، قال:
إذا كان النصف من شعبان نادى مناد من الافق الأعلى: زائري الحسين ارجعوا مغفوراً لكم، ثوابكم على الله ربّكم ومحمّد نبيّكم. ورواه القمي في كامل الزيارات: ٣٣٣ باب ٧٢ ح١.

(٤) من «م» وليس في «خ».

(٥) ـ (٧) نقل الشيخ المفيد في المزار: ٥٧ باب ٢١... عن يوسف بن ظبيان قال: قال أبو عبدالله: من زار الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما ليلة النصف من شعبان، وليلة الفطر، وليلة عرفة في سنة واحدة كتب الله له ألف حجّة مبرورة، وألف عمرة متقبّلة، وقضيت له ألف حاجة من حوائج الدنيا والآخرة.

(٨) و(٩) أورد القمي في كامل الزيارات: ٣٣٩ الباب ٧٣ ح ٥٧٠ ... عن بشير الدّهان، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام، قال:
من زار الحسين عليه السلام يوم عرفة عارفاً بحقه كتب الله له ثواب ألف حجّة وألف عمرة وألف غزوة مع نبيّ مرسل، ومن زاره أول يوم من رجب غفر الله له البتة.

وغيرها من الأيّام، زائداً عن الأيام المنسوبة إليه عليه السلام كيوم عـاشوراء[١]، ويـوم الأربعين[٢] وغيرهما، وفي هذه الأوقات كلّها يزار الحسين عليه السلام لبيان أنّها منه وإليه.

---

(١) نقل القمي في كامل الزيارت: ٣٢ الباب ٧١ ح٥٥٦ .... عن مالك الجهني، عن أبـي جعفر الباقر عليه السلام، قال: من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء حتّى يظل عنده باكياً لقي الله عزّ وجلّ يوم القيامة بثواب ألفي الف حجّة، والفي الف عمرة، والفي ألف غزوة، وثواب كلّ حجّة وعمرة وغزوة كثواب من حجّ واعتمر وغزامع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومع الائمة الراشدين عليهم السلام.

قال: قلت: جعلت فداك فما لمن كان في بعد البلاد وأقاصيها ولم يمكنه المصير إليه في ذلك اليوم؟ قال: إذا كان ذلك اليوم برز إلى الصّحراء أو صعد سطحاً مرتفعاً في داره، وأوما أليه بالسلام واجتهد على قاتله بالدعاء، وصلّى بعده ركعتين، يفعل ذلك فـي صدر النهار قبل الزوال، ثمّ لينبدب الحسين عليه السلام ويبكيه ويأمر من فـي داره بـالبكاء عليه، ويقيم في داره مصيبته باظهار الجزع عليه، ويتلاقون بالبكاء بـعضهم بـعضاً بمصاب الحسين عليه السلام، فانا ضامن لهم إذا فعلوا ذلك على الله عزّ وجـلّ جـميع هـذا الثواب.

فقلت: جعلت فداك وأنت الضامن لهم إذا فعلوا ذلك والزعيم به؟ قال: أنا الضامن لهم ذلك والزعيم لمن فعل ذلك، قال: قلت: فكيف يعزّي بعضهم بعضاً؟ قال: يقولون:

عَظَّمَ اللهُ أُجورَنا بِمُصابِنا بالحُسَينِ عليه السلام وَجعَلَنا وإيّاكُم مِنَ الطَّالِبينَ بِثارِهِ مَعَ وَلِيِّهِ الإمام المهديّ من آل محمّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم...

ونقل الشيخ المفيد في المزار: ٥٨ باب ٢٢... عن زيد الشحام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من زار قبر الحسين بن عليّ عليه السلام يوم عاشوراء عارفاً بحقه، كان كمن زار الله عزّ وجّل في عرشه.

(٢) أورد الشيخ المفيد في المزار: ٦٠/باب ٢٣ ح١، عن أبي محمّد الحسـن بـن عـليّ العسكري عليهما السلام، أنّه قال: علامات المؤمن خمس: صلاة الاحدى والخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم في اليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم. ونقل الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد: ٧٨٧، وابن طاووس في مصباح الزائر: ٣٢٩ باب ٢٥ ح١ (مثله).

(الحسين عليه السلام صاحب الشفاعة الكبرى)

والحاصل: إنّه تعالى خصّه بنفسه لتحمّل هذه المصيبة العظمى، والدّاهية الكبرى، وجعل له ما جعل لنفسه، وأحتم على نفسه إجابة الدعاء عند اللّواذ به عليه السلام ألبتّة، وهو ماورد من «أنّ الإجابة تحت قبّته»[١] وهي قبّة الخضوع، والخشوع، والتذلّل، والأنكسار لله سبحانه، فإنّ ذلك أصله وينبوعه الحسين عليه السلام، فلا يستجاب الدعاء أبداً في شرق الأرض وغربها إلّا تحت قبّته الشريفة المقدّسة[٢]، وإنْ كان عند قبر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وسائر الأئمّة عليهم السلام؛ لأنّ الخضوع التّام الظاهر في الكائنات، إنّما كان به عليه السلام خاصّة، ولذا كان عليه السلام صاحب الشفاعة الكبرى يوم القيامة، وقد سمعت حديثاً: إنّ الأُمّة المرحومة يوم القيامة ألف صف، تسعمائة وتسعة وتسعون صفّاً، منهم يدخلون الجنّة بشفاعة الحسين عليه السلام، وصفّ واحد يدخلون الجنّة بشفاعة سائر الأئمّة عليهم السلام؛ لأنّ شرط دخول الجنّة العبودية المستلزمة للخضوع والخشوع وولاية أهل البيت عليهم السلام، فإذا أنقصوا شيئاً من أحكام العبوديّة، وأطوارها، وأحوالها البالغ إلى الحدّ المذكور في الحديث، كان الحسين عليه السلام متمّماً لها بفاضل خضوعه الظاهر، المحيط بالكائنات كلّها[٣].

---

(١) راجع في ذلك كفاية الاثر: ١٧، عنه البحار: ٣٦/٢٨٥.

(٢) لعل مراد السيّد رحمه الله: إنّ الاجابة التامّة والسريعة لا تكون إلّا تحت قبّة الحسين عليه السلام.

(٣) وأورد الشيخ ابن قولويه القمي في كامل الزيارات: ٢٨١ باب ٥٣ ح ١... عن عبدالله بن زرارة، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول:
إنّ لزوّار الحسين بن عليّ عليهما السلام يوم القيامة فضلاً على الناس، قلت: وما فضلهم؟ قال: يدخلون الجنّة قبل الناس باربعين عاماً وسائر الناس في الحساب والموقف. وأورد كذلك في ص٢٨ باب ٦٢ مجموعة من الاحاديث في إن زيارة الحسين عليه السلام تحط الذنوب وتوجب الجنّة. عن عبدالله بن يحيى الكاهلي، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: من أراد أن يكون في كرامة الله يوم القيامة، وفي شفاعة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، فليكن للحسين ←

وأمّا في الولاية فيشتركون ـ سلام الله عليهم ـ فيها، فافهم.

فلمّا أكرمه الله سبحانه بهذه الكرامات وما لم نذكرها، أراد أن يظهر أمره عليه السلام للخلق، ويوصيهم في حقّه، ويؤكّد عليهم فرض طاعته، وامتثال أمره ونهيه (أولاً)، ولزوم مودّته ومحبّته ثانياً، لئلا يقولوا: إنّا كنّا عن هذا غافلين[1]، ويتمّ الحجّة على الأشقياء المعاندين، ويكمل النعمة [للأحبّاء][2] المؤمنين، فنقل سبحانه الخلق من أرض مكّة ـ الّتي هي أُمّ القرى ـ إلى أرض كربلاء ـ الّتي هي أبُ القرى، وكلّ سافل في الصعود مقدّم على العالي، وإن كان في النزول مؤخراً عليه.

فنادى منادي الحقّ سبحانه فيهم وخاطبهم: يا معشر الخلائق، هذا الحسين ابن عليّ عليهما السلام، هو حبيبي، [ووليّي][3]، وخيرتي، وصفوتي، ووديعتي فيكم، أحبّوه وأعزّوه ولا تخالفوه، فلا تنكروا عليه، ولا تكدّروا خاطره، ولا تنظروا إليه وإلى كلّ من انتسب إليه بنظر السّوء، فأوّل من لبّى لهذا النداء وصدّق المنادي، هو محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثمّ أبوه عليّ بن أبي طالب، ثمّ أخوه، ثمّ الأئمّة عليهم السلام، ثمّ أُمّه الطاهرة ـ سلام الله عليها ـ وكذلك الأنبياء والأوصياء، وخُلّص عباد الله، وسائر الحيوانات المطيعة المحلّلة، والنبات الطيّب، والمعادن وسائر الجمادات،

← زائراً، ينال من الله الفضل والكرامة وحسن الثواب، ولا يسأله عن ذنب عمله في حياة الدنيا، ولو كانت ذنوبه عدد رمل عالج وجبال تهامة وزبد البحر... وأورد الشيخ الصدوق في ثواب الاعمال: ١١٦. قال: عن عبدالله بن مسكان، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى يتجلّى لزوار قبر الحسين عليه السلام قبل أهل عرفات ويقضي حوائجهم، ويغفر ذنوبهم، ويشفّعهم في مسائلهم، ثمّ يثني بأهل عرفات فيفعل ذلك بهم. وراجع أيضاً بحار الأنوار: ٢٥/١٦ ـ ١٧.

(١) اقتباساً من قوله تعالى في سورة الأعراف: ١٧٢.

(٢) من «م» وفي «خ»: على الاحباء.

(٣) في «م»: وليّ.

والأجـنّة، والمـلائكة، وسـائر الخـلق مـن الّـذين آمـنوا فـي النّـداء الأوّل [بالائمة عليهم السلام][١] كلّهم، فازدادوا حبّاً وشغفاً، ولذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ للحسين في قلوب المؤمنين محبّةً مكتومة»[٢] وهي الّتي حصلت بالنداء الثاني.

(حنين المؤمنين لمجاورة سيّد الشهداء عليه السلام)

ولذا ترى قلوب المؤمنين تحنّ إلى أرض كربلاء، ومجاورة سيّد الشهداء ـ روحي له الفداء ـ أزيد وأكثر من سائر الأماكن المشرفة المقدّسة، والمـراقـد المطهرة، وإن كان الكلّ نوراً واحـداً، إلّا أنّ هـناك زيـادةَ اخـتصاصٍ وزيـادةَ اعتناءٍ[٣]، لما ذكرنا وأشرنا.

وهذا لا يدلّ على أنّ الحسين عليه السلام أفضل من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والوليّ وأخيه الطاهرين عليهم السلام، فلمّا لبوّا [بهذا][٤] النداء، أكرمهم الله تعالى وشرّفهم، وحـباهم وفضّلهم، وزاد في نورهم وبهائهم، وأجزل نواله وعطاءه عليهم، كـرامـةً للسـيّد المظلوم ـ روحي له الفداء ـ.

(حسد المنافقين لكرامة الحسين عليه السلام وإصرارهم على قتله)

ثمّ لمّا رأى المنافقون ـ الّذين أشرت إليهم سابقاً ـ ما أعـطى الله سـبحانه

---

(١) من «خ» وليس في «م».

(٢) الخرائج والجرائح: ٢/٨٤٢، عنه بحار الأنوار: ٤٣/٧٢٧.

(٣) أورد العلامة التستري في الخصائص الحسينية: ٤٠٦ (ط ١ دار السرور بيروت)، ما نصه: ... جعله (أي الحسين عليه السلام) مغناطيس الأفئدة، يجذب القلوب إليه من المواضع البعيدة، فالقلوب مشتاقة إليه وإلى أهله لقوله: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَـهْوِيَ إِلَيْهِمْ﴾.

(٤) من «م» وفي «خ»: لهذا.

المؤمنين كرامةً للحسين عليه السلام ازدادوا غيظاً، وحسداً، وبغضاً، وعداوةً، وقالوا: ربّنا إن كنت تجبرنا على طاعة الحسين عليه السلام ومحبّته وتضطرّنا إلى كفّ السّوء عنه، فلك الأمر، ولا نقدر على شيءٍ، وإن جعلت الأمر إلينا واختيارنا فنخالفك في كلّ ما تأمر في الحسين عليه السلام.

فناداهم الله [تعالى][1]: إنّي لا اُلجئ ولا أضطرّ أحداً إلى الإيمان، فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر إلّا أنّكم لا تقتلوا النّفس الّتي حرّم الله إلّا بالحقّ، ولا تجدون حقّاً عند الحسين عليه السلام حتّى يستحقّ القتل.

قالوا: يا ربّنا، ما نرضى أن يكون حاكماً، أميراً علينا، فإن أطاعنا ودخل في طاعتنا وبيعتنا، ولا ادّعى الرّئاسة علينا، إن شئنا كففنا عنه، وإن شئنا قتلناه غيلةً، وإلّا قتلناه علانيةً وكلّ من يعينه. وإن سلبت عنّا القدرة، فلا نقدر على شيءٍ.

(ظهور الخلل والفتور في كلّ أركان الوجود)

فلمّا قالوا هذا القول، وسمّوا اسم القتل، إنهدّت أركان العرش، وتزلزل الكرسي، وظهر الفتور والضّعف في كلّ أركان الوجود، وضجّت الملائكة بالبكاء والنحيب، وانزعج الرسول، وبكى قلبه المهول، وغُشي على الصدّيقة الطاهرة، وهو قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً * تَكَادُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلجِبَالُ هَدّاً﴾[2].

فظهر الضّعف والخلل في كلّ الوجود، وفسد بذلك العالم، ونقصت الأعمار، وفسدت الثمار، ودخل الهمّ والغمّ في القلوب، وضاقت به الصدور، وجرت الدموع، وفسدت العيون، وتغيّر طعم المياه، وتكدّرت الرّياح، وغلت الأسعار،

---

(١) من «م» وفي «خ»: سبحانه.

(٢) مريم: ٨٩ ـ ٩٠.

وخسر التجّار، وبكت السماوات والأرضون، وظهر الخلل في عالم كن فيكون؛ لكون الخلق كلّهم قد أُمروا بمحبّة الحسين عليه السلام، وكلّ من أطاع الله سبحانه أحبّه، والمحبّ لا يقدر أن يسمع ما أسمعهم أولئك الأخباث عليهم ألف لعنة[١].

(بنو أُميّة الشجرة الملّعونة في القرآن)

ولما أنّ الأوّل والثاني إنّما اجترأا هذه الجرأة العظيمة بإعانة بني أُميّة ـ لعنهم الله تعالى ـ وأنزل في حقّهم **﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَاناً كَبِيراً﴾**[٢] وهو يزيد بني أُميّة لعنه الله تعالى الّذي تصدّى لهذا الأمر العظيم، الّذي أحرق به قلوب الخلائق، واستوجب بذلك غضب الخالق[٣]، قال عزّ وجلّ: **﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَـٰذَا ٱلْقُرْآنِ﴾**[٤] وهو الحسين عليه السلام؛ لأنّه كتاب الله الّذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد[٥] وما يزيدهم (لعنه الله) إلّا نفوراً عن الحقّ وعن طاعة الحسين عليه السلام، لمّا أمره الله بذلك.

---

(١) راجع كتاب أسرار الشهادة للدربندي: ٣٩ و١٩٥ و١٩٩ ففيها تفصيل مفيد في هذا المعنى.

(٢) الإسراء: ٦٠.

(٣) أورد القمي في تفسيره: ٢/ ٢١ (مكتبة الهدى): إنّ الشّجرة الملعونة هم بنو أُميّة. وكذا العياشي في تفسيره: ٢/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨، عنه البرهان: ٣/ ٥٤٢ ح١، وأخرج السيوطي في الدر المنثور: ٥/ ٣١٠ (ط. دار الفكر) قال: ... عن سعيد بن المسيب قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني أميّة على المنابر فساءه ذلك، فاوحى الله إليه: «إنما هي دنيا أعطوها»... ونقل ابن جرير الطبري في تفسيره: ٩/ ١٤١ (دار الفكر) عن سهل بن سعد، قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني فلان ينزون على منبره نزو القردة، فساءه ذلك، فما استجمع ضاحكاً حتّى مات.

(٤) الاسراء: ٤١.

(٥) أقتباساً من قوله تعالى في سورة فصّلت: ٤٢.

ثمّ لمّا قال أولئك المنافقون هذا القول، واضطربت بذلك أركان العالم، وضجّت الملائكة يسألون الله سبحانه، [رفع][١] هذه البليّة عنه عليه السلام، ولمّا كان أمر الدين ما كان يستقيم إلّا بعدم الالجاء، فلا بدّ لأهل الباطل من دولة، وهم لا يرضون ـ لعنهم الله ـ إلّا قتل الحسين عليه السلام، خاطب الله سبحانه حسيناً عليه السلام بأنّك هل ترضى بالقتل والسبي، وهتك حرمتك وذرّيتك؟ وهل تصبر على هذه الدّاهية العظمى، والرّزية الكبرى؟ وإلّا رفعنا عنك ذلك، [وأرحناك][٢] عن شدّة هذه البليّة، ولا ينقص عن مقامك عندنا شيء؟

(اختيار سيّد الشهداء عليه السلام الشهادة في سبيل الله على البقاء في الدنيا)

قال الحسين عليه السلام: يا ربّ رضاك أُوثر على رضاي، والقتل في محبّتك أحبّ [إليّ][٣] من البقاء في الدنيا. فداك نفسي ومالي وعيالي وأولادي، أرضى بكلّما يرد عليّ إن كان ذلك في طاعتك ومحبّتك والخضوع والاحتقار بين يديك، ظاهراً، وباطناً، حقيقةً ومجازاً، أولى وأحبّ عندي من غيره، راحتي في طاعتك، وفداء نفسي في سبيل محبّتك[٤].

---

(١) من «م» وفي «خ»: دفع.

(٢) في «خ» وفي «م»: وأرضناك.

(٣) من «م» وفي «خ»: عليّ.

(٤) أورد الشيخ الكليني في الكافي: ١/٢٦٠، عن عبدالملك بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: أنزل الله تعالى النصر على الحسين عليه السلام حتّى كان ما بين السماء والأرض، ثمّ خُيرّ بين النصر أو لقاء الله فاختار لقاء الله تعالى. وأورد العلامة الدربندي في أسرار الشهادة: ١٩٦ (منشورات الاعلمي طهران) قريباً من ذلك فراجع.

(القلم وكتابة العهد)

ثمّ إنّ الله سبحانه أوحى إليه: إنّ هذا الأمر لا يتمّ إلّا برضاء جدّك ووالدك وأُمّك وأخيك والأبرار من ولدك.

ثمّ إنّ الله عزّ وجلّ أمر القلم الأوّل أن يكتب في اللّوح عهداً بهذا المضمون، كما أخبر الحقّ سبحانه عنه في كتابه ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي ٱلتَّوْرَاةِ وَٱلْإِنْجِيلِ وَٱلْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ٱلتَّائِبُونَ ٱلْعَابِدُونَ ٱلْحَامِدُونَ ٱلسَّائِحُونَ ٱلرَّاكِعُونَ ٱلسَّاجِدُونَ ٱلْآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَٱلْحَافِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ**﴾[١].

(أصحاب الحسين عليه السلام)

ثمّ أبان الله سبحانه عن عدد هؤلاء المؤمنين الّذين فَدَوا أنفسهم ابتغاء مرضات الله، وباعوا الله أنفسهم وأموالهم من غير ثمن، والله سبحانه عوّضهم الجنّة تفضّلاً، [لا][٢] لأنّهم أرادوها وباعوا أنفسهم بها[٣].

---

(١) التوبة: ١١١ و١١٢.

(٢) من «خ» وليس في «م».

(٣) أورد الإسترآبادي في تأويل الآيات الظاهرة: ٢١٦ (ط. جامعة مدرسين قم):

إنّ الآيات المباركات: ١١١ و١١٢ من سورة التوبة ما عنى بها إلّا الائمة عليهم السلام. روي عن أبي عبدالله عليه السلام: إنّه لقي الزهري عليّ بن الحسين عليه السلام في طريق الحجّ فقال له: يا عليّ بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته وأقبلت على الحج ولينه؟ إن الله يقول ﴿**إنَّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنَّ لهم الجنَّة**﴾ وتلا إلى قوله ﴿وبشِّر

←

(الإمام الحسين عليه السلام هو المتفرّد في الرتبة)

وقال عزّ وجلّ: بسم الله الرّحمن الرحيم ﴿وَهُوَ ٱلْوَاحِدُ﴾[١] لأنّ عدد حروفها تسعة عشر، وهو عدد حروف الواحد، وذلك الواحد وهو الحسين عليه السلام؛ لأنّه اسم الله الرّحمن الرّحيم، وهو المتفرّد في الرّتبة عن كلّ ما عداه من أصحابه. فلا يجمعهم معه رتبة واحدة، ولا يذكرون في صُقعه، ولذا أفرده سبحانه، وأبان عن كونه واحداً، لا ثاني معه، وإنّه اسم الله الدالّ عليه تعالى بشهادته، وإنّه الّذي أظهر آثار الرّبوبيّة، ونشر أعلام الهداية.

وقد ذكره عليه السلام بعد الحمد فاتحة الكتاب؛ لأنّ ذلك في بيان البيعة الأُولى، والنّداء الأوّل، والخطاب الأوّل، يجتمع في حكم تلك السوّرة كلّ الأئـمّة عليهم السلام، وأمّا السورة الثانية فشرح وبيان وتفصيل للنّداء الثّاني، والخطاب الثاني في أرض كربلاء يوم الجمعة، يوم عاشوراء.

(البقرة خلقت من زعفران الجنّة)

ولذا كانت سورة البقرة الّتي ذبحت لإحياء المـيّت، والبـقرة خـلقت مـن

← **المؤمنين﴾**. فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام: إذا رأينا هؤلاء الّذين هذه صفتهم فالجهاد معهم أفضل من الحجِّ.

وما عنى بذلك إلّا الأئمّة عليهم السلام لأنّ هذه الأوصاف لا توجد إلّا فيهم وإن قام بعض النّاس ببعضها فإنَّ فيها صفة لا يقوم بها إلّا المعصومون وهي قـوله: ﴿**والحـافظون لحدود الله**﴾ وهم المعصومون الّذين يحفظون حدود الله ولا يتعدونها؛ لأنّ المتعدي لها ظالم لنفسه لقوله تعالى: ﴿**ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه**﴾ والمـعصوم لا يظلم نفسه ولا غيره.

وذكر أبو عليّ الطّبرسي في تفسيره، قال: وقد روى أصحابنا أنّ هذه صفات الائمّة المعصومين عليهم السلام؛ لأنّه لا يجمع هذه الأوصاف على تمامها وكما لها غيرهم.

(١) الرعد: ١٦.

زعفران الجنّة، وهي حاملة أحد أركان العرش، فافهم. فكم من أُمور طويتها خوفاً من فرعون ومَلَأهم.

(أصحاب الحسين عليه السلام هم الحروف المقطعة في القرآن)

﴿الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾(١) والحروف المقطعة إشارة إلى عدد أصحاب الحسين عليه السلام، المستشهدين بين يديه في يوم عاشوراء، [فإنّهم](٢) التّائبون عن ولاية الأوّل والثّاني بالذكر والعمل والخيال، العابدون لله تعالى بولاية الأئمّة عليهم السلام، والشهادة بين يدي الحسين ـ روحي له الفداء ـ الحامدون الله تعالى حيث جعلهم الله تعالى أنصاره، وممّن هدى الخلق، وأنقذهم عن النار، وعن الهلاك، بشهادتهم وقتلهم، وجعل لهم الجنّة، وحرّم عليهم النّار، [وامتحن](٣) قلوبهم للإيمان.

(بعض مواصفات أصحاب الإمام الحسين عليه السلام)

وهم الّذين يقولون: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾(٤) ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾(٥) الذين كفّوا أنفسهم عن كلّ ما يخالف محبّة الله، أو أنّهم ساحوا مع الحسين عليه السلام من مكّة إلى الكوفة ﴿ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ﴾ المواظبون على الصلوات الخمس بحدود ولاية آل محمّد عليهم السلام، فركعوا حيث تركوا الأوطان، وبعدوا عن الأهالي والبلدان، وسجدوا حيث فدوا

---

(١) البقرة: ١.

(٢) من «م» وفي «خ» هكذا: فإن الإلف وهم.

(٣) في «م» و«خ»: وإمتحنهم.

(٤) الزمر: ٧٤.

(٥) في «م» وخ»: السّائحون الصّائمون.

أنفسهم ووقعوا ميتاً على الأرض، جزاهم الله عن الإسلام وأهله خيراً ﴿ٱلْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ المعروف هو الحسين عليه السلام، هو المعروف عند الله، وعند رسوله وعند أوليائه عليهم السلام بالخير والسيّادة والبركة بالشهادة ﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ﴾ أي عن ولاية الثّاني، لتطابق عدد اسمه مع المنكر. ﴿وَٱلْحَافِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾[1] وحدود الله هم الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام[2]، لشهادة لفظ الحدّ عليه؛ لأنّهم حدود التوحيد وأركان العرش المجيد، وحفظوا بكلّ المعاني بشهادة الحسين عليه السلام، ولا يسعني الآن ذكر تفصيل تلك المعاني، إلّا أنّ ذلك العالي الجناب[3] يعرف الإشارة غير مقتصر على العبارة.

وأشار سبحانه إلى عددهم بقوله الحقّ ﴿الٓمٓ﴾ فالألف واحد، واللّام ثلثون، والميم أربعون، وذلك واحد وسبعون، فيكون معه صلى الله عليه وآله وسلم اثنين وسبعين، وهو عدد الأسم الأعظم الّذي عند الأئمّة عليهم السلام[4]، هو وكلّ واحد من هؤلاء الأكابر يحكون اسماً من تلك الأسماء، والحسين عليه السلام هو أعظم الأسماء العظام، ولذا عُبّر عنه بالبسملة، وقد قال الرّضا عليه السلام: «إنّ البسملة أقرب من [الاسم][5] الأعظم من سواد

---

(١) التوبة: ١١٢.

(٢) أورد العياشي في تفسيره: ٢/١١٣ ح ١٤٢ (المكتبة العلمية الإسلامية طهران)، عن الصباح بن سيابة... المعنيون بالآية ١١٢ التوبة، قال: هم الائمة عليهم السلام، والبرهان: ٢/٨٥٧ ح ٤٧٦٢ ط ١ (مؤسسة بعثة قم)، والقمي في تفسيره: ١/٣٠٦ (منشورات مكتبة الهدى النجف).

(٣) مراده: الحاج عبدالوهاب القزويني الّذي تقدّمت ترجمته في مقدمة المؤلف.

(٤) قال العياشي في تفسيره: ١/٢٦... الالف واحد، واللام ثلثون، والميم اربعون فهي أحد وسبعون... : وأورده البرهان: ١/١٢٤، عن ابن بابويه، قال: «آلم» هو حرف من حروف اسم الله الاعظم المقطع في القرآن الّذي يؤلفه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والإمام، فإذا دعا به أجيب. والقمي في تفسيره: ١/٣٠.

(٥) من «خ» وفي «م»: اسم.

العين إلى بياضه»[١] فافهم.

﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾[٢] وهو كتاب العهد الّذي كتبه قلم الاختراع على لوح الأبتداع؛ فإنّه لا ريب فيه، ولا شكّ يعتريه، نازل من عند الله تعالى، مكتوب بقضائه وقدره ﴿هُدىً لِّلْمُتَّقِينَ﴾[٣] (الناكرين) لولاية الأوّل والثاني؛ لأنّه بتلك الشهادة نشرت أعلام الهداية كما ذكرنا فراجع، ونذكر إن شاء الله تعالى فترقّب.

وإنّما خصّ المتقين؛ لأنّه ما يزيد الّذين كفروا إلّا طغياناً كبيراً، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُمْ مَّا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً﴾[٤].

(ظهور القائم عجّل الله فرجه الشريف للأخذ بثأر الحسين عليه السلام)

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[٥] وهو غيبة القائم المهدي ـ عجلّ الله فرجه ـ ويترقّبون ظهوره عليه السلام لأخذ ثار الحسين عليه السلام، كما قال عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَد جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلَا يُسْرِفْ فِي ٱلْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً﴾[٦] وليّه هو ابنه الطاهر صاحب الزمان عليه السلام، والنّهي بمعنى النّفي، يعني لا يسرف في

---

(١) أورد الطوسي في تهذيب الاحكام: ٢/٢٨٩ ح١١٥٩... عن عبدالله بن يحيى الكاهلي، عن أبي عبدالله عليه السلام، عن أبيه قال: بسم الله الرّحمن الرّحيم أقرب إلى اسم الله الاعظم من ناظر العين إلى بياضها. عنه البرهان: ١/٩٥ ح٢، وأورده العياشي في تفسيره: ١/٢١ ح١٣ (المكتبة العلمية طهران)، عنه البرهان: ١/٩٩ ح٢٤٥ (مؤسسة البعثة قم).

(٢ ـ ٣) البقرة: ٢.

(٤) المائدة: ٦٨، وفي «م» و«خ» هكذا: وليزيدن الذين كفروا ما أُنزل إليك...

(٥) البقرة: ٣.

(٦) الاسراء: ٣٣.

القتل، وإن قتل أهل الأرض كلّهم، إذ لا يساوي ذلك شعرة من الحسين عليه السلام روحي فداه[١].

﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[٢] في حال الغيبة يتمسّكون بولاية أهل البيت عليهم السلام؛ لأنّ الصلاة ولايتهم، كما أنّ الزكاة براءة (من) أعدائهم عليهم السلام، كما دلّت عليه الأخبار وشهد له صحيح الاعتبار[٣].

---

(١) أورد ابن قولويه القمي في كامل الزيارات: ١٣٥ باب ١٨ ح١٥٧، عن محمّد بن سنان، عن رجل، قال: سألتُ أبا عبدالله عليه السلام عن قوله تعالى: **﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلنَا لِوَلِيِّهِ سُلطَاناً فَلَا يُسْرِف في القَتلِ إنّه كَانَ مَنصُوراً﴾**. قال: «ذلك قائمُ آل محمّد عليه وعليهم السلام، يَخرُجُ فيَقْتُلُ بدم الحسين عليه السلام، فلو قَتَلَ أهلَ الأرضِ لم يَكُنْ مُسرِفاً. وأورد العياشي في تفسيره: ٣١٣/٢ ح٦٧، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّة سلطانهاً فلا يسرف في القتل إنّه كان منصوراً﴾**، قال: هو الحسين بن عليّ عليه السلام قتل مظلوماً ونحن أولياؤه، والقائم منّا إذا قام منا طلب بثار الحسين. وأورد الاسترآبادي في تأويل الآيات: ٢٧٤ (ط. جامعة مدرسين قم)، قال: روى بعض الثقات، بإسناده عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَن قُتِلَ مَظلُوماً فَقَد جَعَلنَا لِوَلِيِّهِ سُلطَاناً فَلاَ يُسرِف فِى القَتْلِ إنَّهُ كَانَ مَنصُوراً﴾**. قال: «نَزَلَت في الحسين عليه السلام، لو قَتَلَ وَلِيُّه أهل الأرض به ما كان مُسرِفاً، ووليّه القائم عليه السلام.

(٢) البقرة: ٣.

(٣) ذكر الاسترآبادي في تأويل الآيات: ٥٢١ (ط. جامعة المدرسين قم)، عن أحمد بن محمّد بن بشار، بإسناده الى أبان بن تغلب، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «ويل للمشركين» الّذين لا يُؤتُون الزكاة...» الّذين أشركوا مع الإمام الأول غيره ولم يردوا إلى الآخر ما قال فيه الأوّل وهم به كافرون...

وقال: فمعنى الزكاة ههنا زكاة الأنفس وهي طهارتها من الشرك المشار إليه. وقد وصف الله سبحانه المشركين بالنجاسة بقوله: **﴿إنّما المشركون نجس﴾** ومن أشرك

←

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾[١] أي ممّا علّمناهم من فضائل آل محمّد صلّى الله عليه وعليهم، ولزوم وقوع المصائب عليهم، وبيعهم أنفسهم لله عزّ وجلّ ليربطوا بذلك على قلوب ضعفاء الشيعة، ويكفلوا به أيتام آل محمّد عليهم السلام، لئـلّا يـتسلّط عليهم أعداؤهم في زمان الغيبة ووقت الهداية.

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾[٢] في عليّ وأولاده (عليهم السلام) ووقـوع محنة كربلاء، وشهادة سيّد الشهداء عليه السلام بإنّها واردة، نازلة، ولا بدّ من ذلك لحفظ الشيعة، وضبط رقاب الرعية، ونضج العالم وخضوعه عند الله، ليبلغ بذلك أقصى الغايات، وأسنى النهايات ﴿وَمَآ أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾[٣] على الأنبياء من كيفيّة شهادة الحسين عليه السلام ووقوعها لا محالة.

(رجعة الإمام الحسين عليه السلام ودوام سلطنته)

﴿وبالآخرة هم يوقنون﴾[٤] [وهي][٥] رجعة الحسين عليه السلام، واستيلاءه على الأرض، ورجوعه مع أصحابه في اثني عشر ألف صدّيق، يسكن داراً في كربلاء المشرّفة، فيها سرير من ياقوتةٍ حمراء، وعلى السرير قُبّة من ياقوتةٍ حمراءٍ كذلك، وحولها تسعون ألف قُبّة من زُمرّدة خضراء، يأتون إليه فيها زوّاره، فيزورنه فيها، والله سبحانه يخاطبهم، ويقول لهم: سلوا منّي حوائجكم في الدنيا والآخرة، فإنّها

← بالإمام فقد أشرك بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، ومن أشرك بالنبيّ فقد أشرك بالله. وقوله تعالى: ﴿لا يؤتون الزّكاة﴾ أي أعمال الزكاة وهي ولاية أهل البيت عليهم السلام لأنّ بها تـزكى زكـاة الأعمال يوم القيامة.

(١) البقرة: ٣.

(٢) ـ (٤) البقرة: ٤.

(٥) من «م» وفي «خ»: وهم.

مقضيّة[١]. اللهمّ إني أُشهدك أني مؤمن بالرجعة له عليه السلام، فأرني ذلك اليوم ووفّقني لزيارته في تلك الدار، إنّك على (كلّ) شيءٍ قدير.

وتطول دولته عليه السلام، وتدوم سلطنته إلى خمسين ألف عام، أو أربعين ألف، على اختلاف الروايات[٢].

(الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وكتاب العهد بشهادة سيّد الشهداء عليه السلام)

﴿أُوْلَـٰئِكَ عَلَىٰ هُدىً مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـٰئِكَ هُـمُ ٱلْـمُفْلِحُونَ﴾[٣] ومعناه

(١) روى الشيخ الحسن بن سليمان الحلّي في مختصر بصائر الدرجات: ١٨٣ (ط ١. المطبعة الحيدرية): عن المفضّل، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: يظهر منهم أبو عبدالله الحسين بن عليّ عليه السلام في اثنى عشر ألف من شيعة عليّ عليه السلام، وعليه عمامة سوداء. وفي كتاب الرجعة للاسترآبادي: ص١٢٨ نقلاً عن المفضل، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: ثمّ يظهر الحسين بن عليّ عليه السلام في أثني عشر ألف صديق وأثنين وسبعين رجلاً أصحابه الّذين قتلوا معه يوم عاشوراء. ونقل ابن قولويه القمّي في كامل الزيارات: ٢٥٨ باب ٥٠، عن المفضل ابن عمر، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام:... يا مفضل أزيدك، قلت: نعم سيّدي، قال: كأني بسرير من نور قد وضع وقد ضربت عليه قبة من ياقوتة حمراء مكلّلة بالجواهر، وكأني بالحسين عليه السلام جالس على ذلك السرير وحوله تسعون ألف قبة خضراء، وكأنّي بالمؤمنين يزورونه ويسلمون عليه، فيقول الله عزّ وجلّ لهم: أوليائي سلوني فطالما أُوذيتم وذللتم واضطهدتم، فهذا يوم لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا والاخرة إلّا قضيتها لكم.

(٢) أورد العياشي في تفسيره: ٣٠٤/٢ (ط. مؤسسة الأعلمي)... عن صالح بن سهل عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: (ثُمّ رددنا لكم الكرة عليهم...) (قال:) خروج الحسين في الكرة في سبعين رجلاً من اصحابه الذين قتلوا معه... وقال البحراني في البرهان: ٥٣٧/٤، عن سعد بن عبدالله... عن المعلّى بن خنيس، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: أوّل من يرجع إلى الدنيا الحسين بن عليّ عليهما السلام، فيملك حتّى يسقط حاجباه على عينيه من الكبر.

(٣) البقرة: ٥.

ظاهر، فلمّا كتب الكتاب بالمضمون الّذي ذكرنا، أمر الله عزّ وجلّ رُوح القدس أن يأتي بذلك الكتاب والعهد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ليجد كيف رأيه ورضاه في ذلك، فلمّا أتى به إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، ونظر إلى ذلك المضمون، تغيّرلونه، وظهرت آثار الحزن في وجهه، وبكى بكاءً شديداً، فقال روحي له الفداء: رضيت بما رضى الله لنا، وأصبرُ على هذه المصيبة العظمى الّتي هَدّت ركني، وكسرت ظهري؛ لأنّ فيها هداية العامّة، وإثبات [نبوتي][1] المطلقة على الخاصّة والعامّة، فرضي بذلك وختم الكتاب بخاتمه الشريف باكياً عينه، وجارياً دمعه على خدّيه؛ لأنّه مصيبة الحبيب، [ليست][2] بسهلة على الحبيب.

وإنّما [أظهر][3] أثار الجزع والحزن والبكاء، لما وجد في ذلك من [محبّته][4] سبحانه، وإلّا لما كان يظهر ذلك، إذ لا يشاءون إلّا ما يشاء الله ﴿**وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَناً**﴾[5]، فافهم.

(أمير المؤمنين عليه السلام وكتاب العهد)

ثمّ أتى بكتاب العهد إلى أبيه الطاهر أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فلمّا نظر إلى مضمونه اشتدّ وَجْدُه وبكاؤه، وكثر غمّه وعناؤه، وتغيرّ وجهه، وضاق صدره، واهتمّ قلبه، وكان يقول: «مالي ولآل أبي سفيان، مالي ولآل حرب حزب الشيطان»[6] فلمّا رأىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد ختم الكتاب

---

(١) من «خ» وفي «م»: نبوّة.

(٢) من «خ» وفي «م»: وليست.

(٣) من «خ» وليس في «م».

(٤) من «م» وفي «خ»: محبّة الله.

(٥) الانفال: ١٧.

(٦) أمالي الصدوق: ٤٧٨ (مؤسسة الأعلمي بيروت)، عنه مدينة المعاجر: ٤/١٩٧ (مؤسسة معارف إسلامي).

[بخاتمه][(١)]، ختمه أمير المؤمنين عليه السلام راضياً بما رضى الله، وكارهاً عمّا يصنع بِقُرَّة عينه أبي عبدالله.

(الزهراء عليها السلام وكتاب العهد)

ثمّ أتى بالكتاب إلى أُمّه الطاهرة فاطمة الزهراء، فلمّا رأت [عليها السلام][(٢)] أن حُتِمَ القتل على [ابنها][(٣)] المظلوم، بكت بكاءً شديداً إلى أن غشي عليها، فلمّا أفاقت علا صوتها بالبكاء والنحيب، ونادت وا ولداه! وا حسيناه! واقرّة عيناه! ولكنّها لمّا وجدت عليها السلام في ذلك القتل راحة الأئمّة، وانتظام العالم، وإظهار الدين الحقّ، رضيت، وختمت ذلك الكتاب باكيةً، حزينةً، كئيبةً، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰناً﴾[(٤)] [الأنسان:][(٥)] هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والوالدان: الحسن والحسين عليهما السلام، كما في تفسير القميّ[(٦)].

---

(١) من «خ» وفي «م»: بخاتم.

(٢) من «م» وفي «خ»: عليها.

(٣) في «م» و«خ»: ابنه.

(٤) الاحقاف: ١٥.

(٥) من «م» وفي «خ»: الاحسان.

(٦) أورد القمي في تفسيره: ٢/٢٧٢ (مؤسسة الأعلمي) في الآية الشريفة: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰناً﴾، قال: الإحسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقوله: ﴿بوالديه﴾ إنما عنى الحسن والحسين عليهما السلام، ثمّ عطف على الحسين عليه السلام فقال: ﴿حملته أُمه كرهاً ووضعته كرهاً﴾ وذلك أنّ الله أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبشّره بالحسين عليه السلام قبل حمله، وأنّ الإمامة تكون في ولده إلى يوم القيامة، ثمّ أخبره بما يصيبه من القتل والمصيبة في نفسه وولده، ثمّ عوّضه بأن جعل الإمامة في عقبة وأعلمه أنّه يقتل، ثمّ يرّده إلى الدنيا وينصره حتّى يقتل أعداءه ويملّكه الأرض، وهو قوله: ﴿ونريد أن نمن على الذين

←

(مدّة حمل الحسين عليه السلام)

ثمّ عطف سبحانه [فخصّ][١] القول على الحسين عليه السلام وحده، وقال: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً﴾[٢] كما ذكرنا، لما أُخبرت عليها السلام بشهادته ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَٰلُهُ ثَلَٰثُونَ شَهْراً﴾[٣]، لأنّ حمله عليه السلام كان ستّة أشهر، وفصاله في عامين، ولم يكن هكذا إلّا عيسى بن مريم، ويحيى عليهما السلام؛ لأنّهما كانا من المنتسبين إلى الحسين عليه السلام[٤].

← استضعفوا في الأرض﴾ فبشّر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أنّ أهل بيتك يملكون الأرض ويرجعون إلى الدنيا ويقتلون أعداءهم، وأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة عليها السلام بخبر الحسين وقتله، فحملته كرهاً.

(١) من «م» وليس في «خ».

(٢) و(٣) الاحقاف: ١٥.

(٤) أورد الطبرسي في الاحتجاج: ٢٣٩: وكان حمل يحيى ستّة أشهر، وحمل الحسين عليه السلام كذلك، عنه البحار: ٤٤/٢٢٣. وأورد ابن شهرآشوب في المناقب: ٤/٥٠ قال: لم يولد مولود لستة أشهر عاش غير عيسى والحسين عليهما السلام، عنه البحار: ٤٣/٢٥٣. وأورد الشيخ الصدوق في علل الشرائع: ٢٠٦ (ط. منشورات المكتبة الحيدرية). بإسناده إلى عبدالرحمن بن المثنى الهاشمي، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ جبرئيل عليه السلام نزل على محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وما ولد الحسين بعد، فقال له: يا محمّد، يولد لك غلاماً تقتله أمّتك من بعدك، فقال: يا جبرئيل، لا حاجة لي فيه، فخاطبه ثلاثاً، ثمّ دعا عليّاً عليه السلام، فقال له: إنّ جبرئيل يخبر عن الله عزّ وجلّ أنه يولد لك غلاماً تقتله أُمّتك من بعدك، فقال: لا حاجة لي فيه يا رسول الله، فخاطب عليّاً عليه السلام ثلاثاً، ثمّ قال: إنّه يكون فيه وفي ولده الامامة والوراثة والخزانة، فأرسل إلى فاطمة عليها السلام فقال: إنّ الله يبشرك بغلام تقتله أُمّتي من بعدي، فقالت فاطمة عليها السلام: ليس لي حاجة فيه يا ابة، فخطابها ثلاثاً، ثمّ أرسل إليها لا بد أن تكون فيه الامامة والوراثة والخزانة، فقالت له: رضيت عن الله عزّ وجلّ، فعلقت وحملت بالحسين عليه السلام. فحملت ستة أشهر، ثمّ وضعت، ولم ←

→ يعش مولود قط لستة أشهر غير الحسين بن عليّ عليهما السلام وعيسى بن مريم عليه السلام، فكفلته أم سلمة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأتيه في كلّ يوم فيضع لسانه الشريف في فم الحسين عليه السلام، فيمصه حتّى يروى، فأنبت الله عزّ وجلّ لحمه من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
ولم يرضع من فاطمة عليها السلام ولا من غيرها لبناقط، فلما أنزل الله تبارك وتعالى فيه: وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتّى إذا بلغ أشده وبلغ اربعين سنة قال ربّ أوزعنى أن أشكر نعمتك... وأورد الشيخ الكليني في الكافي: ١/٤٦٤ كتاب الحجة ح ٤، عن محمّد بن عمرو الزيّات، عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: إنَّ جبرئيل عليه السلام نزل على محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فقال له: يا محمّد إنَّ الله يبشرّك بمولود يولد من فاطمة تقتله اُمّتك من بعدك، فقال: يا جبرئيل وعلى ربّي السّلام لا حاجة لي في مولود يولد من فاطمة، تقتله اُمّتي من بعدي، فعرج ثمّ هبط عليه السلام فقال له مثل ذلك، فقال: يا جبرئيل وعلى ربّي السّلام لا حاجة لي في مولود تقتله اُمّتي من بعدي، فعرج جبرئيل عليه السلام إلى السمّاء، ثمّ هبط، فقال: يا محمّد، إنّ ربّك يقرئك السّلام ويبّشرك بأنّه جاعل في ذرّيته الإمامة والولاية والوصيّة، فقال: قد رضيت، ثمّ أرسل إلى فاطمة أنّ الله يبشّرنى بمولود يولد لك تقتله اُمّتي من بعدي. فأرسلت إليه لا حاجة لي في مولود منّي تقتله اُمّتك من بعدك، فأرسل إليها أنّ الله قد جعل في ذرّيّته الإمامة والولاية والوصيّة، فأرسلت إليه إنّي قد رضيت. وأورد عليّ ابن إبراهيم القمي من تفسيره: ٢/٢٧٢ في تفسير قوله تعالى ﴿ووصينا الإنسان...﴾ قال: الاحسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقوله: «بوالديه» إنما عني الحسن والحسين عليهما السلام، ثمّ عطف على الحسين عليه السلام، فقال: ﴿حملته اُمه كرهاً ووضعته كرهاً﴾ وذلك أنّ الله أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبشره بالحسين عليه السلام قبل حمله وأن الإمامة تكون في ولده إلى يوم القيامة، ثمّ أخبره بما يصيبه من القتل والمصيبة في نفسه وولده، ثمّ عوّضه بأن جعل الإمامة في عقبه وأعلمه أنّه يقتل، ثمّ يردّه إلى الدنيا وينصره حتّى يقتل أعداءه، ويملكه الأرض، وهو قوله: ﴿ونريد أنْ نمنّ على الّذين استضعفوا في الأرض﴾ الآية.
وقال تعالى: ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر إنّ الأرض يرثها عبادي
←

(الإمام الحسن عليه السلام وكتاب العهد)

ثمّ أتى بالكتاب إلى مولانا الحسن عليه السلام، فلمّا نظر إلى مضمونه، طال حزنه وبكاؤه، واشتدّ وجده وعناؤه، لكنّه لا يمكنه إلّا أن يرضى بما رضى الله ورسوله وأمير المؤمنين وليّه، فختم ذلك الكتاب بحزنٍ طويلٍ، وقلب عليلٍ.

(الإمام الحسين عليه السلام وكتاب العهد)

ثمّ أتى بالكتاب إلى سيّدنا الحسين، فقال عليه السلام لمّا نظر إليه: حبّاً وكرامةً وسرعةً إلى طاعة الله ورسوله، وإنقاذ خليقته من الهلاك، وإعلان كلمته، فختمه عليه السلام بخاتمه الشريف، فقبضه الملك روح القدس بأمر الله عزّ وجلّ، وخزنه في [الخزانة][1] الغيبية، وهي الخزانة الأُولى العليا ممّا قال الله عزّ وجلّ ذكره: **﴿وَإِنْ مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾**[2][3].

← **الصالحون﴾** فبشّر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أنّ أهل بيتك يملكون الأرض ويرجعون إلى الدنيا ويقتلون أعداءهم، وأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة عليها السلام بخبر الحسين وقتله، فحملته كرهاً، ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام: فهل رأيتم أحداً يبشر بولد ذكر فتحمله كرهاً، أي أنها اغتمّت، وكرهت لما أخبرها بقتله. ووضعته كرهاً لما علمت من ذلك، وكان بين الحسن والحسين عليهما السلام طهر واحد، وكان الحسين عليه السلام في بطن أُمه ستة أشهر وفصاله أربعة وعشرون شهراً، وهو قوله الله: **﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾**.

(١) من «م» وفي «خ»: الخزائن.

(٢) الحجر: ٢١.

(٣) **أقول**: إنّ الكتاب، أو الميثاق، أو الصحيفة الّتي أنزلها الله تعالى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى أوصياءه عليهم أفضل الصلاة والسلام، وفيها ذكر قتل الحسين عليه السلام ذكرها كثير من علمائنا الأعلام منهم: الشيخ الكليني في الكافي: ١/ ٢٨٠، قال: عن محمّد بن أحمد بن عبيدالله العمري، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: إنّ ←

فلقّب الله [سبحانه][١] حينئذٍ حسيناً عليه السلام بسيّد الشهداء، وكنّاه بأبي عبدالله.

(لقب الحسين عليه السلام بسيد الشهداء)

أمّا اللّقب فلم يَحْظَ بمثله أحدٌ، مع أنّ الأئمّة عليهم السلام كلّهم قد استُشْهدوا [وكذلك عليه السلام][٢] وما لُقّب أحدٌ بذلك سواه، مع أنّ جدّه وأباه وأخاه خيرٌ منه؛ لأنّه عليه السلام [هو الأصل في ذلك][٣]، وما تمنّى هذه الرّتبة أولاً وبالذات سواه، وما قبل الخضوع التام غيره.

← الله عزّ وجلّ أنزل على نبيّه صلى الله عليه وآله كتاباً قبل وفاته، فقال: يا محمّد هذه وصيّتك إلى النجبة من أهلك، قال: وما النجبة يا جبرئيل؟ فقال: عليّ بن أبي طالب وولده عليهم السلام، وكان على الكتاب خواتيم من ذهب، فدفعه النبيّ صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وأمره أن يفكّ خاتماً منه، ويعمل بما فيه، ففكّ أمير المؤمنين عليه السلام خاتماً وعمل بما فيه، ثمّ دفعه إلى ابنه الحسن عليه السلام ففكّ خاتماً وعمل بما فيه، ثمّ دفعه إلى الحسين عليه السلام، ففك خاتماً فوجد فيه أن أخرج بقوم إلى الشهادة، فلا شهادة لهم إلّا معك، وأشر نفسك لله عزّ وجلّ، ففعل. وأورد أيضاً في ص٢٨٣، عن عبدالله بن عبدالرحمن الأصمّ، عن أبي عبدالله البزّار، عن حريز قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك ما أقلّ بقاءكم أهل البيت وأقرب آجالكم بعضها من بعض، مع حاجة الناس إليكم؟! فقال: إنّ لكلّ واحد منّا صحيفة فيها ما يحتاج إليه أن يعمل به في مدّته، فإذا انقضى مافيها ممّا أُمر به عرف أنّ أجله قد حضر، فأتاه النبيّ صلى الله عليه وآله ينعى إليه نفسه وأخبره بما له عند الله، وإن الحسين عليه السلام قرأ صحيفته الّتي أعطيها. وأورد الصدوق نحو ذلك في علل الشرائع: ٢٠٦، وعليّ بن إبراهيم القمي في تفسيره: ٢/٢٧٢ وروى الكليني في الكافي: ١/٢٦٠: عن عبدالملك بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: أنزل الله تعالى النصر على الحسين عليه السلام حتّى كان ما بين السماء والأرض، ثمّ خير بين النصر، أو لقاء الله فاختار لقاء الله تعالى.

(١) و(٢) من «خ» وليس في «م».

(٣) من «خ» وفي «م»: هو الاسم زائد الاصل في ذلك.

(كلّ شهيد تابع للحسين عليه السلام بشهادته)

وكلّ شهيدٍ إنّما هو تابعٌ له في الشهادة، وهو أصل له فيها، وكلّ شهيدٍ ما استشهد إلّا في كربلاء في يوم عاشوراء من أوّل الوجود إلى آخره، وما نال أحداً همّ وغمّ في كلّ الموجودات إلّا في يوم عاشوراء[1].

---

(١) أورد ابن قولويه القمي في كامل الزيارات: ٤٤٥ باب ٨٨. عن زائدة، عن مولانا عليّ بن الحسين عليهما السلام، قال: قال عليّ بن الحسين عليهما السلام: بلغني يا زائدة أنك تزور قبر ابي عبدالله الحسين عليه السلام أحياناً، فقلت: إنّ ذلك لكما بلغك، فقال لي: فلماذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الّذي لا يحتمل أحداً على محبّتنا، وتفضيلنا، وذكر فضائلنا، والواجب على هذه الامة من حقّنا؟ فقلت: والله، ما أُريد بذلك إلّا الله ورسوله، ولا أحفل بسخط من سخط، ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه، فقال: والله، أنّ ذلك لكذلك، فقلت: والله، أنّ ذلك لكذلك ـ يقولها ثلاثاً وأقولها ثلاثاً ـ فقال: ابشر، ثمّ ابشر، ثمّ ابشر فلأخبرنّك بخبر كان عندي في النخب المخزون:

فإنّه لما أصابنا بالطّف ما أصابنا، وقُتل أبي عليه السلام، وقتل من كان معه من ولده واخوته وسائر أهله، وحملت حرمه ونساؤه على الاقتاب، يراد بنا الكوفة، فجعلت أنظر إليهم صرعى ولم يواروا، فعظم ذلك في صدري، واشتد لما أرى منهم قلقي، فكادت نفسي تخرج، وتبيّنت ذلك منّي عمّتي زينب الكبرى بنت عليّ عليه السلام، فقالت: مالي أراك تجود بنفسك يا بقية جدّي وأبي واخوتي؟ فقلت: وكيف لا أجزع وأهلع وقد أرى سيدي وأخوتي وعمومتي وولد عمي وأهلي مضرّجين بدمائهم، مرمّلين بالعرى، مسلّبين، لا يكفنون ولا يوارون، ولا يعرج عليهم أحد، ولا يقربهم بشر، كأنّهم أهل بيت من الدّيلم والخزر، فقالت: لا يجزعنك ما ترى، فوالله أنّ ذلك لعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى جدّك وأبيك وعمّك، ولقد أخذ الله ميثاق أُناس من هذه الأُمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأُمة، وهم معروفون في أهل السماوات أنّهم يجمعون هذه الاعضاء المتفرقة فيوارونها، وهذه الجسوم المضرّجة، وينصبون لهذا الطّف علماً لقبر أبيك سيّد الشهداء، لا يدرس أثره، ولا يعفو رسمه على كرور اللّيالي والايام، وليجتهدنّ أئمة الكفر،

←

← وأشياع الضّلالة في محوه وتطميسه، فلا يزداد أثره إلّا ظهوراً، وأمره إلّا علواً.

فقلت: وما هذا العهد وما هذا الخبر، فقالت: نعم. حدّثتني أُمّ أيمن أنّ رسول الله ﷺ زار منزل فاطمة عليها السلام في يوم من الايام، فعملت له حريرة، وأتاه عليّ عليه السلام بطبق فيه تمر، ثمّ قالت أمّ أيمن: فأتيتهم بعس فيه لبن وزبد، فأكل رسول الله ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام من تلك الحريرة، وشرب رسول الله ﷺ وشربوا من ذلك اللّبن، ثمّ أكل وأكلوا من ذلك التّمر والزّبد، ثمّ غسل رسول الله ﷺ يده، وعليّ يصب عليه الماء، فلمّا فرغ من غسل يده، مسح وجهه، ثمّ نظر إلى عليّ وفاطمة والحسن والحسين نظراً عرفنا به السرور في وجهه، ثمّ رمق بطرفه نحو السماء مليّاً، ثمّ وجّه وجهه نحو القبلة، وبسط يديه ودعا، ثمّ خرّ ساجداً وهو ينشج، فأطال النشوج وعلا نحيبه، وجرت دموعه، ثمّ رفع رأسه وأطرق إلى الأرض ودموعه تقطر كأنّها صوب المطر، فحزنت فاطمة وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام، وحزنت معهم، لما رأينا من رسول الله ﷺ وهبناه أنّ نسأله، حتّى إذا طال ذلك قال له عليّ، وقالت له فاطمة: ما يبكيك يا رسول الله لا أبكى الله عينيك، فقد أقرح قلوبنا ما نرى من حالك؟ فقال: يا أخي سررت بكم ـ وقال مزاحم بن عبدالوارث في حديثه هاهنا: فقال: يا حبيبي ـ إنّي سررت بكم سروراً ما سررت مثله قط، وإنّي لأنظر اليكم وأحمد الله على نعمته فيكم. إذ هبط عليّ جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد، أنّ الله تبارك وتعالى أطّلع على ما في نفسك، وعرف سرورك باخيك وابنتك وسبطيك، فاكمل لك النعمة، وهنّاك العطية، بأن جعلهم وذرياتهم ومحبيهم وشيعتهم معك في الجنّة، لا يفرق بينك وبينهم، يحبون كما تحبى، ويعطون كما تعطى، حتّى ترضى وفوق الرضا على بلوى كثيرة تنالهم في الدنيا، ومكاره تصيبهم بايدي أُناس ينتحلون ملّتك، ويزعمون أنّهم من أُمّتك بُرْءا من الله ومنك. خبطاً خبطاً، وقتلاً قتلاً، شتّى مصارعهم، نائية قبورهم، خيرة من الله لهم ولك فيهم، فاحمد الله عزّ وجلّ على خيرته وأرض بقضائه، فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم.

ثمّ قال لي جبرئيل: يا محمّد، أنّ أخاك مضطهد بعدك، مغلوب على أُمّتك، متعوب ←

→ من أعدائك، ثمّ مقتول بعدك، يقتله أشرّ الخلق والخليقة، وأشقى البرية، يكون نظير عاقر الناقة، ببلد تكون إليه هجرته، وهو مغرس شيعته وشيعة ولده، وفيه على كلّ حال يكثر بلواهم، ويعظم مصابهم، وأنّ سبطك هذا ـ وأومئ بيده إلى الحسين عليه السلام ـ مقتول في عصابة من ذرّيتك، وأهل بيتك، وأخيار من أُمّتك بضفة الفرات بارض يقال لها: كربلاء، من أجلها يكثر الكرب والبلاء على أعدائك، وأعداء ذرّيتك في اليوم الّذي لا ينقضي كربه، ولا تفنى حسرته، وهي أطيب بقاع الأرض وأعظمها حرمة، وإنّها من بطحاء الجنّة، فإذا كان ذلك اليوم الّذي يُقتل فيه سبطك وأهله، وأحاطت به كتائب أهل الكفر واللّعنة، تزعزعت الارض من أقطارها، ومادت الجبال وكثر اضطرابها، واصطفقت البحار بامواجها، وماجت السماوات باهلها، غضباً لك يا محمّد ولذرّيتك، واستعظاماً لما ينتهك من حرمتك، ولشرّ ما تكافى به في ذرّيتك وعترتك، ولا يبقى شيء من ذلك إلّا استأذن الله عزّ وجلّ في نصرة أهلك المستضفين المظلومين، الّذين هم حجّة الله على خلقه بعدك.

فيوحي الله إلى السماوات والأرض والجبال والبحار ومن فيهن: إنّي أنا الله الملك القادر، الّذي لا يفوته هارب، ولا يعجزه ممتنع، وأنا أقدر فيه على الانتصار والانتقام، وعزّتي وجلالي، لاعذبنّ من وتر رسولي وصفيّي، وأنتهك حرمته، وقتل عترته، ونبذ عهده، وظلم أهل بيته عذاباً لا أُعذّبه أحداً من العالمين، فعند ذلك يضج كلّ شيء في السماوات والأرضين بلعن من ظلم عترتك، وأستحل حرمتك، فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها، تولّى الله عزّ وجلّ قبض أرواحها بيده، وهبط إلى الأرض ملائكة من السماء السابعة معهم آنية من الياقوت والزمرد، مملوءة من ماء الحياة، وحُلل من حُلل الجنّة، وطيب من طيب الجنّة، فغسلوا جثثهم بذلك الماء، والبسوها الحلل، وحنّطوها بذلك الطيب، وصلّت الملائكة صفاً صفاً عليهم، ثمّ يبعث الله قوماً من أمتك لا يعرفهم الكفار، لم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل ولانية، فيوارون أجسامهم، ويقيمون رسماً لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء، يكون علماً لأهل الحق، وسبباً للمؤمنين إلى الفوز، وتحفّه ملائكة من كلّ سماء مائة الف ملك في كلّ يوم

←

← وليلة، ويصلّون عليه، ويسبحون الله عنده، ويستغفرون الله لمن زاره، ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً من أمّتك متقرباً إلى الله تعالى واليك بذلك، وأسماء آبائهم، وعشائرهم، وبلدانهم، ويوسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله: هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الانبياء.

فإذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشى منه الابصار، يدل عليهم ويعرفون به، وكأني بك يا محمّد بيني وبين ميكائيل وعليّ أمامنا، ومعنا من ملائكة الله ما لا يحصى عددهم، ونحن نلتقط من ذلك الميسم في وجهه من بين الخلائق، حتّى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده، وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمّد، أو قبر أخيرك، أو قبر سبطيك لا يريد به غير الله عزّ وجلّ، وسيجتهد أُناس ممن حقّت عليهم اللّعنة من الله، والسخط أن يعفوا رسم ذلك القبر، ويمحوا أثره، فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم إلى ذلك سبيلاً.

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فهذا أبكاني وأحزنني، قالت زينب: فلما ضرب ابن ملجم لعنه الله أبي عليه السلام، ورأيت عليه أثر الموت منه، قلت له: يا ابة، حدّثتني أُمّ أيمن بكذا وكذا! وقد أحببت أن أسمعه منك، فقال: يا بنية، الحديث كما حدّثتك أُم أيمن، وكأني بك وبنساء أهلك سبايا بهذا البلد، أذلّاء خاشعين، تخافون أن يتخطّفكم الناس، فصبراً صبراً! فوالّذي فلق الحبّة، وبرأ النسمة ما لله على ظهر الأرض يومئذ وليّ غيركم، وغير محبّيكم وشيعتكم، ولقد قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين أخبرنا بهذا الخبر: إنّ ابليس ـ لعنه الله ـ في ذلك اليوم يطير فرحاً فيجول الأرض كلها بشياطينه وعفاريته، فيقول: يا معاشر الشياطين قد أدركنا من ذرية آدم الطلبة، وبلغنا في هلاكهم الغاية، وأورثناهم النار الامن اعتصم بهذه العصابة، فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم، وحملهم على عداوتهم، واغرائهم بهم واوليائهم حتّى تستحكم ضلالة الخلق وكفرهم، ولا ينجو منهم ناج، ولقد صدق عليهم إبليس وهو كذوب، أنّه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح، ولا يضر مع محبتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر.

قال زائدة: ثمّ قال علي بن الحسين عليهما السلام بعد أنّ حدّثني بهذا الحديث: خذه اليك ما ←

وبيان هذه الكلمة يحتاج إلى بسط في المقال، وأنا في غاية من المرض واختلال البال، فإن رزق الله [المعافاة][١]، فعسى أن يفتح الله لبيانه باباً، فالحسين عليه السلام أبو الشهداء كلّهم ممّن دخل تحت دائرة الإمكان والأكوان.

(سر كنيته عليه السلام بأبي عبدالله)

فعلى هذا يظهر لك سرٌّ لكنية أبي عبدالله، [فإنّ العبوديّة][٢] هي حقيقة الخضوع والذّلة والأنكسار للمعبود الحقّ عزّ وجلّ، بكل المعاني كلّها، وقد عرفت أنّ أصل الخضوع، وحقيقية هذه الحقيقة هو الحسين عليه السلام، فكلّ خاضع تابع له في الخضوع والخشوع، والعالم أي ما سوى الله عبدٌ واحدٌ لله تعالى، فهو عليه السلام أب لهذا العبد، وأصل في قبوله العبوديّة، أو أنّ عبداً اسم حقيقي للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، ولذا تقدّمه في كلّ نعوته، بمعنى أنّ الله سبحانه إنّما وضع لفظ العبد أوّلاً وبالذات له [صلى الله عليه وآله وسلم][٣] ويصدق على باقي الأئمّة صلوات الله عليهم، من باب التشكيك، وعلى باقي الخلق من باب الحقيقة بعد الحقيقة، لا الاشتراك اللّفظي ولا المعنوي، ولا الحقيقة والمجاز، ولا النقل ولا الارتجال.

وليس الوضع أيضاً من باب الوضع العام، [والموضوع له العامّ، ولا من باب الوضع الخاصّ، والموضوع له الخاصّ، ولا من باب الوضع العام][٤]، والموضوع له الخاص، وإنّما (هو) من القسم الرابع، أي الوضع الخاصّ والموضوع له العامّ،

← لو ضربت في طلبه آباط الابل حولاً لكان قليلاً. عنه البحار: ١٧٩/٤٥، والمستدرك: ٢٢/٣.

(١) من «خ» وفي «م»: الملاقاة.

(٢) من «م» وفي «خ»: فالعبودية.

(٣) من «خ» وفي «م»: عليه السلام.

(٤) ما بين المعقوفتين من «م» وليس في «خ».

الّذي ذهب الأصوليّون وغيرهم إلى بطلانه[١]. نعم، مقام وفوقهم رتبة النّفس، وفهم هذا المعنى نصيب أولى الأفئدة، وبين المقامين تفاوتٌ فاحشٌ، وقد ذكرت سابقاً[٢] في تفسير ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً﴾ أنّ الأنسان هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والوالدان الحسن والحسين عليهما السلام.

فالحسين عليه السلام، أبو عبدالله، وما كنّي بهذه الكنية أحد من المخلوقين إلّا تبعاً للحسين عليه السلام، وظهر سرّ ذلك في المقام الثاني في مولانا الصّادق عليه السلام، فكنّي بذلك، فافهم التلويح بالتصريح بالنظر الصحيح.

(وفديناه بذبح عظيم)

ثمّ أنّ إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام تمنّى هذه الرّتبة السامية، ولمّا لم يكن من أهلها، وما أحبّ الله [سبحانه][٣] ردّ مأموله، قبل منه ذلك، وقال: ﴿**وفديناه بذبح عظيم**﴾[٤].[٥]

---

(١) راجع في هذا المطلب كتاب الاصول للشيخ المظفر: ١٢/١ (ط ٢. مطبعة النعمان في النجف) ففيه ما يغني إن شاء الله تعالى.

(٢) انظر صفحة ٨٠

(٣) من «خ» وليس في «م».

(٤) الصافات: ١٠٧.

(٥) أورد الصدوق في عيون أخبار الرضا: ١٨٧/٢ باب ١٧ (مؤسسة الأعلمي بيروت) عن الفضل بن شاذان، قال: سمعت الرضا عليه السلام، يقول: لما أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام أن يذبح مكان ابنه إسماعيل الكبش الّذي أنزله عليه، تمنّى إبراهيم عليه السلام أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل عليه السلام بيده، وأنّه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه، ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الّذي يذبح أعزّ ولده بيده، فيستحق بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب. فأوحى الله عزّ وجّل إليه: يا إبراهيم، من أحبّ خلقي إليك؟ فقال: يا ربّ، ما

←

(الذبيحان ـ إسماعيل و عبدالله ـ ونور الحسين عليه السلام)

وكذلك عبدالله بن عبدالمطلب ـ أبو النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ [لذا قال صلى الله عليه وآله وسلم:][1] «أنا ابن الذبيحين»[2] وإنّما كان هذا الطلب لظهور نور الحسين ـ روحي له الفداء ـ في صلبهما، فلمّا كان عليه السلام أصل كلّ خضوع، وخشوع، ومشقّة، وبلاء، وحزن، وعناء، وجب أن لا يُذْكَر عند أحدٍ إلّا اشتدّ وَجْدُه وبكاؤه، وعظم حزنه وعناؤه، وهو

← خلقت خلقاً أحبّ إليّ من حبيبك محمّد. فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا إبراهيم، فهو أحبّ إليك، أو نفسك؟ فقال: بل هو أحبّ إليّ من نفسي. قال: فولده أحبّ إليك، أو ولدك؟ قال: بل ولده. قال: فذبح ولده ظلماً على أيدي أعدائه أوجع لقلبك، أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟ قال: يا رب، بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي. قال: يا إبراهيم، إنّ طائفة تزعم أنّها من أُمّة محمّد، ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلماً وعدواناً، كما يذبح الكبش، فيستوجبون بذلك غضبي، فجزع إبراهيم عليه السلام لذلك، وتوجع قلبه، وأقبل يبكي، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا إبراهيم، قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين وقتله، وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب. فذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَفَدَيناهُ بِذِبحٍ عَظيم﴾. عنه البحراني في البرهان: ٦/٤٤٢.

(١) من «خ» وليس في «م».

(٢) روى عليّ بن إبراهيم القمّي في تفسيره: ٢/١٩٩: «عن ابن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: ... وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: أنا ابن الذبيحين، يعني اسماعيل وعبدالله بن عبدالمطلب» وقد أورد الصدوق في عيون أخبار الرضا: ٢/١٩٠ باب ١٨، عن عليّ بن الحسين بن عليّ بن الفضال، عن أبيه، قال: سألت أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عن معنى قول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: أنا ابن الذبيحين، قال: ... والعلّة الّتي من أجلها دفع الله عزّ وجلّ الذبح عن إسماعيل هي العلّة الّتي من أجلها دفع الذبح عن عبدالله وهي: كون النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّة المعصومين صلوات الله عليهم في صلبيهما، فببركة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّة عليهم السلام دفع الله الذبح عنهما. عنه البرهان: ٦/١٤٣.

قوله عليه السلام: «ما ذكرت عند مؤمن إلّا وقد بكى واغتم لمصابي»[١].

ثمّ إنّ الخلق في [العالم الأوّل][٢] لمّا انهدّت بنيتهم، وضعفت كينونتهم من هذه المصيبة العظمىٰ والرّزيّة الكبرى، فلمّا نزلوا إلى هذه الدنيا ما ظهروا على كمال الاستقامة، ولذا لمّا نزل آدم عليه السلام إلى الأرض أنشد أبياتاً أوّلها:

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغبرّ قبيح[٣]

(البكاء على سيّد الشهداء عليه السلام)

فكلّما وقع على وجه الأرض من الأعوجاج، وخلاف الاستقامة، والكدورة، والخسران، وخلاف المراد وعدم الصّفاء، كلّ ذلك لأجل البكاء على الحسين المظلوم عليه السلام، وفي القوس النزولي لما فقدت الأشياء الشعور والأدراك، كانت في القوس الصعودي كلّما تذكرت تجدّدت عليها المصائب والأحزان فلا تستقيم.

فالثمار إذا نضجت أخبرتها الملائكة بوقعة كربلاء، فتفسد وتيبس بعد ذلك، فلو كان الاخبار قبل النضج ما يمكن لأحدٍ أن يتناول ثمرةً، ولا ينتفع بشجرةٍ.

---

(١) أورد ابن قولويه في كامل الزيارات: ٢١٦ باب ٣٦ ح٨: «عن هارون ابن خارجة، عن ابي عبدالله عليه السلام، قال: ... قال الحسين عليه السلام: أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلّا بكى». عنه البحار: ٢٧٩/٤٤ (دار احياء التراث العربي)، ومستدرك الوسائل: ٣١١/١٠ (مؤسسة آل البيت عليهم السلام). وأورد الشيخ الصدوق في أماليه: ٢٠٠ مجلس ٢٨ ح٨: عن أبي بصير، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أبو عبدالله الحسين بن عليّ عليهما السلام: أنا قتيل العبرة، لا يذكرني مؤمن إلّا استعبر.

(٢) من «م» وفي «خ»: العالم العالم.

(٣) أورده الصدوق في علل الشرايع: ٥٩٤ (منشورات مكتبة الداوري قم)، عنه بحار الأنوار: ٢٣٤/١١.

وكذلك الرّياح إذا أُخبرت وتذكّرت، تغيّرت واضطربت؛ إحمرّت أو اصفرّت أو اسودّت، فالإحمرار لشدّة غيظها وغضبها لما فعل بقرّة عين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ولعنها على يزيد، والإصفرار لشدّة الإلتهاب والاشتعال من هذه النائرة الثائرة، والسواد هو لباسها لهذه المصيبة العظمى.

(تموج البحار واضطرابها على الحسين عليه السلام)

وكذلك البحار إذا تذكّرت هذه الواقعة الهائلة، تموجّت واضطربت، [وتغطمطت][1] وتلاطمت، فلو كان هذا الاخبار والتّذكار مستمراً دائماً، لفسدت الأشياء، وماتت الحيوانات بالريّاح، ولغرقت السّفن والمراكب [في البحر][2]، ولما أمكن المسافرة في البحر[3].

---

(١) من «خ» وفي «م»: وتغمّطت. وما أثبتناه أصح. قال ابن منظور في لسان العرب: ٩٠/١٠: الغطمّ: البحر العظيم الكثير الماء. والغطمطة: إلتطام الامواج؛ وجمعه غطامط. أمّا الغمط فقال الزبيدي في تاج العروس: ٣٥٦/١٠ تحت مادة غمط: غمط الماء: جرعه بشدة.

(٢) من «خ» وليس في «م».

(٣) **أقول**: أورد علمائنا الاعلام ـ في هذا الجانب ـ كثيراً من الاخبار والآثار وقد أجاد الشيخ أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه القمي في كامل الزيارات عندما أفرد ابوابا خاصة لذلك من ضمنها: بكاء جميع ما خلق الله على الحسين بن عليّ عليه السلام، بكاء الانبياء، والملائكة، والسماء، والارض، والجنّ، والحمام، والبوم، والرياح، والثمار والبحار، وأنّه لولا رحمة الله تعالى ورأفته بعباده لاندثر كلّ من في السماوات والارض، وما فوقها وما تحتها، لاجل مصيبة سيهد الشهداء ـ روحي وارواح العالمين له الفداء ـ فقد نقل في كامل الزيارات: ١٦٧ باب ٢٦ ح٨: عن زرارة، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: يا زرارة إنّ السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم، وإن الأرض

←

← بكت أربعين صباحاً بالسواد، وإن الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف الحمرة، وإنّ الجبال تقطّعت وانتثرت وإن البحار تفجّرت، وإن الملائكة بكت اربعين صباحاً على الحسين عليه السلام... وإن الملائكة الّذين عند قبره ليبكون، فيبكي لبكائهم كلّ من في الهواء والسماء من الملائكة، ولقد خرجت نفسه عليه السلام فزفرت جهنّم زفرة كادت الارض تنشق لزفرتها، ولقد خرجت نفس عبيدالله بن زياد ويزيد بن معاوية فشهقت جهنّم شهقة لولا إنّ الله حبسها بخزّانها، لاحرقت من على ظهر الأرض من فورها، ولو يؤذن لها ما بقي شيء إلاّ ابتلعته، ولكنّها مأمورة مصفودة، ولقد عتت على الخزان غير مرّة، حتّى أتاها جبرئيل فضربها بجناحه، فسكنت، وأنّها لتبكيه وتندبه، وأنّها لتتلظّى على قاتله، ولو لا من على الارض من حجج الله لنقضت الأرض، واكتفأت بها عليها. وفي ح ٩ ص ١٦٩ عن أبي بصير، قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام... فقال: يا أبا بصير، إنّ فاطمة عليها السلام لتبكيه (أي الحسين عليه السلام) وتشهق فتزفر جهنم زفرة، لولا أنّ الخزنة يسمعون بكاءها وقد استعدوا لذلك مخافة أن يخرج منها عنق، او يشرّد دخانها فيحرق أهل الأرض فيكبحونها ما دامت باكية، ويزجرونها ويوثقون من أبوابها مخافة على أهل الأرض، فلا تسكن حتّى يسكن صوت فاطمة.

وإنّ البحار تكاد أن تنفتق فيدخل بعضها على بعض، وما منها قطرة الا بها ملك موكل، فإذا سمع الملك صوتها أطفأ نارها باجنحته، وحبس بعضها على بعض مخافة على الدنيا وما فيها ومن على الارض، فلا تزال الملائكة مشفقين، يبكونه لبكائها، ويدعون الله ويتضرعون إليه، ويتضرع أهل العرش ومن حوله، وترتفع أصوات من الملائكة بالتقديس لله مخافة على أهل الارض، ولو أنّ صوتاً من أصواتهم يصل إلى الأرض لصعق أهل الارض، وتقطعت الجبال وزلزت الأرض بأهلها.

وقد أورد العلامة المجلسي رحمه الله في بحاره: ٤٥/٢٣٣: عن عبدالله بن عمر الخزاعي، عن هند بنت الجون، قالت: نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخيمة خالتها أُمّ معبد، ومعه أصحاب له... فدعا بماء فغسل يديه فأنقاهما، ثمّ مضمض فاه ومجّه على عوسجة ـ كانت إلى جانب خيمة خالتها ـ ثلاث مرات، واستنشق ثلاثاً، وغسل وجهه وذراعيه، ثمّ مسح ←

(القلم، اللوح، العرش، الكرسي وخبر مقتل الحسين عليه السلام)

والقلم [لمّا][١] جرى على اللّوح، ووصل إلى وقعة الحسين عليه السلام، ارتعد واضطرب، وجرى بلعن يزيد أربع مرات، من غير أن يأذنه الله سبحانه بالإذن الخاص[٢].

واللّوح قطعة من زمرّدة خضراء بسبعمائة ألف ذراع في مثلها، لما وصل إليه الخبر ارتعد وتغيّر لونه، حتّى اسودّ، والحجر الأسود مثاله ودليله.

والعرش لما سمع الخبر مرّة ثانية، ارتعدت قوآئمه واضطربت، حتّى كادت أن تنهدم، فسكّنه الله سبحانه ببشارة الرجعة، وظهور الدولة.

[والكرسي كذلك بنجومها وكواكبها وافلاكها][٣] وكذلك سائر السماوات السبع والأرضين السّبع قبل [آدم عليه السلام][٤] وهو قوله عليه السلام في دعائه يوم مولود

← برأسه ورجليه، ... فلما كان من الغد أصبحنا وقد علت العوسجة حتّى صارت كاعظم دوحة عادية، وأبهى، وخضّد الله شوكها، وسافت عروقها، وكثرت أفنانها، واخضرّ ساقها وأوراقها، ثمّ أثمرت بعد ذلك... وكنا نسمّي تلك الشجرة «المباركة».... فأقامت على ذلك برهة طويلة، ثمّ أصبحنا ذات يوم فإذا بها قد أنبعث من ساقها دماً عبيطاً جارياً، وورقها ذابلاً يقطر دماً كماء اللّحم، فقلنا: أن قد حدث عظيمة، فبتنا ليلتنا فزعين مهمومين نتوقع الداهية، فلما أظلم الليل علينا سمعنا بكاءً وعويلاً من تحتها وجلِة شديدة ورجّة، ... فأتانا بعد ذلك قتل الحسين عليه السلام. ويبست الشجرة وجفت فكسرتها الرياح والامطار بعد ذلك فذهبت وأندرس أثرها.

(١) من «خ» وليس في «م».

(٢) أورد العلامة المجلسي في البحار: ٤٤/٢٤٣ ح٣٩، قال: والقلم جرى على اللوح بلعنه (أي قاتل الحسين عليه السلام) بغير إذن ربّه، فأوحى الله تعالى إلى القلم أنّك استحققت الثناء بهذا اللعن. والبحراني في العوالم: ١٧/١٠٢ ح٣ (مثله).

(٣) هكذا في «م» و«خ».

(٤) من «خ» وفي «م»: آدم أنبياء عليهم السلام.

الحسين عليه السلام: «بكته السماء ومن فيها، والأرض ومن عليها، ولمّا يَطَأ لابتيها»[1] الدعاء.

(دعاء آدم على قاتل الحسين عليه السلام)

وآدم عليه السلام لمّا [هبط][2] إلى الأرض، لم يَرَحوّاء، فصار يطوف الأرض في طلبها، فمرّ بكربلاء [فاغتمّ][3] وضاق صدره من غير سببٍ، وعثر في الموضع الّذي قتل فيه الحسين عليه السلام، حتّى سال الدم من رجله، فرفع رأسه إلى السماء، وقال: إلهي هل حدث منّي ذنب آخر فعاقبتني به؟ فأنّي طفت جميع الأرض وما

---

(١) مصباح المتهجد: ٨٢٦ (ط ١ مؤسسة فقه الشيعة بيروت)، وعنه مفاتيح الجنان: ٣٣ (مؤسسة الاعلمي)، البلد الامين للكفعمي: ٢٦٢ أعمال شعبان (منشورات الأعلمي بيروت) وفي المصباح له: ٧٢٠ (منشورات الأعلمي بيروت).

أقول: هكذا ورد الدعاء في المصادر أعلاه وفي «م»: «بكت عليها السماوات ومن عليها والارض ومن عليها ولما يطاء لابتيها» وفي «خ»: بكت عليه السماء ومن عليها والارض وما فيها ولما يطأ لابتيها.

وقد ورد في أمثال العرب: «ما بين لابتيها أحوج مني اليها» قال المقداد رحمه الله اللابتان ما بين جبلي منى. وقال الهروي في الحديث: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله حرّم ما بين لابتيها ـ يعني المدينة، والمدينة ما بين لابتين، وحرّم صلى الله عليه وآله ما بينهما. ويقال ما بين لابتيها أحفل من فلان. إذا عرف ذلك فمعنى قوله: ولما يطأ لابتيها يعني أنّ الأرض بكت الحسين عليه السلام قبل أن يولد عليه السلام، ويطأ لابتي المدينة. ولمّا هنا بمعنى: قبل. قال الشاعر:

فإن كنت مأكولاً فكن أنت آكلي وإلّا فأدركني ولمّا أمزّق

أي من قبل أن أمزّق.

أقول: نقلنا هذا الكلام من حاشية مصباح الكفعمي: ٧٢٠.

(٢) من «م» وفي «خ»: نزل.

(٣) من «م» وفي «خ»: فأعتلّ.

أصابني [سوء مثل][١] ما أصابني في هذه الأرض؟

فاوحى الله إليه: يا آدم، ما حدث منك ذنبٌ، ولكن يُقْتَل في هذه الأرض ولدك الحسين عليه السلام ظلماً، فسال دمك موافقاً لدم الحسين عليه السلام.

فقال آدم عليه السلام: يا ربّ، أيكون الحسين نبيّاً؟ قال: لا، ولكنّه سبط النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال ومن القاتل له؟ قال تعالى: قاتله يزيد لعين أهل السماوات والأرض.

فقال آدم: أيّ شيءٍ أصنع يا جبرئيل؟ فقال: العنه يا آدم، فلعنه أربع مرات، ومشى [أربع][٢] خطوات إلى جبل عرفات، فوجد حوّاء هناك[٣].

(نوح ومسمار الحسين عليه السلام)

ونوح عليه السلام لمّا نجر السّفينة، أتى له جبرئيل من السماء بمائة ألف وأربعة وعشرين ألف مسمار، ليحكم بها السفينة، وأتى له بخمسة أُخر، قال: أجعل أحدها صدر المركب، والآخر على ظهره، والثالث على مؤخّره، والرابع على جهة اليمنى، والخامس على اليسرى. فلمّا ضرب المسامير، ووصل إلى الخامس، فلمّا ضرب الخامس انكسرت الخشبة، وظهرت منها ضجّة ورنّة وأنّة، انكسر لها قلب نوح عليه السلام، فتعجّب من ذلك، وسأل جبرئيل [عنها][٤]، فقال: [يانوح][٥]، إنّ هذه المسامير باسم الخمسة من أهل الكساء، والمسمار الخامس باسم الحسين عليه السلام، تصيبه مصيبة تصغر عندها الرزايا والمصائب، فذكر وقعة كربلاء، فبكيا ـ نوح

---

(١) من «م» وليس في «خ».

(٢) من «م» و«خ» وليس في المصدر.

(٣) أورده المجلسي في البحار: ٢٤٢/٤٤ ح٣٧ (دار احياء التراث العربي).

(٤) من «خ» وفي «م»: عنه.

(٥) من «م» وفي «خ»: يا آدم.

وجبرئيل ـ بكاءً شديداً، [وحزنا][١] حزناً طويلاً، ولعنا يزيد وسائر من قتله[٢].

(دعاء نوح على قاتل الحسين عليه السلام)

ولمّا ركب في السفينة، طافت به جميع الدّنيا، فلمّا مرّت السفينة بكربلاء [أخذته][٣] إلى الأرض، وخاف نوح من الغرق، فدعا ربّه، وقال: إلهي طفت جميع الدنيا فما أصابني فزع مثل ما أصابني في هذه [الأرض][٤]؟ فنزل إليه جبرئيل وقال له: يا نوح، في هذا الموضع يقتل الحسين سبط محمّد خاتم الأنبياء، وابن خاتم الأوصياء صلوات الله عليهم.

قال: ومن القاتل له يا جبرئيل؟ قال: قاتله لعين أهل السماوات السبع والأرضين السبع. فلعنه نوح عليه السلام أربع مرات، فسارت السفينة حتّى بلغت الجودي، واستقرّت عليه[٥].

(سال دم إبراهيم موافقة لدم الحسين عليهما السلام)

وإبراهيم عليه السلام مرّ في أرض كربلاء وهو راكب فرساً، فعثرت به الفرس وسقط إبراهيم، وشجّ رأسه، وسال دمه، فأخذ في الإستغفار، وقال: إلهي، أيّ شيءٍ حدث منّي؟ فنزل جبرئيل، وقال: يا إبراهيم، ما حدث منك ذنب، ولكن هنا يقتل سبط خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصياء، فسال دمك موافقةً لدمه.

قال [يا][٦] جبرئيل: ومن يكون قاتله؟ قال: [قاتله][٧] لعين أهل السماوات

---

(١) و(٣) و(٤) من «خ» وليس في «م».

(٢) أورد المجلس (نحوه) في البحار: ١١/٣٢٨.

(٥) أورده المجلس في البحار: ٤٤/٢٢٣ ح٣٨.

(٦) من المصدر وليس في «م» و«خ».

(٧) من «خ» وفي «م»: قاتله يزيد.

والأرضين، والقلم جرى على اللّوح بلعنه بغير إذن ربّه، فأوحى الله إلى القلم أنّك استحققت الثناء بهذا اللعن.

(إبراهيم ولعن قاتل الحسين عليه السلام)

فرفع إبراهيم عليه السلام يديه ولعن يزيد لعناً كثيراً، وأمّن فرسه بلسانٍ فصيح. فقال إبراهيم عليه السلام لفرسه: أيّ شيءٍ عرفت حتّى تُؤمّن؟ فقال: يا إبراهيم، أنا أفتخر بركوبك عليّ، فلمّا عثرت وسقطت عن ظهري، عظمت خجلتي، وكان سبب ذلك من يزيد لعنه الله تعالى[1].

(بكاء إبراهيم على الحسين عليهما السلام)

وكان إبراهيم عليه السلام كثير البكاء والنوح على الحسين عليه السلام، كما أخبر الله سبحانه عنه في كتابه: ﴿**فنظر نظرةً في النّجوم فقال إنّي سقيم**﴾[2]. والنّجوم هم آل محمّد عليهم السلام، قد ظهروا في كرسيّ الولاية، فنظر فيهم لأنّه من شيعتهم[3] وعبْدهم، ومرجع العبد إلى سيّده، فلمّا اطّلع على وقعة الحسين عليه السلام، فقال: إنّي سقيم القلب لشدّة الألم والحزن، [وبقي على هذا السقم والألم والحزن إلى أن قبضه الله إليه[4].

---

(١) أورده البحراني في العوالم: ١٧/١٠٢ ح٣، والمجلس في البحار: ٤٤/٢٤٣ ح٣٩.

(٢) الصافات: ٨٩.

(٣) اشارة إلى قوله تعالى: ﴿**وإنّ من شيعته لابراهيم**﴾ الصافات: ٨٣.

(٤) أورد الشيخ الكليني في الكافي: ١/٤٦٥ ح٥: عن عليّ بن محمّد رفعه، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله الله عزّ وجلّ: ﴿... **فقال انّي سقيم**﴾ قال: حسب فرأى ما يحلّ بالحسين عليه السلام، فقال: إنّي سقيم لما يحلّ بالحسين عليه السلام. عنه البرهان: ٦/٤٢٩، والبحار: ←

والنجوم][1] هي هذه الكواكب الظاهرة، فلمّا نظر إليها وعرف اقتضاءاتها وتأثيراتها، وفهم منها وقعة الطفوف، فقال ما قال، وللآية وجوهٌ كثيرةٌ أُخر[2] تركت ذكرها وبيانها لتهجّم الأمراض والأعراض.

(دعاء إسماعيل على قاتل الحسين عليه السلام)

وإسماعيل عليه السلام كانت له أغناماً وهي ترعى بشطّ الفرات، فأخبره الراعي أنّها لا تشرب من هذه المشرعة منذ كذا يوماً، فسأل ربّه عن سبب ذلك، فنزل جبرئيل عليه السلام، وقال: يا إسماعيل، أسأل غنمك، فإنّها تجيبك عن سبب امتناعها من شرب الماء، فقال لها: لِمَ [لا][3] تشربين من هذا الماء؟ فقالت بلسان فصيح: قد بلغنا أنّ ولدك الحسين عليه السلام يُقْتَل هنا عطشاناً، فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حزناً عليه، فسأل عن قاتله، فقالت: يقتله [يزيد][4] لعين أهل السماوات والأرضين والخلائق أجمعين. فقال إسماعيل عليه السلام: اللّهمّ العن قاتل الحسين عليه السلام[5].

(دعاء موسى على قاتل الحسين عليه السلام)

وموسى عليه السلام كان ذات يوم سائراً ومعه يوشع بن نون، فلمّا جاء إلى أرض

← ٤٤/ ٢٢٠ ح ١٢. وروى الصدوق في معاني الأخبار: ٢١٠ (ط. جامعة مدرسين قم):... وقد روي انّه عنى إنّي سقيم بما يفعل بالحسين بن عليّ عليهما السلام.

(١) ما بين المعقوفتين من «م»، وليس في «خ».

(٢) راجع في بيان هذه الوجوه: معاني الاخبار للصدوق: ٢٠٩ ـ ٢١٠، التبيان للطوسي: ٥٠٧/٨ ـ ٥١٠، البرهان: ٤٢٩/٦ ـ ٤٣١، كنز الدقائق: ٤٧٣/٨ ـ ٤٨٣، وغيرها من التفاسير.

(٣) و(٤) من «م» وليس في «خ».

(٥) أورده المجلس في البحار: ٢٤٣/٤٤ ح ٤٠ (دار احياء التراث العربي).

كربلاء انخرق نعله، وانقطع [شراكه][١]، ودخل الحَسَك[٢] في رجليه، وسال دمه، فقال: إلٰهي، أيّ شيءٍ حدث منّي؟ فأوحى الله إليه: إنّ الحسين عليه السلام يقتل هنا ويُسْفَك دمه، فسال دمك موافقة لدمه.

فقال: ربّ، ومن يكون الحسين؟ فقيل له: هو سبط محمّد المصطفى، وابن عليّ المرتضى.

فقال: ومن يكون قاتله؟ فقيل: هو [يزيد][٣] لعين السّمك في البحار، والوحوش في القفار، والطيور في الهواء. فرفع موسى يديه، ولعن يزيد ودعا عليه، وأمّن يوشع بن نون على دعائه ومضى لشأنه[٤].

(الحسين واصحابه في التوراة)

وروى كعب الأحبار اليهودي، وقال: إنّ في كتابنا أنّ رجلاً من ولد [محمّد][٥] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُقتَل ولا يجفّ عرق دوابّ أصحابه حتّى يدخلوا الجنّة فيعانقوا الحور العين، فمرّ بنا الحسن عليه السلام، فقلنا: هو هذا؟ قال: لا، فمرّ بنا الحسين، فقلنا: هو هذا؟ قال: نعم[٦].

---

(١) من البحار وليس في «م» و«خ».

(٢) الحسك: نبات له ثمرة خشنة تعلق باصواف الغنم، وقال أبو حنيفة: هي عشبة تضرب إلى الصفرة ولها شوك. يسمى الحسك أيضاً مدحرج، لا يكاد أحد يمشي عليه إذا يبس إلّا من في رجليه خفّ أو نعل. لسان العرب: ٣/١٧٤.

(٣) من «م» وليس في «خ» والبحار.

(٤) أورده المجلسي في البحار: ٤٤/٢٤٤ ح ٤١.

(٥) من الامالي وليس في «م» و«خ».

(٦) أمالي الصدوق: ٢٠٣ مجلس ٢٩ ح ٤ (مؤسسة بعثة قم)، عنه البحار: ٤٤/٢٢٤ ح ٢ (دار احياء التراث العربي).

(دعاء سليمان على قاتل الحسين عليه السلام)

(و) سليمان عليه السلام كان يجلس على بساطه، ويسير في الهواء، فمرّ ذات يوم وهو سائر في [أرض][١] كربلاء، فأدارت الريح بساطه ثلاث دورات، حتّى [خاف][٢] السقوط، فسكنت الريح، ونزل البساط في أرض كربلاء، فقال سليمان: ياريح: لِمَ سكنت؟ فقالت: إنّ هنا يقتل الحسين عليه السلام.

فقال: ومن يكون الحسين عليه السلام؟ قالت: هو سبط [الرسول][٣] المختار، وابن عليّ الكرّار.

فقال: ومن قاتله؟ قالت: [يقتله يزيد][٤] لعين أهل السماوات والأرض؛ فرفع سليمان يده، ولعن يزيد، وأمّن على دعائه الإنس والجنّ، فهبّت الريح وسار البساط[٥].

(زكريا عليه السلام كلّما ذكر اسم الحسين عليه السلام خنقته العبرة)

وزكريّا عليه السلام سأل ربّه أن يعلّمه أسماء الخمسة، فأهبط عليه جبرئيل عليه السلام، فعلّمه إيّاها، ثمّ أنّ زكريا عليه السلام إذا ذكر محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم وعليّاً وفاطمة والحسن عليهم السلام، سُرّي عنه همّه، وانجلى كربه، وإذا ذكر اسم الحسين عليه السلام، خنقته العبرة، ووقعت عليه البُهرة[٦].

فقال عليه السلام ذات يوم: إلٰهي، ما بالي إذا ذكرت أربعة منهم عليهم السلام، تسلّيت

---

(١) من البحار وليس في «م» «خ».

(٢) من «خ» وفي «م»: خافوا.

(٣) و(٤) من «م» وليس في «خ».

(٥) أورده المجلس في البحار: ٤٤/٢٢٤ ح ٤٢.

(٦) البُهرة ـ بالضم ـ تتابع النفس من الاعياء. لسان العرب: ١/٥١٦ (دار احياء التراث العربي).

بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين عليه السلام، تدمع عيني وتثور زفرتي؟ فأنباه الله تبارك وتعالى عن قصّته، فقال: ﴿كهيعص﴾[١] فالكاف: اسم كربلاء، والهاء: هلاك العترة، والياء: يزيد (عليه اللّعنة) وهو ظالم الحسين، والعين: عطشه، والصّاد: صبره.

(يحيى والحسين عليهما السلام)

فلمّا سمع ذلك زكريا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيام، ومنع فيهنّ الناس من الدّخول عليه، وأقبل على البكاء والنّحيب، وكان يرثيه: إلٰهي، أتفجع خير جميع خلقك بولده؟ إلٰهي، أتنزل بلوى هذه الرزّية بفنائه؟ إلٰهي، أتلبس علياً وفاطمة عليهما السلام ثياب هذه المصيبة؟ [إلهي أتحلّ كربة هذه المصيبة][٢] بساحتهما؟

ثمّ كان يقول: إلٰهي، أُرزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر، فإذا رزقتنيه فافتنّي بحبّه، ثمّ افجعني به كما تفجع محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم حبيبك بولده؛ فرزقه تعالى يحيى وفجعه به، وكان حمل يحيى ستّة أشهر، وحمل الحسين عليه السلام [كذلك][٣].[٤]

(دعاء عيسى على قاتل الحسين عليه السلام)

وعيسى عليه السلام كان سائحاً في البراري ومعه الحواريون، فمروا بارض

---

(١) مريم: ١.

(٢) من «خ» وليس في «م».

(٣) من «خ» وفي «م»: ستّة أشهر.

(٤) أورد الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة: ٤٦١ ح ٢١ باب من شاهد القائم عليه السلام: عن سعد بن عبدالله القمي، عن الإمام الحجّة(عج) قال: قلت له: فأخبرني يا ابن رسول الله عن تأويل ﴿كهيعص﴾ قال: هذه الحروف من أنباء الغيب، أطلع الله عليها عبده زكريا، ثمّ قصها على محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وذلك أنّ زكريا سأل ربّه... وساق بقية الحديث. عنه البرهان: ١٠٢/٥ ح ٣. وأورده المجلسي في البحار: ٢٢٣/٤٤ ح ١.

كربلاء، فرأوا أسداً كاسراً قد أخذ الطريق، فتقدّم عيسى عليه السلام إلى الأسد، وقال: لِمَ جلست في هذا الطريق؟ وقال: لم تدعنا نمرّ؟ فقال الأسد بلسان فصيح: إنّي لم أدع لكم الطريق حتّى تلعنوا يزيد [بن معاوية](١) قاتل الحسين عليه السلام.

فقال عيسى عليه السلام: ومن يكون الحسين عليه السلام؟ قال: هو سبط محمّد النبيّ الأُمّي، وابن عليّ الولي، صلى الله عليهم.

قال: ومن القاتل له؟ قال: قاتله لعين الوحوش والذباب والسباع أجمع، خصوصاً في يوم عاشوراء؛ فرفع عيسى عليه السلام يده [ولعن يزيد](٢) ودعا عليه، وأمّن الحواريون على دعائه، فتنحّى الأسد عن طريقهم ومضوا لشأنهم(٣).

(اسم الحسين عليه السلام مذكوراً في أحد الكنائس قبل المبعث بثلاثمائة سنة)

روي عن مشايخ لبني سليم، قالوا: غزونا بلاد الروم، فدخلنا كنيسةً من كنائسهم، فوجدنا فيها مكتوباً هذا البيت.

أيرجوا معشر قتلوا حسيناً   شفاعة جدّه يوم الحساب.

قال: فسألناهم، كم هذا في كنيستكم؟ فقالوا: قبل أن يبعث نبيكم بثلاثمائة عام(٤).

---

(١) من «م» وليس في «خ».

(٢) من «خ» وليس في «م».

(٣) أورده المجلس البحار: ٤٤/٢٤٤ ح٤٣.

(٤) أورده الصدوق في أماليه: ١٩٣ مجلس ٢٧ ح٦، عنه البحار: ٤٤/٢٢٤ ح٤، وأورده ابن نما في مثير الاحزان: ٩٦ (ط٣. أمير قم)، الخوارزمي في مقتل الحسين: ٢/١٠٥ (انوار الهدى)، والاربلي في كشف الغمّة: ٢/٢٦٦ (دار الكتاب الاسلامي بيروت).

(الحسين عليه السلام في بيت أُمّ سلمة(رض))

وكان النبيّ محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيت أُمّ سلمة (رضي الله عنها)، فقال لها: لا يدخل عليّ أحدٌ، فجاء الحسين عليه السلام وهو طفل، فما ملكت معه شيئاً حتّى دخل على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، فدخلت أُمّ سلمة على أثره، فإذا الحسين عليه السلام على صدره، وإذا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يبكي وفي يده شيء يقلّبه، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: يا أُمّ سلمة، إنّ هذا [جبرئيل يخبرني أن هذا][١] مقتول، وهذه التربة الّتي يُقتَل [عليها][٢]، فضعيها عندك، فإذا صارت دماً فقد قتل حبيبي.

فقالت أُمّ سلمة: يا رسول الله، سل الله أن يدفع ذلك عنه، قال: قد فعلت فأوحى الله [عزّ وجلّ][٣] إليّ: إنّ له درجة لا ينالها أحدٌ من المخلوقين، وأنّ له شيعة يشفعون فيشفعون، وأنّ المهدي عليه السلام من ولده، فطوبى لمن كان من أولياء الحسين عليه السلام وشيعته [والله هم الفائزون][٤].

(الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يضم الحسين عليه السلام إلى صدره)

وفي اليوم الّذي قُبِض فيه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم دعا الحسين عليه السلام وضمّه [الى][٥] صدره، وبكى بكاءً كثيراً، وكان يقول: مالي وليزيد، يا بنيّ، إنّ لي مقاماً مع قاتلك عند الله[٦].

---

(١) من «خ» والامالي وليس في «م».

(٢) من «خ» وفي «م»: فيها.

(٣) من «خ» وليس في «م».

(٤) رواه الصدوق في أماليه: ٢٠٣ مجلس ٢٩ ح ٢١٩، عنه البحار: ٢٢٥/٤٤.

(٥) من مثير الاحزان والبحار وفي «م» و«خ»: في.

(٦) أورد ابن نما في مثير الاحزان: ٢٢ (ط. أمير قم) قال: روي عن عبدالله بن

←

(أمير المؤمنين عليه السلام يخبر بشهادة الحسين عليه السلام)

وإنّ أمير المؤمنين عليه السلام مرّ في خروجه إلى صفّين بنينوى، وهو شطّ الفرات، فقال بأعلى صوته: يابن عباس، أتعرف هذا الموضع؟ قلت له: ما أعرفه يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتّى تبكي كبكائي.

قال: فبكى [بكاءً][1] طويلاً حتّى [أخضب][2] لحيته، وسالت الدّموع على صدره، وبكينا معه، وهو يقول: [آه آه أوه أوه، واها واها][3] مالي ولآل أبي سفيان، مالي ولآل حرب، حزب الشيطان وأولياء الكفر والطغيان، صبراً يا أبا عبدالله، فقد لقي أبوك مثل الّذي تلقى منهم.

ثمّ دعا بماءٍ فتوضأ وضوء الصلاة، فصلّى ما شاء الله أن يصلّي، ثمّ ذكر نحو كلامه الأوّل، فنعس عند انقضاء صلاته وكلامه بساعة، ثمّ أنتبه، فقال: يابن عبّاس، فقلت: ها أنا ذا. فقال عليه السلام: ألا أحدّثك بما رأيت في منامي آنفاً عند رقدتي؟

فقلت: نامت عيناك ورأيت خيراً يا أمير المؤمنين.

قال عليه السلام: رأيت كأنّي برجالٍ قد نزلوا، معهم أعلامٌ بيض، قد تقلّدوا سيوفهم وهي بيضٌ تلمع، وقد خطّوا حول هذه الأرض خُطّة، ثمّ رأيت كأنّ هذه النخلة قد ضربت بأغصانها الأرض، تضطرب بدم عبيط، وكأنّي بالحسين عليه السلام سخلي

← عباس رضي الله عنه، أنّه قال: لما اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرضه الّذي مات فيه، وقد ضمّ الحسين عليه السلام إلى صدره، يسيل من عرقه عليه وهو يجود بنفسه، ويقول: مالي وليزيد، لا بارك الله فيه، اللّهمّ العن يزيد، ثمّ غشي عليه طويلا وأفاق، وجعل يقبّل الحسين وعيناه تذرفان، ويقول: أما أنّ لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله عزّ وجلّ. عنه البحار: ٤٤/٢٦٦، والعوالم، ١٧/١٣٧.

(١) من «م» وليس في «خ» والامالي.

(٢) في الامالي: أخضلّت.

(٣) في الامالي: أوه أوه.

وفرخي، ومضغتي ومخّي، قد غرق فيه، يستغيث فلا يُغاث، وكأنّ الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونهُ، ويقولون: صبراً آل الرسول، فإنّكم تقتلون على أيدي شرار الناس، وهذه الجنّة يا أبا عبدالله إليك مشتاقة، ثمّ يعزّونني، ويقولون لي: يا أبا الحسن، أبشر، فقد أقرّ الله عينك يوم يقوم الناس لربّ العالمين(١).

---

(١) أورده الشيخ الصدوق في الامالي: ٦٩٤ الملجس ٨٧ ح ٥، عنه البحار: ٢٥٢/٤٤ ح ٢، وأورده الصدوق أيضاً في كمال الدين وتمام النعمة: ٥٣٢ باب ٤٨ ح ١.

أقول: أورد السيّد الرشتي رحمه الله صدر الحديث فقط وترك ذيله ونظراً لأهمية هذا الحديث نورده هنا كما جاء في الامالي وكمال الدين للصدوق. قال: حدّثنا محمّد بن أحمد السناني رضي الله عنه، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدّثنا بكر بن عبدالله بن حبيب، قال: حدّثنا تميم بن بهلول، قال: حدّثنا عليّ بن عاصم، عن الحصين بن عبدالرحمن، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في خروجه إلى صفين، فلما نزل بنينوى وهو شط الفرات، قال بأعلى صوته: يا بن عباس، أتعرف هذا الموضع؟ فقلت له: ما أعرفه، يا أمير المؤمنين. فقال عليّ عليه السلام: لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتّى تبكي كبكائي.

قال: فبكى طويلاً حتّى اخضلّت لحيته، وسالت الدموع على صدره، وبكينا معا، وهو يقول: أوه أوه، مالي ولآل أبي سفيان، مالي ولآل حرب، حزب الشيطان، وأولياء الكفر، صبراً ـ يا أبا عبدالله ـ فقد لقي أبوك مثل الّذي تلقى منهم.

ثمّ دعا بماء فتوضأ وضوءه للصلاة وصلّى ما شاء الله أن يصلّي، ثمّ ذكر نحو كلامه الأوّل، إلّا أنّه نعس عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة، ثمّ انتبه فقال: يا ابن عباس. فقلت: ها أنا ذا. فقال: ألا أُحدّثك بما رأيت في منامي آنفاً عند رقدتي؟ فقلت: نامت عيناك ورأيت خيراً، يا أمير المؤمنين. قال: رأيت كأنّي برجال قد نزلوا من السماء معهم أعلام بيض، قد تقلّدوا سيوفهم، وهي بيض تلمع، وقد خطوا حول هذه الأرض خطّة، ثمّ رأيت كأنّ هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض تضطرب بدم عبيط، وكأنّي بالحسين سخليّ، وفرخي، ومُضغتي، ومخّي قد غرق فيه، يستغيث فلا يغاث، ←

← وكأن الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقولون: صبراً آل الرسول، فـإنّكم تقتلون على أيدي شِرار الناس، وهذه الجنّة يا أبا عبدالله إليك مشتاقة. ثمّ يعزّونني ويقولون: يا أبا الحسن، أبشر، فقد أقرّ الله به عينك يوم القيامة، يوم يقوم الناس لربّ العالمين؛ ثمّ انتبهت هكذا. والّذي نفس عليّ بيده، لقد حدّثني الصادق المصدّق أبو القاسم ﷺ أنّي سأراها في خروجي إلى أهل البغي علينا، وهذه أرض كرب وبلاء، يدفن فيها الحسين وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة، وأنّها لفي السماوات معروفة، تذكر أرض كرب وبلاء كما تذكر بقعة الحرمين وبقعة بيت المقدِس.

ثمّ قال: يا ابن عباس، اطلب لي حولها بعر الظباء، فو الله ما كذبت ولا كذبت، وهي مصفرّة، لونها لون الزعفران. قال ابن عباس: فطلبتها فوجدتها مجتمعة، فناديته: يا أمير المؤمنين، قد أصبتها على الصفة الّتي وصفتها لي، فقال عليّ عليه السلام: صدق الله ورسوله.

ثمّ قام عليه السلام يهرول إليها، فحملها وشمّها، وقال: هي هي بعينها، أتعلم يا ابن عباس ما هذه الأبعار؟ هذه قد شمّها عيسى بن مريم عليه السلام، وذلك أنّه مرّبها ومعه الحوارين فرأى هاهنا الظباء مجتمعة وهي تبكي، فجلس عيسى عليه السلام وجلس الحواريون معه، فبكى وبكى الحواريون وهم لا يدرون لم جلس ولم بكى.

فقالوا: يا روح الله وكلمته، ما يبكيك؟ قال: أتعلمون أي أرض هذه؟ قالوا: لا. قال: هذه أرض يقتل فيها فرخ الرسول أحمد وفرخ الحرة الطاهرة البتول، شبيهة أُمّي، ويلحد فيها، طينة أطيب من المسك، لأنّها طينة الفرخ المستشهد، وهكذا تكون طينة الانبياء وأولاد الأنبياء، فهذه الظباء تكلّمني وتقول: إنها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك، وزعمت أنّها آمنة في هذه الأرض.

ثمّ ضرب بيده إلى هذه الصيران فشمها، وقال: هذه بعر الظباء على هذا الطيب لمكان حشيشها، اللّهم فأبقها أبداً حتّى يشمها أبوه فتكون له عزاء وسلوه، قال: فبقيت إلى يوم الناس هذا، وقد اصفرّت لطول زمنها، وهذه أرض كرب وبلاء.

ثمّ قال بأعلى صوته: يا ربّ عيسى بن مريم، لا تبارك في قتلته، والمعين عليه، والخاذل له، ثمّ بكى بكاء طويلاً وبكينا معه حتّى سقط لوجهه وغشي عليه طويلاً، ثمّ ←

(اخبار الحسن عليه السلام بشهادة الحسين عليه السلام)

وإنّ الحسن بن علي عليهما السلام دخل يوماً إليه الحسين عليه السلام، فنظر إليه فبكى، فقال: يا أخي، كأنّي أراك تقتل مسموماً، قال الحسن عليه السلام: يا أخي، أمّا أنا فأُسقى سُمّاً فأموت به، وأمّا أنت يا أخي فلا يوم كيومك، يهجم عليك ثلاثون ألفاً يدّعون أنّهم من أمّة جدّنا، ثمّ ساق الحديث وذكر وقعة كربلاء، وبكى بكاء شديداً[١].

← أفاق، فأخذ البعر فصرّه في ردائه، وأمرني أن أصرّها كذلك، ثمّ قال: يا بن عباس، إذا رأيتها تنفجر دماً عبيطاً ويسيل منها دمّ عبيط، فاعلم أنّ أبا عبدالله قد قتل بها ودفن.

قال ابن عباس: فوالله لقد كنت أحفظها أشدّ من حفظي لبعض ما افترض الله عزّ وجلّ عليّ، وأنا لا أحلّها من طرف كمّي، فبينما أنا نائم في البيت إذ انتبهت فإذا هي تسيل دماً عبيطاً، وكان كمّي قد امتلأ دماً عبيطاً، فجلست وأنا باك، وقلت: قد قتل والله الحسين، والله ما كذّبني عليّ قط في حديث حدّثني، ولا أخبرني بشيء قط أنّه يكون إلّا كان كذلك؛ لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يخبره بأشياء لا يخبر بها غيره. ففزعت وخرجت، وذلك عند الفجر، فرأيت والله المدينة كأنّها ضباب لا يستبين منها أثر عين، ثمّ طلعت الشمس فرأيت كأنّها منكسفة، ورأيت كأنّ حيطان المدينة عليها دم عبيط، فجلست وأنا باك، فقلت: قد قُتل والله الحسين، وسمعت صوتاً من ناحية البيت، وهو يقول:

اصبروا آل الرسول	قُتِل الفَرخُ النَّحول
نَزَلَ الروح الأمين	ببكاء وعويل

ثمّ بكى بأعلى صوته وبكيت، فأثبتّ عندي تلك الساعة، وكان شهر المحرّم يوم عاشوراء لعشر مضين منه، فوجدته قُتل يوم ورد علينا خبره وتاريخه كذلك، فحدّثت هذا الحديث أُولئك الذين كانوا معه، فقالوا: والله لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة، ولا ندري ما هو، فكنّا نرى أنّه الخِضر عليه السلام.

(١) أورده الصدوق في الامالي: ١٧٧ المجلس ٢٤ ح٣ هكذا: حدّثنا أحمد بن هارون الفامي رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن عبدالله بن جعفر بن جامع الحميري، قال: حدّثنا ←

(الحسين عليه السلام وابن سعد لعنه الله)

روى سالم بن ابي حفصة، قال عمر بن سعد للحسين عليه السلام: يا أبا عبدالله، إنّ سفهاء الناس يزعمون أنّي أقتلك، فقال له الحسين عليه السلام: إنّهم ليسوا بسفهاء ولكنّهم علماء حلماء، أما إنّه يقرّ عيني أنك لا تأكل برّ العراق بعدي إلّا قليلاً(١).

(ذكر الحسين عليه السلام ليحيى بن زكريا)

قال: وخرجنا مع الحسين عليه السلام، فما نزل منزلاً ولا ارتحل منه إلّا ذكر يحيىٰ ابن زكريّاً عليه السلام.

وقال يوماً من الأيّام: إنّ من هوان الدّنيا على الله عزّ وجلّ، أنّ رأس يحيىٰ ابن زكريّا عليه السلام أُهدي إلى بغي من بغايا بني إسرائيل(٢).

← أبي، عن أحمد بن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام: إنّ الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام دخل يوماً إلى الحسن عليه السلام، فلمّا نظر إليه بكى، فقال له: ما يبكيك يا أبا عبدالله؟ قال: أبكي لما يصنع بك، فقال له الحسين عليه السلام: إنّ الّذي يؤتى إليّ سُمٌّ يُدسَ إليّ فاقتَل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبدالله، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل، يدَّعون أنّهم من أمّة جدّنا محمّد صلى الله عليه وآله، وينتحلون دين الاسلام، فيجتمعون على قتلك وسفك دمك، وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك ونسائك، وانتهاب ثقلك، فعندها تحل ببني أمية اللعنة، وتمطر السماء رماداً ودماً، ويبكي عليك كلّ شيء حتّى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار. عنه البحار: ٤٥/٢١٨ ح ٤٤، وأورده ابن طاووس في الملهوف في قتلى الطفوف: ١١، وأورده ابن شهرآشوب في المناقب: ٤/٨٦.

(١) أورده الشيخ المفيد في الارشاد: ٢/١٣٢، والأربلي في كشف الغمّة: ٢/١٧٨، عنهما البحار: ٤٤/٢٦٣ ح ٢٠، وأورد نحوه ابن شهرآشوب في المناقب: ٤/٥٥.

(٢) أورد الشيخ المفيد في الارشاد: ٢/١٣٢. قال: وروى سفيان بن عيينة، عن عليّ بن ←

وهكذا كان الأمر في جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة وأهل الأرض أجمعين، لم يزالوا في الكآبة والحزن والملال حتّى وقعت هذه الداهية العظمى والرّزيّة الكبرى.

(الحسين عليه السلام يوم عاشوراء)

ولمّا كان يوم عاشوراء، وبقي الحسين عليه السلام وحيداً فريداً بلا ناصر ولا معين في أرض كربلاء، بعد أن قُتِل أنصاره، وأعوانه، وبنو أخيه، وبنو عمّه، وبنو ابيه، وأولاده، ولم يبق أحد سوى العليل زين العابدين عليه السلام ـ إنّما صار عليه السلام عليلاً ليسقط عنه الجهاد ولا يُقتل ـ [وإنّما وجب سقوط الجهاد، حفظاً للعالم أنّ ينهدم،

← يزيد، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام، قال: خرجنا مع الحسين عليه السلام... وساق الحديث. وذكر ابن شهرآشوب في المناقب: ٨٥/٤. قال: عن عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: خرجنا مع الحسين فما نزل منزلاً ولا ارتحل عنه الاوذكر يحيى بن زكريا، وقال يوماً: من هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى أهدى إلى بغي من بغايا بني اسرائيل. وفي حديث مقاتل عن زين العابدين عليه السلام [عن أبيه عليه السلام]: إنّ امرأة ملك بني اسرائيل كبرت وأرادت أن تزّوج بنتها منه (للملك) فاستشار الملك يحيى بن زكريا فنهاه عن ذلك، فعرفت المرأة ذلك، وزينت بنتها وبعثتها إلى الملك، فذهبت ولعبت بين يديه، فقال لها الملك: ما حاجتك؟ قالت: رأس يحيى بن زكريا، فقال الملك: يا بنية حاجة غير هذه، قالت: ما أريد غيره، وكان الملك إذا كذب فيهم، عزل عن ملكه. فخير بين ملكه، وبين قتل يحيى، فقتله، ثمّ بعث برأسه اليها في طشت من ذهب، فامرت الأرض فأخذتها، وسلّط الله عليهم بخت نصر فجعل يرمي عليهم بالمناجيق ولا تعمل شيئاً، فخرجت عليه عجوز من المدينة، فقالت: أيها الملك أنّ هذه مدينة الانبياء لا تنفتح الا بما أدلك عليه، قال: لك ما سألت، قالت: أرمها بالخبث والعذرة، ففعل، فتقطّعت فدخلها فقال: عليّ بالعجوز، فقال لها: ما حاجتك؟ قالت: في المدينة دم يغلى فاقتل عليه حتّى يسكن، فقتل عليه سبعين ألفاً حتّى سكن؛ يا ولدى يا عليّ، والله لا يسكن دمي حتّى يبعث الله المهدي فيقتل على دمي من المنافقين الكفرة الفسقة سبعين ألفاً.

ويبيد مما كان يجوز له الجهاد ليقتل][1] ولا يُقتل فالحسين عليه السلام لمّا رأى وحدته، وقُتِل جميع أنصاره، ودّع عياله الصغار، وخرج إلى الميدان، وبقي واقفاً متحيّراً متّكياً على رمحه، مرّة ينظر إلى إخوته وأولاده وبني أخيه وبني عمّه صرعىٰ مقتولين مجدّلين، ومرّة ينظر إلى غربته ووحدته وانفراده، ومرّة ينظر إلى النساء وغربتهنّ ووحدتهنّ وعطشهنّ وصيرورتهن أُسارى، ومرة [ينظر][2] إلى شماتة الأعداء وتصميمهم لقتل قرة عين العالم.

ثمّ نادى عليه السلام بصوت عالٍ حزين: **أما من ناصر ينصرنا، أما من مغيث يغيثنا، هل من موحّد يخاف الله فينا، أما من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم**[3].

(تزلزل أركان العرش وقوائمه)

فلمّا نادى عليه السلام هذا النداء، تزلزلت أركان العرش وقوائمه، وبكت السماوات، وضجّت الملائكة، واضطربت الأرض، فقالوا بأجمعهم: يا ربّنا، هذا حبيبك وقرّة عين حبيبك، فأذن لنا لننصره[4].

---

(١) ما بين المعقوفتين. من «خ» وليس في «م».

(٢) من «م» وليس في «خ».

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي: ٢/٣٦ (انوار الهدى)، مقتل الحسين للمقرم: ٢٧١ (منشورات الشريف الرضي).

(٤) نقل السيّد ابن طاووس في الملهوف: ١٧٦ (دار الاسوة): عن أبي طاهر محمّد بن الحسين البرسي في كتابه «معالم الدين»، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: لما كان من أمر الحسين ما كان، ضجّت الملائكة وقالوا: يا ربنا هذا الحسين صفيك وابن صفيك وابن بنت نبيّك. قال: فأقام الله ظلّ القائم عليه السلام، وقال: بهذا أنتقم لهذا. وارتفعت في السماء في ذلك الوقت غبرة، شديدة سوداء، مظلمة فيها ريح حمراء لا يرى فيها عين ولا أثر، حتّى ظن القوم أنّ العذاب قد جاءهم، فلبثوا كذلك ساعة، ثمّ انجلت عنهم.

(الصحيفة الّتي نزلت على الحسين عليه السلام)

وهو ـ صلوات الله عليه وروحي له الفداء ـ في هذه الحالة، إذ وقعت صحيفة، قد نزلت من السماء في يده الشريفة، فلمّا فتحها ورأىٰ أنّها هي العهد الماخوذ عليه بالشهادة قبل خلق الخلق في هذه الدّنيا، فلمّا نظر عليه السلام في ظهر تلك الصحيّفة، فإذا هو مكتوب فيه بخطٍّ واضحٍ جلّي: يا حسين، نحن ما حتمنا عليك الموت، وما ألزمنا عليك الشهادة، فلك الخيار، ولا ينقص حظّك عندنا، فإن شئت أن نصرف عنك هذه البليّة، فاعلم أنّا قد جعلنا السماوات والأرضين والملائكة والجنّ كلّهم في حكمك، فأمر فيهم بما تريد من إهلاك هؤلاء الكفرة الفجرة لعنهم الله.

(نزول الملائكة لنصرة الحسين عليه السلام)

فإذا بالملائكة قد ملأوا بين السماء والأرض، بأيديهم حربة من النّار، ينتظرون لحكم الحسين عليه السلام وأمره فيما يأمرهم به من إعدام هؤلاء الفسقة، فلمّا عرف عليه السلام مضمون الكتاب، وما في تلك الصحيفة، رفعها إلى السماء ورمى بها إليها، وقال: يارب وددت أن أُقتل وأحيا سبعين ألف مرّة في طاعتك ومحبتك، وإنّي قد سئمت الحياة بعد قتل الأحبّة، سيّما إذا كان في قتلي نصرة دينك، وإحياء أمرك، وحفظ ناموس شرعك[1].

---

(١) أورد الشيخ الكليني في الكافي: ١ / ٢٦٠: عن عبدالملك بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: أنزل الله تعالى النصر على الحسين عليه السلام، حتّى كان ما بين السماء والارض، ثمّ خير بين النصر، أو لقاء الله، فاختار لقاء الله تعالى.

أقول: راجع ما قدّمناه في ص ٧٠ عن خبر الصحيفة.

(مباشرة الحسين عليه السلام الحرب)

ثمّ أخذ عليه السلام رمحه، ولم يأذن للملائكة بشيءٍ، وباشر الحرب بنفسه الشريفة، [وحمل أولئك الكفّار، وطحن جنود الكفار الفجار][١] واقتحم قسطل[٢] الغبار مجالداً بذي الفقار، كأنّه عليّ المختار.

فلمّا رأوه ثابت الجأشِ، غير خائف ولا خاشٍ، نصبوا له عليه السلام غوائل مكرهم، وقاتلوه بكيدهم وشرّهم، وأمر اللعين ابن سعد جنوده فمنعوه من الماء، وردّوه وناجزوه القتال، وعاجلوه النزال، ورشقوه بالسّهام والنبال، وبسطوا إليه أكفّ الاصطلام[٣]، ولم يرعوا له ذماماً، ولا راقبوا فيه آثاماً في قتلهم أوليائه، وهو مقدّم في الهبواتِ[٤] ومحتمل للأذيات، قد عجبت من صبره ملائكة السماوات، فأحدقوا به من كلّ الجهات، وأثخنوه بالجراح، وحالوا بينه وبين [الرواح][٥]، ولم يبق له ناصر، وهو محتسب صابر، يذبّ عن نسوته وأولاده، حتّى نكّسوه عن جواده، فهوى إلى الأرض [طريحاً][٦]، تطأه الخيول بحوافرها، وتعلوه الطّغاة ببواترها، قد رشح للموت جبينه، واختلفت بالانقباض والانبساط شماله ويمينه، ويدير طرفاً [خفياً][٧] إلى رحله، قد شُغِل بنفسه عن ولده وأهاليه.

---

(١) هكذا في «م» و«خ» وفي مصباح الزائر: وطحطحت جنود الكفّار، وشرّدت جيوش الاشرار، وأقتحمت قسطل الغبار.

(٢) القسطل: الغُبار الساطع. وفي خبر وقعة نهاوند: لما التقى المسلمون والفرس غشيتهم قسطلانية، أي كثرة الغبار. انظر لسان العرب: ١١/١٦١ (دار احياء التراث العربي).

(٣) الاصطلام: الاستئصال. واصطلم القوم: ابيدوا. لسان العرب: ٧/٣٩٦ (دار احياء التراث العربي).

(٤) الهبَوة: الغبَرةُ. وقيل: هو غبار شبه الدخان ساطع في الهواء. لسان العرب: ١٥/٢٢.

(٥) في مصباح الزائر: ماء الفرات.

(٦) وزاد في المصباح: ضمآن جريحاً.

(٧) في المصباح والبحار: منكسراً.

(بكاء فرس الحسين عليه السلام)

وأسرع فرسه شارداً إلى خيامه، قاصداً محمحماً باكياً، فلمّا رأين النساء جواده مخزياً، ونظرن إلى سرجه عليه ملويّاً، بَرَزْنَ من [الخدور][١] للشعور ناشرات، على الخدود لاطمات، والوجوه سافرات، وبالعويل داعيات، وبعد العزّة مذلّلات، وإلى مصرعه مبادرات، والشّمر جالس على صدره، مولغ [سيفه][٢] في نحره، ذابح له بمهنّده، قد سكنت حواسّه، وخفيت أنفاسه.

(رفع رأسه الشريف على القنا)

ورفع على القنا [رأسه][٣]، وسبي أهله كالعبيد، وصُفّدوا في الخديد، فوق أقتاب المطيّات، تلفح وجوههم [حرور][٤] الهاجرات، يساقون في البراري والفلوات، أيديهم مغلولة إلى الأعناق، يطاف بهم في الأسواق، فالويل [ثمّ الويل، ثمّ الويل][٥] للعصاة الفسّاق [النعاق][٦].

لقد قتلوا بقتله الإسلام، وعطلوا الصلاة والصيّام، ونقضوا السنن والأحكام، وهدّموا قواعد الإيمان، وحرّفوا آيات القرآن، وهملجوا في البغي والعدوان.

وقام ناعيه عند قبر جدّه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فنعاه إليه[٧] بالدّمع الهطول، قائلاً: يا رسول الله، قتل سبطك وفتاك، واستبيح أهلك وحماك، [وسبيت][٨] بعدك

---

(١) من «خ» والمصباح والبحار، وفي «م»: الخيار.

(٢) من «خ» والمصباح والبحار، وليس في «م».

(٣) من المصباح والبحار وفي «م» و«خ»: رحله.

(٤) من المصباح وفي «م» و«خ»: حر.

(٥) من «خ» وفي «م»: ثمّ الويل (واحدة فقط).

(٦) من «م» وليس في «خ» والمصباح.

(٧) إلى هنا انتهت نسخة «خ» وما ذُكر بعد هذا من نسخة «م» والمصادر.

(٨) في المصباح: وسبي.

ذراريك، ووقع المحذور بعترتك وذويك؛ فانزعج الرسول، وبكى قلبه المهول، وعَزّاه به الملائكة المقرّبون والأنبياء، والمرسلون، وفجعت به أُمّه الزهراء.

(بكاء السماء والجبال... على الحسين عليه السلام)

واختلفت جنود الملائكة المقرّبين تعزّى أباه أمير المؤمنين عليه السلام، وأُقيمت له المآتم في عِلّيين، ولطمت عليه الحور العين، وبكت السماء وسكّانها، والجبال وخزّانها، [والعصابات][1] وأقطارها، والأرض وقيعانها، والبحار وحيتانها، ومكّة وبنيانها، والجنان وولدانها، والبيت والمقام والمشعر الحرام، والحلّ والإحرام، وكلّ شيء دخل في الوجود وأقرّ بالمعبود[2].

---

(١) هكذا في «م» وفي المصباح: والسّحاب، وفي البحار: الهضاب.

(٢) **أقول**: أورد السيّد ابن طاووس في مصباح الزائر: ٢٢١ ـ ٢٣٥ وتحت عنوان «زيارة ثانية بالفاظ شافية نذكر منها بعض مصائب يوم الطف، يزار بها الحسين صلوات الله عليه. زار بها المرتضى علم الهدى رضوان الله عليه ـ ننقل مقتطفات من تلك الاحداث ـ قال: إذا أردت الخروج من بيتك، فقل:

اللّهم إليك توجّهت، وعليك توكّلت... فإذا بلغت موضع القتل فقل: ... عند الله نحتسب مصيبتنا في سبط نبينا وسيّدنا وإمامنا... لقد صُرع بمصرعك الاسلام، وتعطلت الحدود والاحكام، وأظلمت الأيام، وانكسفت الشمس، وأظلم القمر، واحتبس الغيث والمطر، واهتزّ العرش والسماء، وأقشعرّت الأرض والبطحاء... ثمّ تحوّل إلى عند الرجلين وقل: السلام عليك يا ابا عبدالله وعلى الملائكة المرفرفين حول قبتك... وأشهد أنّك قد أقمت الصلاة وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر والعدوان، ... وَسَنَنْتَ السُّنَنَ، وأطفَأتَ الفِتَن، ودَعَوتَ إلى الرَشادِ، وأوضَحتَ سُبُلَ السَّداد، وَجاهدتَ في الله حَقَّ الجِهاد، وَكُنتَ لله طائعاً، وَلجدّكَ مُحمَّدٍ صلى الله عليه وآله تابعاً، وَلقولِ أبيك سامِعاً، وَإلى وَصيّةِ أخيكَ مُسارِعاً، ولِعِمادِ الدينِ

←

← رافِعاً، وللطُغيان قامعاً، وَللطغاةِ مُقارعاً، وللأُمَّةِ ناصحاً، وَفي غَمراتِ الموتِ سابِحاً، وَلِلفُسّاقِ مُكافِحاً.

كُنتَ ربيع الأيتام، وعصمة الأنام، وعز الإسلام، ومعدن الأحكام، وحليف الإنعام، سالكاً طريقة جدّكَ وأبيك، كنت للرسول وَلَداً، وللقرآن سنداً، وللأمة عضداً، وفي الطاعة مجتهداً، حافظاً للعهد والميثاق، ثمَّ اقتضاك العلم للانكار، وأردت أن تجاهد الكفار، فسرت في أولادك وأهاليك، وشيعتك ومواليك، وصدعت بالحقّ والبيّنة، ودعوت إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وأمرت باقامة الحدود، وطاعة المعبود، ونهيت عن الخيانة والطغيان، فواجهوك بالظلم والعدوان، فجاهدتهم بعد الإيعاد إليهم، وتأكيد الحجّة عليهم، فنكثوا ذمامك وبيعتك، وأسخطوا ربَّك، وأغضبوا جدّك، وأنذروك بالحرب. وثبتّ للطعن والضرب، وطحطحت جنود الكفار، وشرّدّت جيوش الاشرار، واقتحمت قسطل الغبار مجالداً بذي الفقار، كأنّك عليّ المختار.

فلمّا رأوك ثابت الجاش، غير خائف ولا خاش، نصبوا لك غوائل مكرهم، وقاتلوك بكيدهم وشرّهم، وأجلب اللّعين عليك جنوده، ومنعوك الماء وورده، وناجزوك القتال، وعاجلوك النزال، ورشقوك بالسهام، وبسطوا إليك الأكف للاصطلام، ولم يرعوا لك الذمام، ولا راقبوا فيك الانام، في قتلهم أولياءك ونهبهم رحالك، وأنت مقدم في الهبوات، محتمل للأذيات، وقد عجبت من صبرك ملائكة السماوات، وأحدقوا بك من كلّ الجهات، وأثخنوك بالجراح، وحالوا بينك وبين ماء الفرات، ولم يبق لك ناصر، وأنت محتسب صابر، تذب عن نسوانك وأولادك، فهويت إلي الأرض طريحاً، ضمآن جريحاً، تطأك الخيول بحوافرها، وتعلوك الطغاة ببواترها، قد رشح للموت جبينك، واختلفت بالانسباط والانقباض شمالك ويمينك، تدير طرفاً منكسراً إلى رحلك، وقد شغلت بنفسك عن ولدك وأهلك، فأسرع فرسك شارداً، وأتى خيامك قاصداً مُحَمْحِماً باكياً.

فلمّا رأين النساء جوادك مخزياً، وأبصرن سرجه ملوياً، برزن من الخدور للشعور ناشرات، وللخدود لاطمات، وللوجوه سافرات، وبالعويل داعيات، وبعد العز ←

(زيارة الإمام الصادق لسيّد الشهداء عليه السلام)

وقد قال مولانا الصّادق عليه السلام في زيارته له عليه السلام: أشهد أنّ دمك سكن في الخلد، واقشعرّت له أظلّة العرش، وبكى له جميع الخلائق، وبكت له السّموات

← مذللات، وإلى مصرعك مبادرات، وشمر جالس على صدرك، مولغ سيفهُ في نحرك، قابض شيبتك بيده، ذابح لك بمهنده، وقد سكنت حواسك، وخمدت أنفاسك، ووردت على القنا رأسك، وسبي أهلك كالعبيد، وصفدوا في الحديد، فوق أقتاب المطيات، تلفح وجوههم حرور الهاجرات، يساقون في الفلوات، أيديهم مغلولة إلى الأعناق، يطاف بهم في الأسواق، فالويل للعصاة الفسّاق، لقد قتلوا بقتلك الإسلام، وعطلوا الصلاة والصيام، ونقضوا السنن والأحكام، وهدموا قواعد الإيمان، وحرّفوا آيات القرآن، وهملجوا في البغي والعدوان.

لقد أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أجلك موتوراً، وعاد كتاب الله مهجوراً، وغودر الحق إذ قهرت مقهوراً. فقد بفقدك التكبير والتهليل، والتحريم والتحليل، والتنزيل والتأويل، وظهر بعدك التغيير والتبديل، والإلحاد والتعطيل، والأهواء والأضاليل، والفتن والأباطيل.

وقام ناعيك عند قبر جدّك الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فنعاك إليه بالدمع الهطول، قائلاً: يا رسول الله، قتل سبطك وفتاك، واستبيح أهلك وحماك، وسبي بعدك ذراريك، ووقع المحذور بعترتك وبنيك. فنزع الرسول الرداء وعزّاه بك الملائكة والأنبياء، وفجعت بك أمّك فاطمة الزهراء. واختلف جنود الملائكة المقربين، تعزي أباك أمير المؤمنين، وأقيمت عليك المآتم، تلطم عليك فيها الحور العين، وتبكيك السماوات وسكّانها، والجبال وخزانها، والسحاب وأقطارها، والأرض وقيعانها، والبحار وحيتانها، ومكّة وبنيانها، والجنان وولدانها، والبيت والمقام، والمشعر الحرام، والحطيم وزمزم، والمنبر المعظم، والنجوم الطوالع، والبروق اللوامع، والرعود القَعاقُع، والرياح الزعازع، والأفلاك الروافع، فلعن الله من قتلك وسلبك، واهتضمك وغصبك، وبايعك واعتزلك، وحاربك وساقك، وجهز الجيوش إليك، ووثب الظلمة عليك، أبرأُ إلى الله سبحانه من الآمر والفاعل، والغاشم والخاذل... عنه بحار الأنوار: ١٠١/٣٢٣.

السّبع والأرضون السّبع وما فيهّن وما بينهنّ، ومن يتقلب في الجنّة والنّار من خلق ربّنا، وما يُرى وما لا يُرى[١][٢] الزّيارة.

---

(١) أورد الشيخ الكليني في الكافي: ٤/٥٧٥: ... عن الحسين بن ثوير، قال: كنت أنا ويوسف بن ظبيان والمفضّل بن عمر وأبو سلمة السّراج جلوساً عند أبي عبدالله عليه السلام، وكان المتكلم منّا يونس، فقال له: جعلت فداك إنّي كثيراً ما أذكر الحسين عليه السلام فأيّ شيء أقول؟ فقال: قل: «صلّى الله عليك يا أبا عبدالله» تعيد ذلك ثلاثاً فإنّ السلام يصل إليه من قريب ومن بعيد... ثمّ قل: السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره، السلام عليك يا وتر الله الموتور في السماوات والارض، أشهد أنّ دمك سكن...، عنه تهذيب الاحكام: ٥٤/٦. وأورده ابن قولوية في كامل الزيارات: ٣٦٢ باب ٧٩ ح ٢، عنه البحار: ١٥٢/١٠١، ومستدرك الوسائل: ٣١٣/١٠ ح ١٢٠٧٦.

(٢) **أقول**: إنّ البكاء على الحسين عليه السلام من قبل السماء والارض والماء والنبات والهواء والرياح والوحوش والانس والجن وكلّ شيء خلقه الله تعالى، حتّى الانبياء والأوصياء عليهم السلام، أورده معظم الرواة وحملة الاحاديث، وقلّما تجد مدوناً يتحدث عن الحسين عليه السلام ولم ينقل هذا. فصار متواتراً عند أهل الحديث والرواية ومشهوراً بين الناس.

قد أفرد الشيخ أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه القمي في كتابه كامل الزيارت أبواباً خاصّة لذلك منها: ما أورده في الباب ١٦٥/٢٦... عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: بكت الانس والجن والطير والوحش على الحسين بن عليّ عليه السلام حتّى ذرفت دموعها.

ومنها: عن الحارث الاعور، قال: قال عليّ عليه السلام: بابي وأمّي الحسين المقتول بظهر الكوفة، والله كأني انظر إلى الوحوش مادة أعناقها على قبره من أنواع الوحش، يبكوه ويرثونه ليلاً حتّى الصباح.

ومنها: عن الحسين بن أبي فاختة ويونس بن ظبيان وأبي سلمة السرّاج والمفضل ابن عمر، كلّهم قالوا: سمعنا أبا عبدالله عليه السلام، يقول: إنّ أبا عبدالله الحسين بن عليّ عليهما السلام لما مضى بكت عليه السماوات السبع والارضون السبع وما فيهن وما بينهن ومن

←

→ ينقلب عليهنّ، والجنّة والنار، وما خلق ربّنا، وما يرى وما لا يرى...

ومنها: عن أبي بصير، قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام أُحدّثه، فدخل عليه ابنه فقال له: مرحباً، وضمّه وقبّله، وقال: ... فقد طال بكاء النساء وبكاء الانبياء والصديقيين والشهداء وملائكة السماء. ثمّ بكى، وقال: يا أبا بصير، إنّ فاطمة عليها السلام لتبكيه وتشهق فتزفر جهنّم زفرة لولا أنّ الخزنة يسمعون بكاءها وقد استعدوا لذلك مخافة ان يخرج منها عنق، أو يشرد دخانها فيحرق أهل الأرض فيكبحونها ما دامت باكية... وخصص أيضاً الباب ٢٧ في بكاء الملائكة على الحسين بن علي عليه السلام والباب ٢٨ في بكاء السماء والارض، والباب ٢٩ في نوح الجن على الحسين بن عليّ عليه السلام، والباب ٣٠ و٣١ في دعاء الحمام ولعنها على قاتل الحسين عليه السلام، ونوح البوم ومصيبتها على الحسين عليه السلام وأورد عدة أحاديث في كلّ باب.

ومنها: إنّ الحسين بن عليّ عليه السلام لا يذكره مؤمن إلّا بكى.

ومنها: بكاء سيّد الساجدين عليه السلام على أبيه الحسين عليه السلام: عن عليّ بن اسباط، عن اسماعيل بن منصور، عن بعض أصحابنا، قال: أشرف مولى لعلّي بن الحسين عليهما السلام وهو في سقيفة له ساجد يبكي، فقال له: يا مولاي، يا عليّ بن الحسين، أما آن لحزنك أن ينقضي، فرفع رأسه إليه، وقال: ويلك! أو ثكلتك أُمّك! والله، لقد شكى يعقوب إلى ربّه في أقل مما رأيت حتّى قال: «يا أسفي على يُوسف» إنّه فقد ابناً واحداً، وأنا رأيت أبي وجماعة أهل بيتي يذبحون حولي... ونقل الطبرسي في مجمع البيان: ١٠٩/٩ (الاعلمي بيروت ط ١) قال: وروى زرارة بن أعين، عن ابي عبدالله عليه السلام أنّه قال: بكت السماء على يحيى بن زكريا، وعلى الحسين بن عليّ عليهما السلام اربعين صباحاً، ولم تبك الا عليهما. قلت: وما بكاؤها؟ قال: كانت تطلع حمراء، وتغيب حمراء. ونقل عن السدّي، قال: لما قتل الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام بكت السماء عليه وبكاؤها حمرة أطرافها.

ونقل الشيخ الطوسي في أماليه: ٣١٤ (مؤسسة بعثة قم) عن سعيد بن جبير، عن عبدالله بن عبّاس، قال: بينا أنا راقد في منزلي إذ سمعت صراخاً عظيماً عالياً من بيت

←

(مرثية في الإمام الحسين عليه السلام)

وقال شيخنا وأُستاذنا(١) أطال الله بقائه وجعلني فداه في مرثيته له عليه السلام في هذا الباب ـ إلى أن قال سلّمه الله تعالى ـ:

← أمّ سلمة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، فخرجت يتوجّه بي قائدي إلى منزلها، وأقبل أهل المدينة إليها الرجال والنساء، فلمّا انتهيت قلت: يا أُمّ المؤمنين، ما بالك تصرخين وتغوثين؟ فلم تجبني، وأقبلت على النسوة الهاشميات وقالت: يا بنات عبدالمطلب اسعدنني وابكين معي، فقد والله قُتل سيّدكنّ وسيّد شباب أهل الجنّة، قد والله قُتل سبط رسول الله وريحانته الحسين.

فقيل: يا أُمّ المؤمنين، ومن أين علمت ذلك؟ قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام الساعة شعثاً مذعوراً، فسألته عن شأنه ذلك، فقال: قُتل ابني الحسين وأهل بيته اليوم فدفنتهم، والساعة فرغت من دفنهم. قالت: فقمت حتّى دخلت البيت وأنا لا أكاد أن أعقل، فنظرت فإذا بتربة الحسين الّتي أتى بها جبرئيل من كربلاء، فقال: إذا صارت هذه التربة دماً فقد قُتل ابنك؛ وأعطانيها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: أجعلي هذه التربة في زجاجة ـ أو قال: في قارورة ـ ولتكن عندك، فإذا صارت دماً عبيطاً فقد قُتِل الحسين؛ فرأيت القارورة الآن وقد صارت دماً عبيطاً تفور.

قال: وأخذت أُمّ سلمة من ذلك الدم فلطخت به وجهها، وجعلت ذلك اليوم مأتماً ومناحة على الحسين عليه السلام، فجاءت الركبان بخبره، وأنّه قد قُتِل في ذلك اليوم.

قال عمرو بن ثابت: قال أبي: فدخلت على أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام منزله، فسألته عن هذا الحديث، وذكرت له رواية سعيد بن جبير هذا الحديث عن عبدالله بن عبّاس، فقال أبو جعفر عليه السلام: حدّثنيه عمر بن أبي سلمة، عن أُمّه أُمّ سلمة.

قال ابن عبّاس: في رواية سعيد بن جبير عنه، قال: فلمّا كانت الليلة رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في منامي أغبر أشعث، فذكرت له ذلك وسألته عن شأنه، فقال لي: ألم تعلمي أنّي فرغت من دفن الحسين وأصحابه.

وقال: عمرو بن أبي المقداد: فحدثني سدير، عن أبي جعفر عليه السلام: إنّ جبرئيل جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بالتربة الّتي يقتل عليها الحسين. قال أبو جعفر عليه السلام: فهي عندنا.

(١) الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي.

ما في الوجود معجم لم يكن / إلّا اعترته حيرة في استوا
كلّ انكسار وخضوع به / وكلّ صوت فهو نوح الهوا
أما ترى النخلة في قبّة / ذات انفطار وانفراج فشا
ما سعفة فيها انتهت أخبرت / لها حزن امامي شعرى
أما ترى الأصل وأهدابه / عند الرّياح ذا حنين علا
أما سمعت النحل ذا رنّة / في طيرانه شديد البكا
والسّيف يفري نحره باكياً / والرّيح تنعى قائماً وانشتى
تبكيه جرد جاريات على / جثمانه وإن تدقّ الفرا
والله ما رأيت شيئاً بدا / في الكون إلّا ذا بكاءٍ علا

والحاصل كلّ شيء يبكي على الحسين عليه السلام، تبكيه الرّياح بحفيفها، والنّار بتلهّبها، والماء بجريانه وأمواجه وجموده، والشمس والقمر والنّجم بتغيّراتها من حمرة وصفرة، وكسوف وخسوف، والجبال بارتفاعها وانحدارها، والجدران بتفطّرها وانهدامها، والنبات بتغيّره واصفراره ويبسه، والآفاق بتكدّرها واغبرارها، وحمرتها وصفرتها.

آه، ثمّ آه، ثمّ آه، ما أدري ما أقول! وتبكيه التجارة بخسارتها وبوارها، والعيون بتكدّرها، والمعادن بفسادها، والأسعار بغلائها، والأشجار بموتها، وقلّة ثمرها، وسقوط ورقها، ويبس أغصانها، واصفرار ورقها.

أما سمعت بكاء الأواني حين تنكسر من الصيني أو الخزف ومن المعادن تبكي بانكسارها وبصوتها حين الكسر؟ أما سمعت بكاء الأسفار بعدم أُمنيّة القفار؟ أما سمعت هدير الأطيار في الأوكار، وحفيف الرّياح وأمواج البحار، وبكاء الأطفال الصّغار؟

أما سمعت اللّيل يبكيه بظلمته، والنّهار بالأسفار؟ أما رأيت تفتّت الأحجار،

وغور الآبار، وقلّة الأمطار، وغلاء الأسعار، وفساد الأفكار، واختلاف الأنظار، وقصر الأعمار؟

آه، ثمّ آه، ثمّ آه، أُجمل لك الأمر بما أجمله العزيز الجبّار في كتابه، قال في هذا الشأن مصرّحاً بالبيان لمن لقلبه عينان:

﴿وإن من شيء إلّا يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾[١].

(كلّ شيء يسبح لله بالبكاء على سيّد الشهداء)

فقال عليه السلام في بيان أنّ المراد من الآية ما ذكرنا في الزّيارة الجامعة الصغيرة المذكورة في آخر (المصباح) للشيخ رحمه الله، قال عليه السلام: «يسبّح لله بأسمائه جميع خلقه» يعني أنّ كلّ شيء يسبّح لله بالبكاء على سيّد الشهداء عليه أفضل الصلاة والسلام والثناء ويذكر مصابه الجليل، ونشر فضائله وممادحه[٢]، انتهى كلامه طوّل الله عمره.

(تأثر الأشياء وتألمها لاجل مصيبة سيد الشهداء)

وإنّما تأثّرت الأشياء وتألّمت، وبكت واضطربت، وظهر الفساد والخلل في العالم العلوي والسفلي، لأجل هذه المصيبة العظمى، والرّزية الكبرى، لوجوهٍ كثيرةٍ منها ما ذكرنا سابقاً فراجعه[٣]، ومنها ما ذكر شيخنا ومولانا كما نقلنا عنه آنفاً، ومنه ما ثبت أنّ الإمام عليه السلام قطب العالم الأكبر وقلبه، فإذا تكدّر القلب وتألّم توجّع كلّ الأعضاء والجوارح ممّا تحلّه الحياة، وكلّما كانت القوّة والحياة فيه أكثر كان تألّمه

---

(١) الاسراء: ٤٤.

(٢) راجع في ذلك شرح الزيارة الجامعة للاحسائي: ٢/٣٥٧ و٣٦٦ (ذكر نحوه).

(٣) راجع ص٦٨.

أكثر، وكلّما كانت فيه أقلّ كان تألّمه أقل، والّذي لا تحلّه الحياة لا يتألّم بوجه، ولمّا كانت الحياة في العالم الأكبر إنّما هي بقوّة العلم بالله عزّ وجلّ ومعرفته، كما قال سبحانه: ﴿**أومَن كان ميتاً فاحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس**﴾[١] كان كلّ من علمه وطاعته وخضوعه لله أكثر كان حياته أكثر فكان تألّمه وتوجّعه للحسين عليه السلام [وإحتراق][٢] قلبه له أكثر، وكلّما كان مقامه في العلم والعمل أقلّ، كانت حياته أقلّ، فكان تألّمه وتوجعه أقلّ، ولذا ما أثّرت هذه المصيبة في أحدٍ من المخلوقين كما أثّرت في محمّد وعليّ وفاطمة وأولادهم الطيبين الطاهرين عليهم السلام[٣].

وكان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أشدّ حزناً وأكثر توجّعاً عليه من غيره، ثمّ الأنبياء عليهم السلام، ثمّ العارفون المخلصون المنقطعون إلى الله عزّ وجلّ، ثمّ الملائكة المقرّبون، ثمّ الجنّ، ثمّ سائر المخلوقات[٤]، فمن لم يرقّ قلبه له عليه السلام، فليعلم أنّه ميّت بعيدٌ عن رحمة الله عزّ وجلّ، نعوذ بالله.

---

(١) الأنعام: ١٢٢.

(٢) في «م»: وإحراق.

(٣) قال العلامة الدربندي في كتابه أسرار الشهادة: ٥٣:... الاختلاف بين الاصناف والتفاوت بين الافراد إنما نشأ في عالم الذّر الأول، أي عالم الارواح وعالم الطينة، فمن يكون أقرب إلى الأئمة الطاهرين عليهم السلام في ذلك العالم بحسب الطينة الاصلية فهو أخشع قلباً، وأشد حزناً، وأكثر بكاء على مصائبهم، ثمّ يليه في ذلك من يليه في قرب الطينة وهكذا... وقال في ص١٩٩: ... وهو أنّ خليفة الله قطب العالم الاكبر ومحور دائرة الوجودات، وعلّة عدم انقطاع الفيض عن سلسلة الموجودات فبوجود الانكسار والضعف في قلبه وقعت الثلمة في قلب العالم...

(٤) راجع في ذلك أسرار الشهادة: ٥٣.

(زيارة الإمام الصادق للحسين عليه السلام)

وتصديق ذلك ما قال مولانا الصادق عليه السلام في الزيارة: «السلام عليك يا أبا عبدالله، إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ما أعظم مصيبتك عند أبيك رسول الله، وما أعظم مصيبتك عند من عرف الله عزّ وجلّ، وأجلّ مصيبتك عند الملأ الأعلى، وعند أنبياء الله، وعند رسل الله»[١].

وقال أيضاً عليه السلام: «السلام عليك يا خيرة الله وابن خيرته، ولك فاضت عبرتي، وعليك كان أسفي ونحيبي وصراخي، وزفرتي وشهيقي، وحقّ لي أن أبكيك وقد بكتك السّماوات والأرضون، والجبال والبحار، فما عذري إن لم أبكِك وقد بكاك حبيب ربّي، وبكتك الأئمّة صلوات الله عليهم، وبكاك من دون سدرة المنتهى إلى الثرى جزعاً عليك»[٢] الزيارة.

(البكاء على الحسين عليه السلام دليل الايمان)

فثبت لك أنّ البكاء على الحسين عليه السلام معرفة الله تعالى، والوصول إلى قربه، فبكاؤه إذن أعظم العبادات والطاعات والقربات، ودليل الإيمان، ولذا قال عليه السلام: «أنا قتيل العبرة، ما ذكرت عند مؤمن إلّا وقد بكى واغتمّ لمصابي»[٣].

---

(١) كامل الزيارات: ٤٠٢ (ط ١ مؤسسة النشر الإسلامي).

(٢) أورد ابن قولويه في كامل الزيارات: ٤٠٨ و٤٠٩ باب ٧٩ هكذا: «بأبي أنت وأمّي يا أبا عبدالله، إليك كانت رحلتي مع بُعد شقّتي، ولك فاضت عبرتي، وعليك كان أسفي، ونحيبي وصراخي، وزفرتي وشهقي، واليك كان مجيئي، وبك أستتر من عظيم جرمي، أتيتك زائراً وافداً قد أوقرت ظهري. بأبي أنت وأمّي يا سيّدي، بكيتك يا خيرة الله وابن خيرته، وحقّ لي أن أبكيك، وقد بكتك السّماوات والأرضون، والجبال والبحار، فما عذري إن لم أبكك، وقد بكاك حبيب ربّي، وبكتك الأئمة صلوات الله عليهم، وبكاك من دون سدرة المنتهى إلى الثرى جزعاً عليك».

(٣) كامل الزيارات: ٢١٦ باب ٣٦، عنه بحار الأنوار: ٢٧٩/٤٤، ومستدرك الوسائل: ٣١١/١٠.

ولمّا ثبت أنّ كلّ من دخل في الوجود [المؤمن] تكوينياً كان أم تشريعياً، كلاهما أو التكويني فقط، فكلّ بقدر إيمانه يجب أن يبكي عليه، ويتوجّع ويتألّم لمصابه بالذات، وسرّ الحقيقة والفطرة والطوية.

(كلّ شيء يبكيه عليه السلام بالفطرة الأُولى)

وما ورد أنّ أهل الشام يفرحون في مصاب الحسين عليه السلام، فإنّما هو بالفطرة الثانية المعوجّة المغيّرة الميّتة، وأمّا بالفطرة الأولى حين الذّهول عن الثانية، فقد بكوا وضجّوا، كيف لا ويزيد لعنه الله قد بكى بكاء كثيراً»[1]،

(١) روى الخوارزمي في مقتل الحسين: ٢/٧٦: إنّ يزيد أمر بمنبر وخطيب، ليذكر للناس مساوئ للحسين وأبيه عليّ عليهما السلام، فصعد الخطيب المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وأكثر الوقيعة في عليّ والحسين، وأطنب في تقريظ معاوية ويزيد، فصاح به عليّ بن الحسين: «ويلك، أيها الخاطب! اشتريت رضا المخلوق بسخط الخالق؟ فتبوأ مقعدك من النار»، ثمّ قال: يا يزيد، ائذن لي حتّى أصعد هذه الاعواد فأتكلم بكلمات فيهن لله رضا، ولهؤلاء الجالسين أجر وثواب»، فأبى يزيد، فقال الناس: يا أمير المؤمنين ائذن له ليصعد، فلعلنا نسمع منه شيئاً، فقال لهم: إن صعد المنبر هذا لم ينزل إلّا بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان، فقالوا: وما قدر ما يحسن هذا؟ فقال: إنّه من أهل بيت قد زقوّا العلم زقاً، ولم يزالوا به حتّى أذن له بالصعود. فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ خطب خطبة أبكى منها العيون؛ وأوجل منها القلوب، فقال فيها:

«أيها الناس، اعطينا ستّاً، وفضلنا بسبع: أعطينا العلم، والحلم، والسماحة، والفصاحة، والشجاعة، والمحبة في قلوب المؤمنين، وفضّلنا بأن منا النبيّ المختار محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، ومنّا الصدّيق، ومنّا الطيّار، ومنّا أسد الله وأسد الرسول، ومنّا سيّدة نساء العالمين فاطمة البتول، ومنّا سبطا هذه الأمة، وسيدا شباب أهل الجنّة، فمن عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي: أنا ابن مكّة ومنى، أنا ابن

←

وخولّى الأصبحي لعنه الله كان يسلب زينب عليها السلام ويبكي[١] وهكذا أمثالهما من المعاندين لعنهم الله[٢].

← زمزم والصفا... أنا ابن صالح المؤمنين ووارث النبيين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين، وزين العابدين، وتاج البكّائين، وأصبر الصابرين، وأفضل القائمين من آل ياسين، ورسول رب العالمين، أنا ابن المؤيد بجبرائيل، المنصور بميكائيل، أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، والمجاهد أعداءه الناصبين... أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سيدة النساء، أنا ابن الطهر البتول، أنا ابن بضعة الرسول».

قال: ولم يزل، يقول: أنا أنا، حتّى ضجَّ الناس بالبكاء والنحيب، وخشي يزيد أن تكون فتنة، فأمر المؤذن أن يؤذن، فقطع عليه الكلام وسكت، فلما قال المؤذن: الله أكبر! قال عليّ بن الحسين: «كبرت كبيراً لا يقاس، ولا يدرك بالحواس، لا شيء أكبر من الله»، فلما قال: أشهد أنْ لا إله إلّا الله، قال عليّ: «شهد بها شعري وبشري، ولحمي ودمي. ومخي وعظمي»، فلما قال: أشهد أنّ محمّداً رسول الله، التفت عليّ، من أعلى المنبر إلى يزيد، وقال: «يا يزيد، محمّد هذا جدّي أم جدّك؟ فإن زعمت أنّه جدّك فقد كذبت، وإن قلت: إنّه جدّي، فلم قتلت عترته»؟

ونقل ابن قتيبة في الامامة والسياسة: ٢/١٣ (انتشارات الشريف الرضي) بعد أن ساق خبر دخول السبايا على يزيد «لع». قال: ... فقالت فاطمة بنت الحسين يا يزيد بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: فبكى يزيد حتّى كادت نفسه تفيض، وبكى أهل الشام حتّى علت أصواتهم.

(١) مقتل الحسين لابن مخنف: ١٥٤ (ط ١ مؤسسة الوفاء بيروت)، وأمالي الصدوق: ١٤٠ مجلس ٣١، ولكن نسب القصة إلى فاطمة بنت الحسين عليها السلام.

(٢) ونقل المقرم في مقتله: ٢٨٤ (منشورات الشريف الرضي)، قال: فقالت زينب: أي عمر، أيقتل أبو عبدالله وأنت تنظر إليه؟! فصرف بوجهه عنها ودموعه تسيل على لحيته.

(الخلق كلّهم أُمّة محمّد ﷺ)

ومنها لأجل المحبّة والمودّة، حين أمر الله سبحانه الخلق بمودّة ذي القربى الّذين هم الأئمّة عليهم السلام، خصوصاً الحسين عليه السلام، وقد مرّ سابقاً ما يدلّ على ذلك.

قال عزّ وجلّ **﴿قل لا أسئلكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى﴾**[1] والمخاطب هو كلّ أُمّة محمّد ﷺ على ما برهنّا عليه من عموم الخطاب، وقد ثبت بالأدلة العقليّة والنقليّة أنّ الخلق كلّهم أُمّة محمّد ﷺ كما قال ﷺ: «كنت نبياً وآدم بين الماء والطّين»[2]، فالأنبياء كلّهم من أُمّته ﷺ، وكذلك الحيوانات والنّباتات والجمادات والمعادن، كما قال عزّ وجلّ **﴿وما من دابّة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلّا أُمم أمثالكم﴾**[3].

وبيّن أنّ الجمادات دابّة لمن يعقل ويفهم بقوله تعالى: **﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرّ مر السّحاب﴾**[4] وأنّها كلّها ذات شعور وإدراك بقوله تعالى: **﴿إنّا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الأنسان﴾**[5]، وقال عزّ وجلّ: **﴿ثمّ استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض أئتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين﴾**[6]

---

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢٦٦/١، الدرر المنتثرة للسيوطي: ١٢٦ (مطبعة الحلبي بالقاهرة)، تنزيه الشريعة لابن عراق: ٣٤١/٢ (ط. القاهرة)، كشف الخفاء للعجلوني: ١٩١/٢ (مكتبة دار التراث العربي)، الأسرار المرفوعة للقارئ الهروي: ٢٧١ (مؤسسة الرسالة).

(٣) الأنعام: ٣٨.

(٤) النمل: ٨٨.

(٥) الأحزاب: ٧٢.

(٦) فصلت: ١١.

الآية، وأمثالها من الأيات الدالّة على شعور الجمادات، وأنّها مكلّفة، وأنّها دابّة متحرّكة.

وقال تعالى: **﴿وإن من أُمّة إلّا خلا فيها نذير﴾**[١]، وقال تعالى: **﴿تبارك الّذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾**[٢].

(الخلق مأمورون بطاعة الأئمة عليهم السلام)

فظهر بتلويح الأدلّة أنّ الخلق ممّن دخل دائرة الأكوان، كلّهم من أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، وكلّهم على اختلاف مراتبهم ومقاماتهم مكلّفون مأمورون بطاعة الأئمّة عليهم السلام[٣]، لأجل مودّتهم ومحبّتهم، إذهم مأمورون بمحبّتهم، والحبّ هو الأمر المعنوي والسّر الغيبي الّذي ينزل من عالم الأمر إلى حبّة القلب، فيملأ قلبه من ذكر المحبوب، فيمنعه عن الإلتفات والتوجّه إلى غير المحبوب، ثمّ منه ينزل إلى الصدر، فيشغله عن التوجّه والتصوّر لغير صفة المحبوب أو صورته أو جهته، ثمّ منه ينزل إلى الأعظاء والجوارح، فيمنعها عن الخدمة لغير المحبوب.

ولذا كان لفظ الحبّ والمودّة من حيث العدد عشرة، لبيان سرايته في المراتب العشرة الّتي خلق الشيء فيها، فإذا كان المحبّ بكلّه وبجميع حواسّه وقواه ومشاعره وأعضائه وجوارحه متوجّهاً إلى [المحبّ][٤]، فيمتنع عن كلّ ما سوى المحبوب، وطالباً بكلّ ذلك رضاه وكماله وسروره وفرحه، فإذا نال

---

(١) فاطر: ٢٤.

(٢) الفرقان: ١.

(٣) أفرد الكليني في الكافي: ١/١٨٥ ـ ١٩٠ باباً كاملاً في فرض طاعة الأئمة، سلام الله عليهم، على العباد (ط ٣ طهران): ونقل عن أبي سلمة، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: سمعته يقول: نحن الّذين فرض الله طاعتنا...، عنه البحار: ٣٢٥/٣٢.

(٤) في «م»: المحبوب.

المحبوب مكروه، أو وصل إليه سوء، يكاد يتصدّع قلب المحبوب، ويكاد يـقتل نفسه، ويحبّ أن يفدي نفسه دونه، فكيف إذا وجد المحبّ محبوبه مقتولاً جديلاً طريحاً، لا يسعه نصرته؟

فانظر حينئذ كيف تجد حال المحبّ في شدّة وجده وبكائه ونحيبه وقـتل نفسه؟ أمّا سمعت ما اشتهر من فرهاد لمّا سمع صوت شرين كذباً وافتراءً، وكذا من غيره وأمثاله، وقصّتهم مشهورة معروفة[١]؟

(الخلق مكلّفون بمحبّة الحسين عليه السلام خاصّة)

فإذا أوجب الله على كـافّة الخـلق مـن الأنـبياء والمـرسلين، والمـلائكة الكروبيّين[٢] والمـقرّبين، والمـلأ الأعـلى أجـمعين، والجـنّ والطـير والوحش والإنسان وسائر الآدميّين، والسماوات والعناصر والأرضين، مـحبّة آل مـحمّد الطيّبين عليهم سلام الله أبد الآبدين، والحسين عليه السلام خاصّة على التعيين، والحبّ كما عرفت بعض حاله، فكيف يملك الخلق نفسه إذا سمعوا أو شاهدوا ما يصيب محبوبهم من المحبّة الّتي ما ابتلى بها أحد من الخلق من الأولين والآخرين، ولولا حفظ الله سبحانه لنفاذ حكمته، لبطلت حركات الأفـلاك، ولاضـطربت الأرض، وفسدت الأملاك، ولخرب العالم بالكلّية، لعظم هذه الرزيّة، فإذا ما خـرب فـقد فسد، وبكت السماوات دماً، وكذا الأرض والجبال والأحجار، كما روى «أنّ يوم عاشوراء ما رفعت حجرة على وجـه الأرض إلّا وقـد رأى تـحتها دماً عـبيطاً،

---

(١) القصة مشهورة في مدينة كرمانشاه الإيرانية يتداولها الناس فيما بينهم.

(٢) الكروبيون: سادة الملائكة، منهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل، وهم المقربون. لسان العرب: ١٢/ ٥٩ (دار احياء التراث العربي).

والشمس صارت كأنّها قطعة دم[1]».

---

(١) **أقول:** تقدّم الكلام عن بكاء كلّ شيء لاجل مصيبة سيّد الشهداء عليه السلام وقد خرّجناه آنفاً. أمّا هنا فسوف ننقل بعض ما جاء من طرق العامّة في هذا الجانب.

روى ابن أبي حاتم في تفسيره: ١٠/٣٢٨٩ ح ٥٢، عن عبيدالمكتب عن إبراهيم، قال: ما بكت السماء منذ كانت الدنيا، إلاّ على اثنين قيل لعبيد: أليس السماء والأرض تبكي على المؤمن؟ قال: ذاك مقامه وحيث يصعد عمله. قال: وتدري ما بكاء السماء؟ قال لا. قال: تحمرّ وتصير وردة كالدهان، إنّ يحيى بن زكريا لما قتل، احمرّت السماء وقطرت دماً وإنّ حسين بن عليّ يوم قتل احمرّت السماء.

عنه السيوطي في الدر المنثور: ٧/٤١٣ (دار الفكر بيروت)، قال: عن ابن أبي حاتم قال: عن زيد بن زياد، قال: لما قتل الحسين، أحمرت آفاق السماء أربعة أشهر. ونقل القرطبي في تفسيره: ١٦/١٤١ (دار احياء التراث العربي)، قال السّدي: لما قُتل الحسين بن عليّ عليهما السلام بكت عليه السماء؛ وبكاؤها حمرتها. وحكى جرير عن يزيد ابن أبي زياد قال: لما قتل الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أحمرّ له آفاق السماء أربعة أشهر، قال: يزيد: واحمرارها بكاؤها. وقال محمّد بن سيرين: أخبرونا أنّ الحمرة الّتي تكون مع الشفق لم تكن حتّى قتل الحسين بن علي عليه السلام. وقال سليمان القاضي: مطرنا دماً يوم قتل الحسين.

ونقل البغوي في تفسيره: ٤/١٣٦ (دار الكتب العلمية).. قال: قال عطاءِ: بكاء السماء حمرة أطرافها. وقال السّدي: لما قتل الحسين بن عليّ بكت عليه السماء وبكاؤها حمرتها. ونقل الطبري في تفسيره: ١٣/١٦٠ ح ٢٤٠٧٢ قال: لما قتل الحسين بن عليّ رضوان الله عليهما بكت السماء عليه وبكاؤها حمرتها، وعن عطاء قال بكاؤها حمرة اطرافها.

وعن البروسي في روح البيان: ٨/٤١٣ (ط٧ دار احياء التراث) قال: قال عطاء والسّدي بكاء السماء حمرة أطرافها. وعن زيد بن أبي زياد قال: لما قتل الحسين بن عليّ رضي الله عنهما، أحمرّ له آفاق السماء أشهراً، وأحمرارها بكاؤها. وعن ابن سيرين رحمه الله أخبرنا أنّ الحمرة الّتي مع الشفق لم تكن حتّى قتل الحسين رضي الله عنه أي إنّها ←

→ زادت زيادة ملحوظة وإلّا فانها قد كانت قبل قتله.

وذكر ابن حجر في صواعقه: ١٩٤ (ط ٢ مكتبة القاهرة) قال: وذكر أبو نعيم الحافظ في كتاب دلائل النبوة عن نصرة الازدية أنها قالت: لما قتل الحسين بن عليّ أمطرت السماء دما فأصبحنا وجبابنا وجرارنا مملوءة دما، وكذا روى في أحاديث غير هذه، ومما ظهر يوم قتله من الآيات أيضاً أنّ السماء أسودّت أسوداداً عظيماً حتّى روّيت النجوم نهاراً ولم يرفع حجر إلّا وجد تحته دم عبيط (وأخرج) أبو الشيخ أن الورس الّذي كان في عسكرهم تحول رماداً وكان في قافلة من اليمن تريد العراق فوافتهم حين قتله. وحكى ابن عيينة عن جدّته أنّ جمّالا ممن انقلب ورسه رماداً، أخبرها بذلك. ونحروا ناقة في عسكرهم فكانوا يرون في لحمها مثل الفيران، فطبخوها فصارت مثل العلقم، وأنّ السماء احمرّت لقتله وانكسفت الشمس حتى بدت الكواكب نصف النهار وظن الناس أنّ القيامة قد قامت ولم يرفع حجر في الشام إلّا رؤى تحته دم عبيط (وأخرج) عثمان بن أبي شيبة أن السماء مكثت بعد قتله سبعة أيام ترى على الحيطان كأنها ملاحف معصفرة من شدّة حمرتها وضربت الكواكب بعضها بعضها، ونقل ابن الجوزي عن ابن سيرين أنّ الدنيا أظلمّت ثلاثة أيام ثمّ ظهرت الحمرة في السماء، وقال أبو سعيد ما رفع حجر من الدنيا إلاّ وتحته دم عبيط، ولقد مطرت السماء دماً بقى أثره في الثياب مدّة حتّى تقطعت، وأخرج الثعلبي وأبو نعيم مامر من أنهم مطروا دما. زاد أبو نعيم فأصبحنا وجبابنا وجرارنا مملوءة دماً. وفي رواية أنه مطر كالدم على البيوت والجدر بخراسان والشام والكوفة، وأنه لما جيء برأس الحسين إلى دار زياد سالت حيطانها دماً (وأخرج) الثعلبي أنّ السماء بكت وبكاؤها حمرتها وقال غيره: احمرّت آفاق السماء ستة أشهر بعد قتله، ثمّ لا زالت الحمرة ترى بعد ذلك، وأن ابن سيرين قال: أخبرنا أنّ الحمرة الّتي مع الشفق لم تكن قبل قتل الحسين، وذكر ابن سعد أنّ هذه الحمرة لم تر في السماء قبل قتله قال ابن الجوزى: وحكمته أنّ غضبنا يؤثر حمرة الوجه والحق تنزه عن الجسمية. فأظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الافق إظهاراً لعظم الجناية. قال: وأنين عباس. وهو مأسور ببدر منع

←

← النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم النوم فكيف بأنين الحسين. ولما أسلم وحشي قاتل حمزة قال له النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم غيّب وجهك عنّي فإني لا أحبّ أن أرى من قتل الأحبة. وهذا والإسلام يجب ما قبله، فكيف بقلبه صلى الله عليه وآله وسلم أن يرى من ذبح الحسين وأمر بقتله وحمل أهله على أقتاب الجمال. وما مر من أنّه لم يرفع حجر في الشام أو الدنيا إلّا رؤى تحته دم عبيط، وقع يوم قتل علي أيضاً كما أشار إليه البيهقي بأنّه حكى عن الزهري أنّه قدم الشام يريد الغزو فدخل على عبدالملك فأخبره أنّه يوم قتل عليّ لم يرفع حجر من بيت المقدس إلّا وجد تحته دم، ثمّ قال له: لم يبق من يعرف هذا غيرى وغيرك فلا تخبر به قال: فما أخبرت به إلّا بعد موته، وحكى عنه أيضاً أنّ غير عبدالملك أخبر بذلك أيضاً قال البيهقي: والّذي صح عنه أنّ ذلك حين قتل الحسين، ولعله وجد عند قتلهما جميعا انتهى.

أقول: إنّ هذا البكاء الّذي حصل من قبل السماء والأرض وجمع ما خلق الله تعالى على سيد الشهداء وقطب رحى الوجود عليه وعلى آبائه وابنائه افضل الصلاة واتم التسليم هو بكاء على نحو الحقيقة لا كما ذهب البعض أنّه بكاء على نحو المجاز أو الكناية. والباحث المنصف عندما يتأمل المرويات في هذا الشأن سوف يدرك هذه الحقيقة بادنى تأمل. نقل عن مجاهد، أنّه قال: إن السماء والارض يبكيان على المؤمن أربعين صباحاً. فقال أبو يحيى: فعجب من قوله فقال: أتعجب! وما الارض لا تبكي على عبد يعمرها بالركوع والسجود؟! وما للسماء لا تبكي على عبد كان لتسبيحه وتكبيره فيها دويّ كدويّ النحل. ونقل القرطبي في تفسيره: ١٦/١٤١، قال: قال شريح الحضرمي: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... ما مات مؤمن في غربة غائباً عنه بواكية إلّا بكت عليه السماء والأرض، ثمّ قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ «فما بكت عليهم السماء والأرض» ـ ثمّ قال ـ ألا إنّهما لا يبكيان على الكافر.

قلت: وذكر أبو نعيم محمّد بن معمر، قال: حدّثنا أبو شعيب الحرّاني، قال: حدّثنا يحيى بن عبدالله، قال: حدّثنا الأوزاعي، قال: حدّثني عطاء الخراساني، قال: ما من عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الأرض إلّا شهدت له يوم القيامة وبكت عليه ←

وهكذا من الأُمور الّتي خرقت الأسماع، وملأت الاصقاع، وبقي الجنّ والإنس والطير والوحش في الحزن والكآبة وزيادة البكاء، حيث ما فدوا أنفسهم

← يوم يموت. ونقل البروسوي في روح البيان في تفسير قوله تعالى: «فما بكت عليهم السماء والارض»، قال: وقال بعضهم: هو على حقيقته ويؤيده ما روى أنّه ﷺ، قال ما من مؤمن الاّوله في السماء بابان: باب يخرج منه رزقه، وباب يدخل منه عمله وإذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا فما بكت... وفي الحديث: إنّ المؤمن يبكي عليه من الارض مصلاه وموضع عبادته ومن السماء مصعد عمله (وروى) إذا مات كافر استراح منه السماء والارض والبلاد والعباد فلا تبكي عليه ارض ولا سماء. وفي الحديث تضرعوا وابكوا فان السماوات والارض والشمس والقمر والنجوم يبكون من خشية الله.

وأورد نظام الدين النيسابوري في غرائب القرآن: ١٠٥/٦ (ط. دار الكتب العلمية) وجوز كثير من المفسرين ان يكون البكاء حقيقة، وجعلوا الخسوف الكسوف والحمرة الّتي تحدث في السماء وهبوب الرياح العاصفة من ذلك.

أقول: إذا كانت السماء والارض والشمس... تبكي على المؤمن لأنّه صلى عليها أو ذكر الله فيها فكيف لا تبكي على سيد شباب أهل الجنّة؟ وكيف لا تبكي على روح رسول الله ونفسه الّتي بين جنبيه؟. أخرج الطبراني عن عقبة بن عامر أنّ النبيّ ﷺ قال: الحسن والحسين سيفا العرش وليس بمعلقين. وأخرج البخاري في الادب المغرد والترمذي وابن ماجة في السنن، عن يعلى بن مرة، أنّ النبيّ ﷺ، قال: حسين منّي وأنا منه أحب الله من أحب حسيناً، الحسن والحسين سبطان من الاسباط. وأخرج الترمذي عن أنس، قال: إنّ النبيّ ﷺ قال: أحب أهل بيتي إليّ الحسن والحسين. وأخرج أحمد في مسنده وابن ماجه والحاكم في مستدركه، عن ابي هريرة، قال: إنّ النبيّ ﷺ، قال: من أحبّ الحسن والحسين فقد أحبّني، ومن أبغضهما فقد ابغضني.

ولو لا الاطالة لسردنا من مرويات العامّة في هذا المجال وفي الحسين ﷺ خاصّة ما يملي المجلدات.

دونه عليه السلام[١].

فإن قلت: كيف كلّف الله سبحانه الخلق بمحبّة آل محمّد عليهم السلام مع أنّ المحبّة ليست من أفعال الجوارح الّتي يقع عليها التكليف والأمر والنهي؛ لأنّها من الوجدانيات، ولذا قال عزّ وجلّ: ﴿**ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء**﴾[٢] أي في المحبّة.

قلت: محبّة السافل من حيث هو منشأها أن يجد كمالاً في المحبوب يكون فاقداً له وطالباً له، وبذلك يكون منجذباً إليه، ومتوجهاً بكلّه إليه، قاطعاً نظره حال الإلتفات إلى تلك الجهة عن تلك الجهة، على تفصيل لا يسعني الآن بيانه.

فإذا توجّه السافل من حيث هو بكلّه للعالي شمل عناية العالي بكلّها حسب إحاطة السافل إياه، فأحبّه به، كما أنّ السافل أحبّ العالي به، وشرح حقيقة الحال يطلب في شرح الخطبة[٣].

(آل محمّد صلوات الله عليهم معدن الكمالات، وينبوع الخيرات)

فتكليف الله سبحانه الخلق محبّة آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم دليلٌ على أنّ الله سبحانه جعل عندهم جميع الكمالات الحسنة ممّا يمكن أن يميل إليه فرد من أفراد الخلق على اختلاف ميولاتهم وترجيحاتهم، بحيث إذا نظر إلى مقامهم كلّ أحد بكلّ طور يجد ما ينجذب به إليهم صلوات الله عليهم؛ لأنّهم معدن الكمالات، وينبوع الخيرات، فلا يتوجّه إليهم أحد على الوجه المقرّر إلّا ويحبّهم ـ روحي فداهم ـ

---

(١) راجع في ذلك كامل الزيارات: ١٦٥ ـ ٢٠٠، وما تقدّم آنفاً.

(٢) النساء: ١٢٩.

(٣) شرح الخطبة التطنجية للسيد كاظم الرشتي رحمه الله مؤلف هذا الكتاب. وهذه الخطبة ذكرها الحافظ رجب البرسي في مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام: ١٦٦.

فإنّ المقتضي إذا وجد وارتفع المانع، وجب الحكم، ولذا وجبت المحبّة لهم عليهم السلام لكلّ مذروء ومبروء[١] لا سيّما الحسين عليه السلام كما سمعت. فانهدّت حينئذٍ برزيته العظيمة بنية محبّيهم، لشدّة المصيبة، فبكوا وضجّوا وأقرحت قلوبهم، إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

(خطاب الإمام الحجّة عجّل الله فرجه الشريف للإمام الحسين عليه السلام)

يا سادتي يا آل رسول الله، إنا لا نملك إلّا أن نطوف حول مشاهدكم، ونعزّي أرواحكم بهذه المصيبة النّازلة بفنائكم، الحالّة بساحتكم، الّتي أورثت في قلوب شيعتكم القروح، وأورثت أكبادهم الجروح، كلّ الخلق في التكوين، والطيّب من كلّ جنس في التشريع شيعتهم ومحبيهم، لقد أُصيبوا مصيبة ما أعظمها! ورزيّة ما أجلّها! جديراً أن يبكوا دماً، وقد قال الحجة عليه السلام في زيارة يوم عاشوراء خطاباً لجدّه سيّد الشهداء عليهما سلام الله ما دامت الارض والسماء: **«فلئن أخّرتني الدهور، وعاقني عن نصرك المقدور، ولم أكن لمن حاربك محارباً، ولمن نصب لك العداوة مناصباً، فلأندبنّك صباحاً ومساءً، ولابكين عليك بدل الدموع دماً، حسرة عليك، [وتأسفاً وتحسراً على ما دهاك وتلهفاً، حتى أموت بلوعة المصاب، وغصّة الاكتئاب]»**[٢][٣] **الزيارة.**

ومنها لأجل تشييد الدّين، وإظهار شريعة سيّد المرسلين عليه وآله سلام الله أبد الآبدين، وبيانه بالعبارة الظاهرة، هو: إنّ الله تعالى بعث محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم على

---

(١) الكلمتان بمعنى مخلوق، قال ابن منظور في لسان العرب: ٢٩/٥ في مادة: «ذرأ» ذرأ: في صفات الله عزّ وجلّ، الذارى، هو الّذي، ذرأ الخلق أي خلقهم وكذلك البارئ.

(٢) ما بين المعقوفتين من المزار والمصباح وفي «م»: وتلهفاً لما دهاك.

(٣) المزار الكبير لابن المشهدي: ٥٠١ (ط. مؤسسة النشر الإسلامي قم)، مصباح الزائر للسيد ابن طاووس: ٢٣٠ (مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث).

فترةٍ من الرّسل، وطول هجعة من الأُمم، وخفاء الحجّة، فلمّا أظهر ﷺ الإسلام بقي نحو من أحدى عشرة سنة في مكّة، ولم [يُطَع][1] له أمر، ولم تَصْغِ له أُذن ،ولم يظهر أمره، ولم ينتشر خبره، وفي ذلك عدم وصول التكليف وإعلاء كلمة الحقّ، وهو مستحيل.

(أمر الله سبحانه رسوله بالمجادلة والجهاد)

فأمره الله سبحانه بمقتضى الأسباب بالمجادلة والجهاد، والمقاتلة بما لا يلزم منه الإلجاء والجبر، ففعل ـ صلوات الله عليه وآله ـ حتّى صار يأخذ منهم الجزية، ويقبل منهم الفدية، وإذا شفع لهم أحد يقبل شفاعته، هذا كلّه لئلا يلجأهم إلى القبول، حتّى يقبلوا الإيمان مكرهين، إذ لا إكراه في الدين[2]، وما أراد ﷺ بسلّ سيفه وإقدامه على الجهاد إلّا انتشار خبره، واشتهار الأثر في أطراف الأرض، وأقطار العالم.

(وصيّة الرسول ﷺ لوصيّة بعدم سلّ السيف)

ولمّا كان سلّ السّيف فيه توهّم الإلجاء، وكان الأغلب آمنوا لظهور السّلطنة، وطمع الرّئاسة، لا لمحبّة الله سبحانه، أمر ﷺ وصيّه أمير المؤمنين عليه السلام بعدم سلّ السّيف مع إظهار حقّه وادّعائه الخلافة لنفسه، حتّى تستنطق الطّبايع بما أسرّت، والضّمائر بما استجنّت، والسرائر بما انطوت.

فعمل عليّ عليه السلام بما أمره الرسول ﷺ، فظهر ما أراد الله سبحانه من إخراج ضغائن الصّدور، وامتياز الخبيث من الطّيب، فلمّا كاد الدين أن يذهب،

---

(١) في «م»: تطلع.

(٢) اقتباساً من قوله تعالى في سورة البقرة: ٢٥٦.

والإسلام أن يفنى، والنّور المحمّدي أن ينمحق، والظّلمة الأوليّة أن تستولي، قام بالسّيف آخرها بكأس أوّلها[١]، **ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنزٍ**[٢].

(وصيّة أمير المؤمنين لوصيّه الحسن عليهما السلام)

ولما كان في جهاده عليه السلام توهّم ما كان في جهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أمر وصيّة ـ مولانا الحسن عليه السلام ـ بما أمر به النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من السكوت والقعود عن الحرب، حتّى تظهر الضّغاين، ويتبيّن المنافق من المؤمن، وإليه الأشارة بقوله تعالى: ﴿**ألم تر إلى الذين قيل لهم كفّوا أيديكم وأقيموا الصلاة...**﴾[٣][٤] وهو الحسن بن عليّ عليهما السلام، قد أمره الله بالكفّ عن القتال[٥].

(العلّة الّتي من أجلها أُمر الحسين عليه السلام بالجهاد)

وفي زمانه عليه السلام ظهرت الفتن المليّة، والظّلمة المدلهمّة، وخفي الحقّ بالمرّة، وعبد الشّيطان جهرة، وشاعت المنكرات، وعظمت البليّات، ودخل في القلوب الشّكوك والشبهات، وأحاطت ظلمة الجهل والباطل بالعالم، وآن للدّين أن

---

(١) اشارة إلى حروبه عليه السلام للناكثين والقاسطين والمارقين.

(٢) نهج البلاغة: ٣٠ / الخطبة الشقشقية (صبحي صالح، دار الاسوة).

(٣) النساء: ٧٧.

(٤) في «م»: كفّوا أيديكم عن القتال.

(٥) عن الحسن بن زياد العطار، عن أبي عبدالله عليه السلام، في قوله: «كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة». قال: نزلت في الحسن بن عليّ أمره الله بالكف «فلما كتب عليهم القتال» قال: نزلت في الحسين بن عليّ كتب الله عليه وعلى أهل الأرض أن يقاتلوا معه. تفسير العياشي: ١/١٢٨٥ (الاعلمي .بيروت) عنه البرهان: ٢/ ١٣٠ ح٧ (مؤسسة البعثة).

يندرس، وللحق أن ينهدم، ولذا كانت صلاة العشاء الآخرة منسوبة إلى الحسن عليه السلام، وكان في خفاء الحجّة، خراب العالم وإبطال النظام، أُمِر الحسين عليه السلام بالجهاد وعدم مبايعة أهل العناد[1].

ولمّا كان الأمر كما ذكرنا من وجوب إيصال المكلّف به، وعدم إلجائهم إلى القبول، وجب أن لا يقاتلهم عليه السلام بقوّته وقدرته، وإلّا لأفناهم وألجائهم إلى القبول، وهو خلاف سرّ الحكمة، فما بقي إلّا أن يُقتَل روحي فداه.

ولمّا كان ظهور سلطنة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وإعلاء أمره، إنّما هو بقتله عليه السلام إذ لم يتهيأ لسائر الأئمّة عليهم السلام ما قد تهيّأ له من ظاهر الأسباب، وكان الخلق في مبدأ القوس الصّعودي في مقام الإنجماد، لم يكن يتبيّن لهم من عظم قتله عليه السلام ليتنبّهوا ويتعظّموا الأمر، كما لم يتنبّهوا لقتل الوصيّ أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام، مع أنّهما أعظم من الحسين عليه السلام، وجب في مقام تربية العالم أن يجري عليه ـ روحي فداه ـ جميع الأنواع من المكاره والهموم، والمصائب والمحن والبلايا، الّتي ترّق لها القلوب، فإنّ الناس لأختلاف ميولاتهم وأهوائهم، لا يجتمعون على شيءٍ واحدٍ، لا في الفرح ولا في الحزن، فوجب أن يجري عليه عليه السلام ما لم يحصر ولا يهبط مألم من الالآم والمحن، بحيث ترقّ له القلوب بجميع ميولاتها المختلفة وشهواتها المتشتّتة، حتّى لا يبقى لأحد العذر في البكاء والنّحيب والرّقة عليه لما جرى عليه من القتل والنّهب والعطش، وسبي النساء، وقطع الرؤس، وشماتة الأعداء، والغربة والأسر وأمثالها من الأُمور الّتي كلّ واحدٍ منها مستقلّ كافى في إهلاك النفس من شدّة الوجد والتألّم.

---

(١) ذكرنا أنفاً الصحيفة الّتي نزل بها جبرئيل عليه السلام على سيد الانبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم والّتي فيها عهد كلّ أمام من الأئمة عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم. وفيها إنّ الله تعالى كتب على الإمام الحسين عليه السلام أن يقوم بمجاهدة الظالمين فراجع.

(كلّ شيء رقّ وبكى على الحسين عليه السلام)

فكلّ أحد وكلّ شيء لا بدّ أن يرقّ له ويبكي عليه؛ لأنّ القلب وإن كان قاسياً، لابدّ أن يرقّ ويتأثّر لجهةٍ من الجهات، ولم تبق جهة من الجهات ممّا يرقّ لها القلب إلّا وقد جرى عليه عليه السلام، فصار ذلك الأمر لا ينسى، وجرحاً لا يداوى، مع ما ظهر من دعاء الشّمس والنّجوم والأفلاك بالكسوف وجريان الدّم منها، وظهور الحمرة في الأفق، ونبع الدّم تحت كلّ حجر ومدر، وأمثال ذلك من الأمور العظام، فتنبّه الناس عن الغفلة، واستبصروا واعتقدوا حقّيّتهم.

(سورة الفجر سورة الحسين عليه السلام)

فتبيّن النور في ذلك اللّيل الديجور، وطلع الفجر، ولذا كانت سورة الفجر سورة الحسين عليه السلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾[1][2].

فرّقت له قلوب الخلائق، وجعل الناس والجنّ يقيمون عزاءه في كلّ مجلس، في كلّ سنة، بل في كلّ شهر، بل في كلّ أُسبوع، بل في كلّ يوم، وإذا مرّوا

---

(١) الأسرار: ٧٨.

(٢) وروي عن الحسن بن محبوب بإسناده عن صندل، عن داود بن فرقد قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: اقرؤوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم فإنّها سورة الحسين بن عليّ، وارغبوا فيها رحمكم الله. فقال له أبو اسامة ـ وكان حاضر المجلس ـ: كيف صارت هذه السوره للحسين خاصة؟ فقال: ألا تسمع إلى قوله تعالى **﴿يا أيتها النفس المطمئنة * ارجعي إلى ربّك راضية مرضية * فادخلي في عبادى * وادخلي جنّتي﴾**؟ إنّما يعني الحسين بن عليّ عليهما السلام، فهو ذو النّفس المطمئنة الرّاضية المرضيّة، وأصحابه من آل محمّد ـ صلوات الله عليهم ـ الرّاضون عن الله يوم القيامة وهو راضٍ عنهم، وهذه السورة في الحسين بن عليّ وشيعته وشيعة آل محمّد خاصّة، من أدمن قراءة الفجر كان مع الحسين في درجته في الجنَّة إنّ الله عزيز حكيم، عنه البحار: ٢١٨/٤٤ ح٨، العوالم: ٩٧/١٧.

على غريبٍ ذكروه، أو مرّوا على شهيدٍ، أو على مظلومٍ، أو على مريضٍ، أو على عطشان، أو على فريدٍ، أو مبتلى ذكروه، ولا يخلو العالم من شيءٍ من ذلك في كلّ وقتٍ، وهو قوله عليه السلام على ما روته سكينة أنّها سمعت منه يردّد هذا الأبيات:

شيعتي ما إن شربتم [ريّ][1] عذب فاذكروني
أو سمعتم بغريب أو شهيد فاندبوني
فأنا السّبط الّذي من غير جرمٍ قتلوني
ليتكم في يوم عاشورا جميعاً تنظروني
كيف استسقي لطفلي ثمّ هم لم يرحموني[2][3]

(نماذج من عزاء سيّد الشهداء في البلدان)

فأقام الخلق عزاءه في البلدان وأطراف الأرض في كلّ الأوقات، فصار انتشار الخير شيئاً فشيئاً، وازدادت الشهرة في كلّ وقت وساعة، إلى أن آل الأمر إلى أنّ الكفار والفجّار والأشرار والأبرار في نواحي الهند والسّند والرّوم يقيمون له العزاء والماتم، وهو عليه السلام ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وما قتلوه إلّا لأنّه ادّعى حقّه، وأنّه أحّق بالأمر والخلافة والوراثة من غيره.

---

(١) في «م»: ماء.

(٢) أورد الكفعمي في مصباحه: ٩٦٧ (مؤسسة الاعلمي بيروت) البيت الاول فقط.

(٣) عن داود الرقي، قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام (الصادق) إذ استسقى الماء، فلما شربه رأيته قد استعبر واغرورقت عيناه بدموعه، ثمّ قال لي: يا داود، لعن الله قاتل الحسين عليه السلام، فما من عبد شرب الماء فذكر الحسين عليه السلام ولعن قاتله الا كتب الله له مئة الف حسنة، وحطّ عنه مئة الف سيئة، ورفع له مئة الف درجة... كامل الزيارات: ٢١٢ باب ٣٤، عنه بحار الأنوار: ٣٠٣/٤٤، ووسائل الشيعة: ١٧ باب ٢٧ ح١ ص٢١٦ (إحياء التراث العربي).

فبلغ الخبر إلى من لم يسمع بالنّبي والإسلام، وهكذا يشتهر إلى يوم القيامة، وتتمّ الحجّة على الكلّ، ويصل التكليف إلى الخلق بأجمعهم بذلك، فلم يبق في الدّنيا مكان يطّلعوا على هذه المصيبة الهائلة.

(على مثل الحسين فليبكي الباكون)

فظهر الإسلام، وعلت كلمة التوحيد، ووصل التكليف إلى كلّ أحد، ولم يلزم الجاء كلّ أحد إلى الإيمان، وبقي المنافق الظالم على كفره وغيّه ونفاقه، ووصل صيت الإسلام إلى كلّ أحدٍ، وبلغ المؤمن والمصدّق بشدّة ظهور أعلام الهداية الظاهرة من قتله عليه‌السلام إلى أعلى مقامات الإيمان، فوجب لذلك رفع الصوت بالبكاء والنحيب، وجهر القول في مراثيه، والشّهيق عند ذكر مصيبته وبليّته، فعلى مثل الحسين عليه‌السلام ـ روحي فداه ـ فليبكِ الباكون، وإيّاه فليندب النادبون، ولمثله فلتذرف الدّموع من العيون، ويضّج الضّاجون، ويعجّ العاجون، ولعنة الله على ظالميه وقاتليه وخاذليه أبد الأبدين، ودهر الداهرين[١].

(خاتمة المؤلف)

لعن الله يزيد بن معاوية، ولعن الله يزيد بن معاوية، ولعن الله يزيد بن

(١) أورد الصدوق في أماليه: ١٩٠ المجلس السابع والعشرون ح٢، عن إبراهيم بن أبي محمود، قال: قال الرضا عليه‌السلام: إنّ المحرّم شهر كان أهل الجاهلية يحرمون فيه القتال، فاستحلّت فيه دماؤنا، وهُتكت فيه حرمتنا، وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا، وأضرمت النيران في مضاربنا، وانتهب ما فيها من ثقلنا، ولم ترع لرسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم حرمة في أمرنا. إنّ يوم الحسين أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذلّ عزيزنا، بأرض كرب وبلاء، أورثتنا الكرب والبلاء، إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون، فإنّ البكاء يحط الذنوب العظام. عنه البحار: ٢٨٤/٤٤ ح١٩.

معاوية، ولعن الله يزيد بن معاوية.

صلّى الله عليك يا أبا عبدالله، صلّى الله عليك يا أبا عبدالله، صلّى الله عليك يا أبا عبدالله، أنا إلى الله ممّن قاتلك بريء، أنا إلى الله ممّن قاتلك بريء، أنا إلى الله ممّن قاتلك بريء، أنا إلى الله ممّن قاتلك بريء[(١)].

هذا ما سمح به الخاطر الفاتر في هذا المقام، مع تكثّر الأمراض، وتوفّر الأعراض، واختلال البال بمعاناة الحلّ والارتحال، ولو كان لي قلب ومجال لأرخيت عنان القلم في هذا الميدان، ولأريتك من عجائب الأسرار وغرائب الأنوار، ممّا لا يكاد يحتمله الجنان، وبهذا القدر كفاية لأهل الدّراية.

وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين، والحمد لله ربّ العالمين.

قد فرغ من تسويد هذه العجالة حامداً مصلّياً مسلّماً مستغفراً[(٢)]

(خاتمة المحقق)

أقول: قد فرغنا من تحقيق هذا الكتاب القيم بعون الله وتوفيقه في ليلة السابع والعشرين من رجب المبارك في مدينة قم المقدسة سنة ١٤٢١ هـ على مهاجرها آلآف التحية والأكرم ـ ليلة بعثة رسول الكلّ والكمال، ومقتضى الجمال

---

(١) عن يوسف بن ظبيان، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: قلت له: جعلت فداك زيارة قبر الحسين عليه السلام في حالة التقية، قال: إذا اتيت الفرات فاغتسل، ثم البس أثوابك الطاهرة، ثمّ تمر بازاء القبر وقل:

صلى الله عليك يا أبا عبدالله، صلى الله عليك يا أبا عبدالله، صلى الله عليك يا أبا عبدالله. كامل الزيارات: ٤٤ باب ٤٦ ح ٤، وفي الباب ٧٩ ص ٣٦٦ عن يونس بن ظبيان أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام قال: ... صلّى الله عليك ثلاثاً، لعن الله من قتلك ثلاثاً، أنا إلى الله منهم بريء ثلاثاً...

(٢) أقول: إنّ إسم الناسخ وتاريخ النسخ غير واضح في المخطوطة.

والجلال، حاوي أسرار الملكوت وجـامع حـقائق اللّاهـوت، وكـاشف رقـائق الناسوت، محمّد الأمين صلّى الله عليه وعلى آله النائبين منابه في أفعاله وأقواله ـ وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّد المرسلين وآله الطيبين الطاهرين.

عبدالكريم العقيلي

الفهارس العامّة

فهرس الآيات القرآنية

الدخان ـ ٤٤ ـ

الاحقاف ـ ٤٦ ـ

الواقعة ـ ٥٦ ـ

المُلك ـ ٦٧ ـ

الفجر ـ ٨٩ ـ

فهرس الأحاديث والآثار

ـ الالف ـ

ـ الباء ـ

ـ التاء ـ

ـ الجيم ـ

ـ الحاء ـ

ـ الخاء ـ

ـ الذال ـ

ـ الراء ـ

ـ الزاى ـ

ـ السين ـ

ـ العين ـ

ـ الغين ـ

ـ الفاء ـ

ـ القاف ـ

ـ الكاف ـ

ـ اللام ـ

ـ الميم ـ

ـ النون ـ

ـ الهاء ـ

ـ الواو ـ

ـ الياء ـ

فهرس المصادر ومراجع التحقيق

١ ـ **القرآن الكريم**

٢ ـ **الاحتجاج للطبرسي**: أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسي ـ من أعلام القرن السادس الهجري ـ (دار النعمان النجف الأشرف).

٣ ـ **احقاق الحق للتستري**: القاضي نور الله الحسيني التستري (ت ١٠١٩ هـ) (مكتبة آية الله المرعشي قم)

٤ ـ **الارشاد للشيخ المفيد**: محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣ هـ) (دار المفيد بيروت)

٥ ـ **ارشاد القلوب للديلمي**: الشيخ الحسن بن محمّد الديلمي (الأعلمي بيروت)

٦ ـ **أسرار الشهادة للدربندي**: الشيخ آغا بن عابد الشيرواني الحائري (ت ١٢٨٥ هـ) (طبعة شركة المصطفى البحرين)

٧ ـ **الأسرار المرفوعة للهروي**: علي القاري الهروي (مؤسسة الرسالة بيروت)

٨ ـ **أُصول الكافي للكيني**: أبي جعفر محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت ٣٢٨هـ) (دار الكتب الإسلامية طهران)

٩ ـ **أُصول المظفر**: للشيخ محمّد رضا المظفر (دار النعمان النجف)

١٠ ـ **الأعلام للزركلي**: خير الدين الزركلي (دار العلم للملايين)

١١ ـ **أعيان الشيعة للعاملي:** السيّد محسن الأمين العاملي (ت ١٣٧٢ هـ) (دار التعارف للمطبوعات ط ٥)

١٢ ـ **إقبال الأعمال لابن طاووس:** رضي الدين عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ) (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت)

١٣ ـ **أمالي الصدوق:** محمّد بن عليي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الصدوق (ت ٣٨١هـ) (مؤسسة البعثة قم)

١٤ ـ **أمالي الطوسي:** محمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) (مؤسسة البعثة قم)

١٥ ـ **ايضاح المكنون للباباني:** إسماعيل باشا بن محمّد أمين الباباني (دار الفكر)

١٦ ـ **بحار الأنوار للمجلسي:** الشيخ محمّد باقر المجلسي (ت ١١١١ هـ) دار إحياء التراث العربي.

١٧ ـ **البلد الأمين للكفعمي:** الشيخ تقي الدين إبراهيم بن عليّ بن الحسن بن محمّد العاملي الكفعمي (ت ٩٠٠ هـ) (مؤسسة الأعلمي بيروت)

١٨ ـ **تأويل الآيات الظاهرة للاسترآبادي:** السيد شرف الدين علي الحسين الاسترآبادي (من أعلام القرن العاشر الهجري) (مدرسة الإمام المهدي«عج»)

١٩ ـ **تاج العروس للزبيدي:** محب الدين السيد محمّد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي (ت ١٢٠٥ هـ) (دار الفكر بيروت)

٢٠ ـ **تجهيز الجيش للدهلوي:** حسن بن المولى آمان الله الدهولي العظيم آبادي الهندي (ت ١٣٠٠ هـ) (مخطوط نقلاً عن احقاق الحق)

٢١ ـ **تفسير ابن أبي حاتم:** الحافظ عبدالرحمن بن محمّد بن أدريس الرازي (ت ٣٢٧ هـ) (المكتبة العصرية بيروت)

٢٢ ـ **تفسير البرهان للبحراني:** السيّد هاشم بن سليمان الحسيني البحراني (ت ١١٠٧ أو ١١٠٩ هـ) (الأعلمي بيروت)

٢٣ ـ **تفسير البيان للطبرسي**: أبي عليّ الفضل بن الحسن الطبرسي (من أعلام القرن السادس الهجري) (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات)

٢٤ ـ **تفسير البغوي**: الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٦ هـ) (دار الكتب العلمية بيروت)

٢٥ ـ **تفسير التبيان للطوسي**: محمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) (دار إحياء التراث العربي)

٢٦ ـ **تفسير روح البيان للبروسي**: الشيخ إسماعيل حقي البروسي (دار إحياء التراث العربي)

٢٧ ـ **تفسير الطبري**: محمّد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) (دار الفكر بيروت)

٢٨ ـ **تفسير العياشي**: محمّد بن مسعود بن عيّاش السلمي السمرقندي (الأعلمي بيروت)

٢٩ ـ **تفسير القرطبي**: محمّد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١ هـ) (دار إحياء التراث العربي)

٣٠ ـ **تفسير القمي**: عليّ بن إبراهيم القمي (من أعلام القرن الثالث الهجري) (مكتبة الهدى النجف) و(الأعلمي بيروت)

٣١ ـ **تهذيب الأحكام للطوسي**: الشيخ محمّد بن الحسن الطوسي (٤٦٠ هـ) (دار الإضواء بيروت)

٣٢ ـ **ثواب الأعمال للصدوق**: الشيخ محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الصدوق (ت ٣٨١ هـ) (مكتبة الصدوق طهران)

٣٣ ـ **الخرائج الجرائح للراوندي**: لابي الحسن سعيد بن هبة الله الراوندي (ت ٥٧٣ هـ) (مؤسسة الإمام المهدي قم)

٣٤ ـ **الخصائص الحسينية للتستري**: الشيخ جعفر التستري (ت ١٣٠٣ هـ) (دار السرور

بيروت)

٣٥ـ **الدر المنثور للسيوطي**: عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) (دار الفكر بيروت)

٣٦ـ **الدرر المنتثرة للسيوطي**: عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) (مطبعة الحلبي بالقاهرة)

٣٧ـ **الذريعة للطهراني**: محمّد محسن الشهير باغا بزرگ الطهراني (ت ١٣٨٨ هـ) (دار الاضواء بيروت)

٣٨ـ **الرجعة للاسترآبادي**: (ط دار الاعتصام)

٣٩ـ **روضة الكافي للكيني**: محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت ٣٢٨ هـ) (دار الكتب الإسلامية طهران)

٤٠ـ **ريحانة الأدب للمدرس**: محمّد عليّ تبريزي (ط ٢. شركت سهامي)

٤١ـ **سنن الترمذي**: لابي عيسى محمّد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) (دار الفكر بيروت)

٤٢ـ **سنن ابن ماجة**: لابي عبدالله محمّد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥ هـ) (دار إحياء التراث العربي)

٤٣ـ **شرح الزيارة الجامعة للإحسائي**: للشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي (ت ١٢٤١ هـ)

٤٤ـ **شرح الخطبة التطنجية للرشتي**: السيد كاظم بن قاسم الرشتي الحائري (ت ١٢٥٩ هـ) (المكتبة المرتضوية النجف)

٤٥ـ **الصواعق المحرقة لابن حجر**: أحمد بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤ هـ) (مكتبة القاهرة)

٤٦ـ **علل الشرائع للصدوق**: الشيخ محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ) (دار احياء التراث العربي) و(مكتبة الداوري قم)

٤٧ـ **عوالم العلوم للبحراني**: الشيخ عبدالله البحراني الأصفهاني (مؤسسة الإمام المهدي

قم)

٤٨ ـ **عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق**: الشيخ محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) (منشورات الطبعة الحيدرية النجف) و(مؤسسة الأعلمي بيروت)

٤٩ ـ **غرائب القرآن للنيسابوري**: نظام الدين الحسن بن محمّد بن حسين القمي النيسابوري (ت٧٢٨هـ) (دار الكتب العلمية)

٥٠ ـ **قرب الاسناد للحميري**: عبدالله بن جعفر الحميري (من أعلام القرن الرابع الهجري)

٥١ ـ **كامل الزيارات للقمي**: أبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه القمي (ت٣٦٨ هـ) (مؤسسة النشر الإسلامي قم)

٥٢ ـ **كشف الخفاء للعجلوني**

٥٣ ـ **كشف الظنون لخليفة**: مصطفى بن عبدالله القسطنطيني ملا كاتب حاجى خليفة (ت١٠٦٧هـ) (دار الفكر بيروت)

٥٤ ـ **كشف الغمّة للأربلي**: أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (دار الكتاب الإسلامي بيروت)

٥٥ ـ **كفاية الاثر للخزاز**: عليّ بن محمّد الخزاز القمي (من أعلام القرن ٤ (انتشارات بيدار)

٥٦ ـ **كمال الدين للصدوق**: محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ) (مؤسسة النشر الإسلامي قم)

٥٧ ـ **كنز الدقائق للمشهدي**: للميرزا محمّد بن محمّد رضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمي (ت ١١٢٥ هـ) (مؤسسة النشر الإسلامي قم)

٥٨ ـ **لسان العرب لابن منظور**: جمال الدين أبي الفضل المعروف بابن منظور (ت ٧١١هـ) (دار إحياء التراث العربي) و(دار الصادر بيروت)

٥٩ـ **لغة نامه:** عليّ اكبر دهخدا

٦٠ـ **مثير الاحزان لابن نما:** نجم الدين جعفر بن محمّد بن جعفر الحلي (ت ٦٤٥هـ) (مدرسة الإمام المهدي (عج) قم)

٦١ـ **مجمع البيان للطبرسي:** أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (من أعلام القرن السادس الهجري) (الأعلمي بيروت)

٦٢ـ **مجموعة رسائل:** للشيخ أحمد الاحسائي (ط ٢. مطبعة السعادة بكرمان)

٦٣ـ **مختصر البصائر للحلي:** الشيخ حسن بن سليمان الحلي (المطبعة الحيدرية في النجف)

٦٤ـ **مدينة المعاجز للبحراني:** السيّد هاشم بن سليمان الحسيني البحراني (ت١١٠٧ أو ١١٠٩هـ) (مؤسسة معارف إسلامي قم)

٦٥ـ **مراصد الإطلاع للبغدادي:** صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي (ت ٧٣٩ هـ) (دار المعرفة بيروت)

٦٦ـ **المزار للشيخ المفيد:** الشيخ محمّد بن محمّد بن النعمان العكبرى البغدادي (ت ٤١٣ هـ) (دار المفيد بيروت)

٦٧ـ **المزار الكبير للمشهدي:** محمّد بن جعفر المشهدي (مؤسسة النشر الإسلامي قم)

٦٨ـ **مستدرك الحاكم للنيسابوري:** محمّد بن عبدالله النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ)

٦٩ـ **مستدرك الوسائل للنوري:** الحاج الميرزا حسين النوري الطبري (ت ١٣٢٠هـ) (دار الفكر بيروت) (مؤسسة آل البيت عليهم السلام قم)

٧٠ـ **المسند:** لأحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١ هـ) (دار الفكر بيروت)

٧١ـ **مشارق أنوار اليقين للبرسي:** الحافظ رحب البرسي (انشارات فرهنگ أهل البيت قم)

٧٢ـ **مصباح الزائر لابن طاووس:** رضي الدين السيّد علي بن موسى بن طاووس (ت

٦٦٤ هـ) (مؤسسة آل البيت عليهم السلام قم)

٧٣ ـ **مصباح الكفعمي**: الشيخ تقي الدين إبراهيم بن عليّ بن الحسن بن محمّد العاملي الكفعمي (ت ٩٠٠ هـ) (مؤسسة الأعلمي بيروت)

٧٤ ـ **مصباح المتهجد للطوسي**: الشيخ محمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) (مؤسسة فقه الشيعة بيروت)

٧٥ ـ **مصفى المقال للطهراني**: الشيخ محمّد محسن الشهير باغا بزرگ الطهراني (ت ١٣٨٨ هـ) (دار العلوم بيروت)

٧٦ ـ **معالم الدين للبرسي**: أبي طاهر محمّد بن الحسين البرسي نقلاً عن الملهوف لابن طاووس

٧٧ ـ **معاني الأخبار للصدوق**: الشيخ محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الصدوق (ت ٣٨١ هـ) (مؤسسة النشر الإسلامي قم)

٧٨ ـ **معجم المطبوعات**: يوسف سركيس

٧٩ ـ **معجم المؤلّفين لكحالة**: عمر رضا كحالة (مؤسسة الرسالة بيروت)

٨٠ ـ **مفاتيح الجنان للقمي**: الشيخ عباس بن محمّد رضا القمي (ت ١٣٥٩ هـ) (الأعلمي بيروت)

٨١ ـ **مقتل الحسين لأبي مخنف**: لوط بن يحيى الازدي الغامدي الكوفي (ت ١٥٨ هـ) (مؤسسة الشريف الرضي قم)

٨٢ ـ **مقتل الحسين للخوارزمي**: أبي المؤيد الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي (ت٥٦٨ هـ) (انوار الهدىٰ)

٨٣ ـ **مقتل الحسين للمقرم**: السيد عبدالرزاق الموسوي المقرم (منشورات الشريف الرضي قم)

٨٤ ـ **الملهوف في قتلى الطفوف لابن طاووس**: رضي الدين علي بن موسى بن طاووس

(ت ٦٦٤ هـ) (دار الاسوة والاوقاف قم)

٨٥ـ **من لا يحضره الفقيه للصدوق**: الشيخ محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) (دار الكتب الإسلامية)

٨٦ـ **المناقب للمازندراني**: أبي جعفر محمّد بن عليّ بن شهرآشوب (ت ٥٨٨ هـ) (دار الأضواء بيروت)

٨٧ـ **نهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين** عليه السلام: جمع الشريف الرضي شرح ابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦ هـ) (مؤسسة الأعلمي بيروت)

٨٨ـ **هدية العارفين**: إسماعيل باشا بن محمّد أمين الباباني (دار الفكر بيروت)

٨٩ـ **وسائل الشيعة للحر العاملي**: الشيخ محمّد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ) (مؤسسة آل البيت عليهم السلام قم)

فهرس الموضوعات

إصدار مؤسسة بنت الرسول ﷺ
لإحياء تراث أهل البيت عليهم السلام

١ ـ **كرامات الأبرار**: تأليف الشيخ عبدالكريم العقيلي.

٢ ـ **لماذا اخترت مذهب أهل البيت** عليهم السلام: تأليف الشيخ الأنطاكي.

٣ ـ **ظلامات فاطمة الزهراء** عليها السلام: تأليف الشيخ عبدالكريم العقيلي.

٤ ـ **الملاحم**: تأليف ابن المنادي.

٥ ـ **القول المختصر في علامات المهدي المنتظر** عليه السلام: تأليف ابن حجر الهيتمي.

٦ ـ **شذرة عصمتيّة في سرّ من ليلة القدر الفاطميّة**: تأليف الشيخ عبدالكريم العقيلي

٧ ـ **دروس في أسرار الصلاة على محمّد وآل محمّد** ﷺ: تأليف الشيخ عبدالكريم العقيلي

٨ ـ **وظائف الشيعة لزوّار ومجاوري فاطمة الشفيعة** عليها السلام: تأليف الشيخ عبدالكريم العقيلي

٩ ـ **علامات ظهور الإمام المهديّ** عليه السلام

١ ـ المختصة بالمواقيت والأزمنة: تأليف أمجد عبدالملك الساعاتي

١٠ ـ **التفويض**: تأليف الميرزا موسى الاسكوئي الحائري.

١١ ـ **الصّوارم القاطعة والحجج اللّامعة في إثبات صحة الزّيارة الجامعة**: تأليف الشيخ عبدالكريم العقيلي

١٢ ـ **عيون المعجزات**: تأليف الشيخ حسين بن عبدالوهاب

١٣ ـ **أسرار الشهادة المعروف بسرّ وقعة الطف**: تأليف السيّد كاظم الرشتي

١٤ ـ **سرّ الكتاب في الكتاب من الكتاب**: تأليف الشيخ عبدالكريم العقيلي

١٥ ـ **قصّة الأوحد** : تأليف الدكتور حيدر الحداد

وسيصدر قريباً عن المؤسسة ان شاء الله تعالى

١ـ علامات ظهور الإمام المهدي عليه السلام

٢ ـ المختصة بالبلدان والأمكنة. (وهو من ضمن الموسوعة الخاصّة بعلامات ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه).

٢ـ فرائد فوائد الفكر في الإمام المهدي المنتظر للمرعي بن يوسف.

٣ـ الفتن تأليف نعيم بن حماد.

٤ـ أسرار خطبة الزهراء عليها السلام: تأليف الشيخ عبدالكريم العقيلي

٥ـ الحق هم آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: تأليف زمزم منصور القطان

٦ـ أنوار السالكين: بدر المبارك

إصدارات الشيخ العُقيليّ :

١- كرامات الأبرار « تأليف »

٢- لماذا اخترت مذهب الشيعة « تحقيق »

٣- ظلامات فاطمة الزهراء عليها السلام « تأليف »

٤- الملاحم « تحقيق »

٥- القول المختصر في علامات المهديّ المنتظر عليه السلام « تحقيق »

٦- شذرة عصمتيّة في سرّ من ليلة القدر الفاطمية « تأليف »

٧- دروس في أسرار الصّلاة على محمّد وآل محمّد « تأليف »

٨- وظائف الشيعة لزّوار ومجاوري فاطمة الشفيعة عليها السلام « تأليف »

٩- علامات ظهور الإمام المهديّ عليه السلام - المختصة بالمواقيت والأزمنة - « إشراف »

١٠- رسالة في التفويض « تحقيق »

١١- الصّوارم القاطعة والحجج اللامعة في إثبات صّحة الزيارة الجامعة « تأليف »

١٢- الحقّ هم آل الرسول صلّى اللّه عليه وآله « إشراف »

١٣- قصّة الأوحد « إشراف »

١٤- أنوار السالكين « إشراف »

١٥ - أسرار الخطبة الغرّاء لمولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام « تأليف »

١٦- أسرار الشهادة المعروف بـ (سرّ وقعة الطف) « تحقيق »

١٧ - عيون المعجزات « إشراف »

وسيصدر قريبا إن شاء اللّه تعالى :

١- علامات ظهور الإمام المهديّ عليه السلام - المختصة بالبلدان والأمكنة - « إشراف »

٢- الفتن الجزء الأول والجزء الثاني « تحقيق »

٣- سرّ الخطاب في الكتاب من الكتاب « تأليف »

٤- شرح دعاء البهاء - السحر - « تأليف »

٥- شرح دعاء السّمات « تأليف »

٦- زينب من المهد إلى اللحد « تأليف »

٧- نفحات رمضانية في معارف أهل البيت « تأليف »

٨- دراسة تفصيلية في حياة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام « تأليف »